

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم البقرة (75 - 141)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالب: إبراهيم سليم سليم لبد

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ: 2014/2/17



الجامعة الإسلامية - غزة.
عمادة الدراسات العليا.
كلية أصول الدين.
قسم التفسير وعلوم القرآن.

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف

الحزب الثاني من القرآن الكريم

البقرة (من آية ٧٥ إلى آية ١٤١)

Analytical study of the purposes and objectives of the second party of the Quran Cow (verse 75 to verse 141)

إعداد الطالب

إبراهيم سليم سليم لبد

إشراف الدكتور

جمال محمود الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - بغزة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم... ج من غ/35/Ref

التاريخ 2014/02/04 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ ابراهيم سليم سليم لبد لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم البقرة "75-141"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 04 ربيع الآخر 1435هـ، الموافق 2014/02/04م الساعة الواحدة ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

	مشرفاً ورئيساً	د. جمال محمود الهوبي
	مناقشاً داخلياً	د. عبد الكريم حمدي الدهشان
	مناقشاً داخلياً	د. إبراهيم عيسى صيدم

وبعد المدولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن. واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

الآية ٢٤ من سورة محمد

الإهداء

- * إلى من أرجو الله تعالى شفاعته يوم الدين، قدوتي وحببي محمد صلوات ربي وسلامه عليه، أنت طيب القلوب بأبي أنت وأمي يا رسول الله.
- * إلى والديّ العزيزين، حفظهما الله وجزاهما خيراً، فلهما الفضل بعد الله ﷻ في مساعدتي مادياً ومعنوياً، حتى تمكنت من إتمام هذا البحث، أدعو الله ﷻ أن يغفر لهما ويرحمهما، وأن يبارك في دينهما، وبدنهما، وأموالهما، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما يوم القيامة.
- * إلى إختي وأختاتي الأعزاء على قلبي حفظهم الله جميعاً وجزاهم خيراً.
- * إلى العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، وطلاب العلم المجتهدين، وأبناء الأمة الغيورين على دينهم.
- * إلى كل صاحب قلب نقي، ونفس صافية، اطمأنت بذكر الله، وقنعت برزقه، ورضيت بقضائه، وصبرت على ابتلائه، وحمدته على أنعمه، وانشرحت بحبه، وحب رسوله ﷺ.
- * إلي كل من ساعدني في إخراج هذا البحث.

إلى هؤلاء جميعاً...

أهدي هذا البحث المتواضع، سائلاً المولى ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.



شكر وتقدير

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ {النمل/ ٤٠}.
ويقول رسوله ﷺ: (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)^(١).

الحمد لله ﷻ حمداً يليق بآيات القدرة والإعجاز، وأثني عليه ثناءً قدر ما يوفي عطاءه الواسع أن يسر لي جميع السبل إلى إتمام هذه الرسالة، وبعد أن أبارك جُهدي وجُهدكم بالصلاة والسلام على معلمي الأول، وشفيعي محمد ﷺ.

أتوجه بخالص شكري وتقديري لفضيلة الدكتور الفاضل: جمال محمود الهوبي.. حفظه الله، الذي لم يدخر جهداً في إبداء توجيهاته وملاحظاته السديدة، حيث كان يقرأ لي أولاً بأول، وقد صبر عليّ كثيراً بسبب انشغالي وعدم تفرغي، ولولا إرادة الله أولاً ثم متابعتي لي لما استطعت إنجاز هذه الرسالة، وكان إتباعه بالاتصال المتواصل، وقد فتح لي باب بيته في أي ساعة شئت، سائلاً المولى ﷻ أن يجزيه عني خير ما جزى به شيخاً عن تلميذه.

وأقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل في لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور: عبدالكريم حمدي الدهشان... حفظه الله.

وفضيلة الدكتور: إبراهيم عيسى صيدم... حفظه الله.

لتفضلهم عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسدِ خللها وتقويم معوجها، حتى تخرج للنور بأفضل صورة، فأسأل الله الكريم أن يثيبهم عني خير الجزاء.

كما وأقدم شكري العميق لجميع أساتذتي في كلية أصول الدين، لما لهم عليّ من فضل التدريس والتوجيه، وقد استفدت منهم الكثير، فجزاهم الله عني كل خير.

كما وأشكر الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي الفرصة لإتمام دراستي العليا، سائلاً الله تعالى أن يحفظها من كل سوء، ومن كل شر.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم شكري للأخوة العاملين في المكتبة المركزية في الجامعة، على ما يبذلونه من جهد كبير لتقديم الخدمات والتسهيلات لطلاب العلم، فجزاهم الله عني كل خير.

كما لا يفوتني أن أقدم خالص شكري وتقديري لإخواني وأصحابي الأعداء، في مسجدي الكريم

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (ص ٤٠٣)، (ح ١٩٥٤)، صححه الألباني.



مسجد "الألباني"، وأخص بالذكر الشيخ الفاضل: أشرف وادي.. حفظه الله، على ما يقدمونه لي من تسهيلات كبيرة من الاستفادة من مكتبتهم العامرة، وأخص بالذكر الأخوة الأفاضل: عبدالرؤوف الخالدي، وبلال الطناني، ومحمد شبير على تفضلهم بكرمهم من خلال مراجعتهم للرسالة لغويًا ونحويًا، ولا أنسى الأستاذ الفاضل سمير صقر على ما قام به من ترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، فأسأل الله أن يبارك فيهم أجمعين.

كما أكرر شكري وتقديري لجميع من نصحتني وأعانني، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم عني أفضل الجزاء والعطاء.

**والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل
وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين**



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمد الشاكرين، الحمد لله العزيز القوي المتين، المتفرد بالقوة والعظمة والجبروت، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد كانت حكمة الله تعالى أن جعل الكتاب الذي أنزل على عبده محمد ﷺ كتاباً خالداً إلى يوم القيامة، جعله معجزة عقلية تحدى به الناس فعجزوا عن الاتيان بمثله، فحيثما قلب الانسان نظره في القرآن الكريم وجد أسراراً من الإعجاز البياني لا يكاد يصل الباحث فيه إلى سر جانب منه حتى يجد وراءه جوانب أخرى، يكشف سر إعجازها عبر الزمن.

من أجل ذلك جاء النبي ﷺ ومعه شريعةً ومنهاجاً، ستظل خالدة إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها، متمثلة بالمنهج الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فلا بد من تدبر كتاب الله تعالى، تلاوة ودراسة وحفظاً وتطبيقاً، للنجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، ولمعالجة أمراضنا، ولإعزاز ديننا الحنيف.

والباحث في آيات القرآن يجدها مترابطة قد أخذ بعضها بأعناق بعض كأنها الياقوت والمرجان يلحظ بجلاء هذا النظم الرائع والعقد الفريد فيستخرج المعاني من الألفاظ بما يتناسب مع روح الآيات الكريمة، وقد اخترت هذا المنهج الرائع كي أسطر بحثي هذا والذي بعنوان (الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم البقرة ٧٥-١٤١) أحاول بمشيئة الله أن أبرز أهم الأهداف والمقاصد مستعيناً بالله أولاً طالباً منه التوفيق والسداد مسترشداً بأقوال المفسرين القدامى والمحدثين وحسبي في ذلك أن هذا منهج أصيل في نشأته جديد في تطبيقه يفي بحاجة المجتمعات المتجددة في كل عصر ومصر ويبرز وجه الإعجاز بما يلاءم الجميع.

أسأل الله أن يشرح صدورنا لفهم كتابه العزيز وأن يوفقنا لاستخراج الدرر من بحره العميق وأن يجعل هذا العمل صواباً خالصاً لوجهه الكريم آمين يا رب العالمين.

أولاً: أهمية الموضوع:

١. تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على الإطلاق، ألا وهو القرآن الكريم الذي يعد الاشتغال به شرفاً عظيماً.
٢. تبرز هذه الأهمية من خلال البحث في هذا الموضوع كونه يبحث أهداف ومقاصد وموضوعات من سورة البقرة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. إرضاء الله تعالى بتدبر آياته كما قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ {محمد/٢٤}.
٢. خدمة كتاب الله في البحث والتنقيب عن مقاصد السور وربطها بموضوع واحد.
٣. تبيين أهداف ومقاصد الحزب الثاني من القرآن الكريم وربطها بمحور السور، وواقع الأمة، وإبراز الوحدة الموضوعية في ذلك.
٤. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير (أهداف ومقاصد سور القرآن الكريم).
٥. تشجيع أساتذتي الكرام - حفظهم الله تعالى - على بحث هذا الموضوع.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، والبحث عبر شبكة الانترنت، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم اعثر على أي رسالة علمية سواء كانت رسالة ماجستير أو دكتوراة قد تناولت هذا الموضوع.

كما أنني سأكون من الأوائل المبتدئين بالكتابة في السلسلة التي أفرها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، والتي تتناول الدراسة التحليلية للمقاصد والأهداف المتنوعة والمختلفة لآيات القرآن الكريم، ولذا كان نصيبي في هذه الدراسة مقاصد وأهداف الحزب الثاني من سورة البقرة.

رابعاً: خطة الدراسة:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة - وقد اشتملت على:

١. أهمية الموضوع.
٢. أسباب اختيار الموضوع.
٣. أهداف الدراسة والغاية منها.
٤. الدراسات السابقة.
٥. منهج البحث.
٦. خطة الدراسة.



التمهيد

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها.

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة البقرة:

ويشتمل على:

أولاً: أسماء السورة وعدد آياتها.

ثانياً: مكان وزمان نزول السورة.

ثالثاً: فضائل السورة وجو نزولها.

رابعاً: محور السورة وخطوطها الرئيسية.

خامساً: المناسبات في السورة.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثاني (البقرة ٧٥-٩١)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٧٥ - ٧٩)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تبيين المؤمنين من دخول اليهود في الإسلام.

المطلب الثاني: نفاق اليهود.

المطلب الثالث: جهل اليهود بالله تعالى، وتجارتهم بدينه.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٠-٨٢)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعم اليهود بأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة.

المطلب الثاني: إبطال دعاوي اليهود بأنهم شعب الله المختار.

المطلب الثالث: خطر الذنوب، والسبيل إلى تكفيرها.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٣-٨٦)



وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى عبادة الله وحده.

المطلب الثاني: أهمية حق الإحسان للوالدين.

المطلب الثالث: حقوق الأقارب واليتامى والمساكين.

المطلب الرابع: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

المطلب الخامس: نقض اليهود للعهود والمواثيق.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٧-٩١)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأنبياء والرسل وموقف اليهود منهم.

المطلب الثاني: بشرية عيسى عليه السلام وإعطاؤه المعجزات.

المطلب الثالث: جحود اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم رغم علمهم به.

المطلب الرابع: مخالفة اليهود للأنبياء والرسل.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثاني (البقرة ٩٢-١٠٥)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٢-٩٣)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سفاهة اليهود وكفرهم باتخاذهم العجل إلهاً لهم.

المطلب الثاني: أخذ الله عز وجل المواثيق والعهود على بني إسرائيل.

المطلب الثالث: جدال اليهود وعدم طاعتهم.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٤ - ٩٦)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حرص اليهود على أي حياة.

المطلب الثاني: استثمار العمر في طاعة الله عز وجل.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٧ - ١٠٠)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وبيان صفات الملائكة.

المطلب الثالث: العناية التامة بالقرآن الكريم.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٠١ - ١٠٥)



وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: عالمية رسالة النبي محمد ﷺ لجميع البشر.
- المطلب الثاني: اتخاذ اليهود مناهج الغي والضلال في إفسادهم كالسحر.
- المطلب الثالث: الأدب في الخطاب مع النبي ﷺ.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثاني (البقرة ١٠٦-١٢٣)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٠٦ - ١١٣) وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: التحذير من مرض الحسد.
- المطلب الثالث: وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
- المطلب الرابع: بطلان دعوى اليهود والنصارى بعدم دخول أحد الجنة لغيرهم.
- المطلب الخامس: عداوة اليهود لبعضهم البعض.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٤ - ١١٥) وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ظلم من عطل مساجد الله ﷻ عن وظائفها.
- المطلب الثاني: توجيه الأمة لأفضل قبلة.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٦-١١٨) وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تنزيه الله ﷻ عن النقائص والعيوب والولد.
- المطلب الثاني: بدائع ملكوت السماوات والأرض وحكمة الله فيها.
- المطلب الثالث: تشابه القلوب والأقوال والأفعال.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٩-١٢٣) وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اثبات صدق رسالة النبي ﷺ ووجوب اتباعه.
- المطلب الثاني: التحذير من موالة اليهود والنصارى.
- المطلب الثالث: تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم.

الفصل الرابع



الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الثاني (البقرة ١٢٤-١٤١)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٢٤-١٣١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل سيدنا ابراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: فضل المسجد الحرام على الأمة.

المطلب الثالث: أهمية الإخلاص في أداء العبادات.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٣٢-١٣٣)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية التواصي على الحق والصبر عليه.

المطلب الثاني: الدعوة إلى التوحيد وصية الأنبياء جميعاً.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٣٤-١٤١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل ملة ابراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: طاعة الله تعالى باتباع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: إبطال دعاوي اليهود والنصارى بانتساب إبراهيم عليه السلام إليهم.

خامساً: الخاتمة:

وتشتمل على:

- أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس وتحتوي على:
 - ١- فهرس الآيات القرآنية.
 - ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
 - ٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.
 - ٤- فهرس المصادر والمراجع.
 - ٥- فهرس الموضوعات.



سادساً: منهج البحث:

- ١- استخدم الباحث المنهج التحليلي و الموضوعي في التفسير، وذلك بوضع مقدمة لسورة البقرة أبين من خلالها أسماء السورة، وفضلها، ومكان وزمان نزولها، ومحورها الرئيسي، كما سأعمل على تقسيم آيات الحزب الثاني من سورة البقرة إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول، جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة له حسب موضوع آيات المبحث نفسه، وقمت بتحديد واكتشاف ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف، وتحليلها، والاستشهاد لهذه الأهداف والمقاصد بالمنهج التحليلي بما فيه من أدوات متعددة تخدم هذا المنهج من: علوم القرآن، وعلوم اللغة، وإعجاز القرآن، والسنة المطهرة وغيرها، وربط هذه المقاصد والأهداف بواقع الأمة وحالتها، بما يساهم في حل مشاكلها التي تعاني منها.
- ٢- عزو الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك كله في متن الدراسة وليس في حواشي الصفحات؛ وذلك بهدف التخفيف عن الحواشي.
- ٣- تخريج الأحاديث المستشهد بها في البحث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذلك حسب ضوابط وأصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث، عدا أحاديث الصحيحين.
- ٤- بيان معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث، وذلك في حواشي الصفحات.
- ٥- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها بما يحقق الأمانة العلمية، مع توثيقها حسب الأصول، أما إذا كنت استخلصت المعنى العام من الأقوال فإني أكتفي في الحاشية بقول: (انظر) ثم أذكر المراجع التي استفدت منها.
- ٦- الترجمة للشخصيات والأعلام المغمورة الواردة في البحث.
- ٧- أكتفي في التوثيق بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، وأترك مواصفات المرجع لقائمة المراجع؛ وذلك تخفيفاً عن الحاشية.
- ٨- عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: سبق الإشارة إليه، وأذكر رقم الصفحة.
- ٩- عمل الفهارس اللازمة لوصول إلى المعلومة بأقرب طريق وأسهله.

التمهيد

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة البقرة.

المبحث الأول

التعريف بالدراسة التحليلية

والمقاصد والأهداف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها.

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

المطلب الأول

تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها

إن أجلّ علم صرفت فيه الهمم، علم الكتاب المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بذلت الجهود كلها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر، ومن هنا اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدرار كنوزه، والنهل من معينه العذب النмир، ولأجل انكبابهم على دراسته، تنوعت طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكوناته^(١).

ومن هذه المشاريع التي تخدم القرآن الكريم استخدام أسلوب الدراسة التحليلية للقرآن الكريم مبيناً صاحبه من خلاله أهداف ومقاصد القرآن الكريم.

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية القرآنية:

- **الدراسة لغة:** دَرَسَ الشَّيْءُ وَدَرَسَ الْكِتَابَ يَدْرُسُهُ دَرْساً وَدِرَاسَةً^(٢)، وَالكِتَابُ يَدْرُسُهُ وَيَدْرُسُهُ دَرْساً وَدِرَاسَةً: قَرَأَهُ كَأَدْرَسَهُ وَدَرَسَهُ^(٣)، وَأَصْلُ الدَّرَاسَةِ الرِّيَاضَةُ وَالتَّعَهُدُ لِلشَّيْءِ^(٤).
- **الدراسة اصطلاحاً:** هو معاهدة الشيء المدروس بكل جوانبه لكل يكتمل المعنى المطلوب على أكمل وجه وأفضل هيئة.
- **التحليلي لغة:** نسبة إلى التحليل فهو مأخوذ من الحل بمعنى: الفتح، ونقض المنعقد. قال ابن منظور: " وحلّ العقدة يحلها حلا، فتحها ونقضها، فانحلت"^(٥).
- **اصطلاحاً:** تفكيك الكلام على الآية لفظة لفظة، والكلام على ما فيها من معانٍ وإعراب وأحكام وغيرها، ثم الانتقال إلى ما بعدها.
- **القرآنية:** أي القرآن الكريم " كلام الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ، بوساطة الأمين جبريل ﷺ، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس"^(٦).

(١) مقدمة في التفسير الموضوعي، محمد بن عبدالعزيز الخضير (ص ٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة درس (٧٩/٦).

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (٧٠١/١).

(٤) غريب الحديث، للخطابي (٥٨٣/١).

(٥) لسان العرب، مادة حل، لابن منظور (١٦٣/٣).

(٦) التلاوة والتجويد، د. عبدالرحمن الجمل (٩).

• **الدراسة التحليلية القرآنية :** (هي القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته من خلال دراستها دراسةً معمقةً بهدف الوصول إلى المعنى المنشود والهدف المقصود لخدمة كتاب الله ﷻ).

ثانياً: متطلبات الدراسة التحليلية القرآنية:

البحث العلمي النزيه أساس المعرفة الحقّة التي تعود على طلابها بالنفع، وثمرته من أشهى الأكل لغذاء الفكر وتنمية العقل، ولذلك فإن تهيؤ أسبابه لأي باحث أمر له اعتباره في نضج ثماره ودنو قطوفه، والبحث في العلوم الشرعية عامة وفي التفسير خاصة من أهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وآدابه، حتى يصفو مشربه، ويحفظ روعة الوحي وجلاله^(١).

فالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد القرآن الكريم هو الترجمة عن الله تعالى لبيان مراده عز وجل من كلامه، لذلك لا يجوز لأي أحد اقتحام هذا المجال إلا بعد أن تتوافر فيه متطلبات هذه الدراسة لخدمة كتاب الله ﷻ وأجلها على النحو الآتي:

أولاً: متطلبات مطلوبة من صاحب الدراسة نفسه "ذاتية":

- ١- صحة العقيدة- لأن صحة العقيدة لها أثر كبير في نفس صاحبها، وما يتأثر به الإنسان يظهر في كلامه منطوقاً ومكتوباً.
- ٢- التجرد من الهوى، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم ولو كانت على غير حق.
- ٣- أن يكون متواضعاً لين الجانب، فالصلف والتكبر يحولان بين العالم والانتفاع بعلمه، فلو كان علمه نافعا لنفعه.
- ٤- أن يتحلى بالتأني والروية في حديثه. فلا يسرد كلامه سرداً سريعاً حتى لا يفهمه القاريء، بل عليه أن يفصل الكلام ويبينه ويوضحه ويخرج الحروف من مخارجها لكي يفهمه المستمع.

ثانياً: متطلبات مطلوبة من صاحب الدراسة " علمية "^(٢):

وهو يتمثل في جملة العلوم المساعدة والضرورية للكشف عن الحقيقة، والتي بدونها تذهب الجهود هدراً ودون جدوى، لأنها لم تنهياً لها الأسباب الكفيلة بإيصالنا إلى الكشف الحقيقة التي نطمح إلى تجليتها وبيانها.

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص ٣٤).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، للإمام الزركشي، (١/٢٩٢).

١- العلم باللغة العربية وفنونها:

قال مجاهد: "لا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إن لم يكن عالماً بلغات العرب"^(١)، فعلم اللغة يعد دعامةً أساسيةً لفهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً يراد به وجه الله ﷻ. وقال أبو حيان الأندلسي في معرض ذكره لما ينبغي أن يحيط به المفسر: "ومع ذلك فاعلم أنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته، إلا من كان متبحراً في علم اللسان، مترقياً منه إلى رتبة الإحسان"^(٢)، ليكشف من خلال هذا العلم الدرر المكنونة في كتاب الله تعالى .

٢- معرفة علوم القرآن:

وعلوم القرآن تشمل أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن، وهي من أهم العلوم التي ينبغي أن يعرفها المفسر، بل إن علوم القرآن بالنسبة للمفسر مفتاح له، مثله مثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس الحديث دراسة حقة.

٣- العلم بالأحاديث النبوية المفسرة للآيات القرآنية وأقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم.

٤- دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.

٥- علم الفقه لمعرفة الأحكام الشرعية العملية فيه وبيانها في محالها، وآراء المجتهدين فيها والأخذ بما هو الأقوى دليلاً والأحوط عقيدة ونقياً.

٦- علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن يشاء من عباده العالمين العاملين المتقين فيلهمهم المعرفة بأسرار كتابه، وكما قيل: "من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم" وهذا كالأساس لهذا العلم ليطلع على معانيه بما يفيضه الله على قلبه وركن هذا العلم العكوف على التقوى، وملاكه العمل مع الورع قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ {البقرة/ ٢٨٣}.

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص ١٦).

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (١/١٠٩).



المطلب الثاني

التعريف بالمقاصد والأهداف

أولاً: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات:

١- المقاصد لغة واصطلاحاً:

أ- المقاصد لغة: جمع مقصد، يقال: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا، وقد استعملت كلمة القصد في لغة العرب لمعان عديدة منها:

- (١) استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ {النحل/ ٩} أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين^(١).
- (٢) العدل والوسط بين الطرفين: ومنه قوله ﷺ "القصد القصد تبلغوا"^(٢) أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، والقصد العدل^(٣).
- (٣) الاعتماد والآنم: والقصد الاعتماد والآنم، يقال قصده يقصده قَصْدًا، إذا أمه واتجه إليه^(٤).
- (٤) إتيان الشيء: القصد إتيان الشيء تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه بمعنى واحد^(٥).
- (٥) الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء: قال ابن جنبي^(٦) "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب للاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور^(٧).
- (٦) الكسر: القصد الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قَصْدًا كسرته^(٨).

ب- المقاصد اصطلاحاً:

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها:

- تعريف الشاطبي^(٩): لم يقف العلماء على تعريف للمقاصد عند الشاطبي، ولكن بعض

- (١) لسان العرب، لابن منظور، (٣٦٤٢/٥).
- (٢) صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمدارية على العمل، (ص ١٦٣٠) (ح ٦٤٦٣).
- (٣) لسان العرب، لابن منظور، (٣٦٤٢/٥)، تاج العروس، للزبيدي، (٩/ ٣٨).
- (٤) لسان العرب، لابن منظور، (٣٥٣/٣).
- (٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٩٥/٥).
- (٦) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو وله شعره ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عاماً، توفي سنة ٣٩٢ هـ (سير أعلام النبلاء ١٨/٧).
- (٧) لسان العرب، لابن منظور، (٣٦٤٢/٥).
- (٨) لسان العرب، لابن منظور، (٣٥٣/٣).
- (٩) الشاطبي، إبراهيم ابن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية من كتبه الموافقات والاعتصام في أصول الفقه، ت ٧٩٠ هـ - ١٣٨٨ م، (الأعلام للزركلي ٧٥/١).

- الباحثين المعاصرين من خلال دراسته لكتاب الموافقات استطاع أن يستنبط تعريفاً على النحو الآتي: "إنها كل المعاني المصلحية المقصودة من شرع الأحكام والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب عن تحقيق امتثال المكلف لأوامر الشريعة"^(١).
- تعريف أحمد الريسوني^(٢): "الغايات التي وضعتها الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"^(٣).
- تعريف علال الفاسي^(٤): "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"^(٥).
- تعريف ابن عاشور^(٦): "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع من جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختصر ملاحظتها بالكون على نوع خاص من أحكام الشريعة"^(٧).

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

بعد عرض المعاني اللغوية والاصطلاحية نلاحظ أن هناك ارتباط وثيق بينهما:

- (١) استقامة الطريق والعدل والوسط بين الطرفين، نلاحظ أن المقاصد فيها الاستقامة والطريق المستقيم والعدل والتوسط.
- (٢) الاعتماد والأم وإتيان الشيء والاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، كلها تدور حول إرادة الشيء والعزم عليه، وهذا هو الذي يتناسب مع المعنى الاصطلاحي.
- (٣) الكسر هذا المعنى لا يتناسب مع تعريف المقاصد.

(١) نظرية المقاصد عند ابن عاشور، اسماعيل الحسيني، (ص ١١٥).

(٢) د. أحمد الريسوني: ولد سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، بناحية مدينة القصر الكبير بشمال المغرب، يعمل حالياً، أستاذ علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس- الرباط، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي /ص٣).

(٣) باختصار: موقع الراية

<http://www.rayah.info/browse.php?comp=viewArticles&file=article&sid=2613>

(٤) علال عبد الواحد الفاسي ولد ١٩١٠ م في بيت علم ودين وحفظ القرآن جميعاً وتخرج من جامعة القيروان وقاوم المحتل الفرنسي، وافته المنية، بمدينة بوخارست عاصمة رومانيا، إثر نوبة قلبية، عشية يوم الإثنين ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م، ونقل جثمانه إلى أرض الوطن، فدفن بمقبرة الشهداء بحي العلو في مدينة الرباط، (<http://istiqlal.ma/ar/?p=661>)

(٥) مقاصد الشريعة الإسلامية ومقاصدها، علال الفاسي، (ص ٧).

(٦) محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابيين، في تونس. مولده ووفاته بها وكان من أنشط أقرانه دؤوباً على مكافحة الاستعمار الذي كان يسمى (الحماية) وشغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتي الجمهورية. وهو من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ورابطة العالم الإسلامي بمكة (ولد ١٩٠٩م - ١٩٧٠م)، (الأعلام للزركلي ٦/٣٢٥).

(٧) ارجع إلى صدى الكتب، موقع ماجستير.

التعريف المختار للمقاصد:

بعد النظر لتعريف العلماء في معنى المقاصد من حيث اللغة والاصطلاح يجد الباحث بالتشريع وليس بالقرآن الكريم، ونقول بأن تعريف المقصد القرآني بأنه (هي القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته، تعريفاً برسالة الإسلام وتحقيقاً لمنهجه في هداية الغير)^(١).

ثانياً: تعريف أهداف السور والآيات:

• **الأهداف لغة:** هدف من أهدفت ودنوت منك والاستقبال والانتصاب من انتصب الأمر، أي استوى واعتدل، يقال: أهدف لي الشيء، وأهدف القوم، أي قربوا، فهو مُستهدف، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع وكل بناء مرتفع مشرف، أو كثيب رمل أو جبل؛ ومنه سُمي الغرض هدفاً، والهدف من الرجال الجيم الطويل العنف العريض الألواح، وأهدف على التل أي أشرق وأسرع وأهدف إليه لجأ^(٢).

• **الهدف اصطلاحاً:** للأهداف تعريفات عدة وكثيرة ولكن اكتفي بذكر أفضل هذه التعريفات بالقول: "هو الوصول بالإنسان عموماً والمسلم على وجه الخصوص، أن يكون عبداً لله خالصاً، تتحقق فيه كافة المقاصد القرآنية العقديّة والشرعية والتربوية والأخلاقية"^(٣).

ثالثاً: الفرق بين الأهداف والمقاصد^(٤):

من خلال ما سبق من تعريفات اصطلاحية لكل من الأهداف والمقاصد نلاحظ الفرق بين الاصطلاحين كما يلي:

(١) أن الأهداف تكون قبل أي نتاج علمي، لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.

(٢) يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعية ومستوى عموميته.

(٣) الهدف العام قد ينقسم إلى عدة أهداف فرعية.

(٤) الأهداف العامة والخاصة لا بد من ربطها بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.

(٥) الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.

والمقاصد تتميز عن الأهداف على النحو الآتي:

(١) تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة في العاجل والآجل، ودرء المفساد ودفع المضار المقصود الأساسي وراء أي عمل.

(١) جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، د. مسعود بودوخة جامعة سطين - الجزائر، (ص ٤).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٩/ ٣٤٥).

(٣) انظر: رسالة ماجستير بعنوان أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة "دراسة تحليلية"، إعداد الطالب: حسن عبدالله طه الخطيب، اشراف الدكتور الفاضل عبدالكريم الدهشان، الجامعة الإسلامية - غزة، (ص ٥٧ / ٥٩).

(٤) نفس المرجع السابق (٥٥)

- ٢) المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين، أفراداً وأسراً وجماعات.
- ٣) المقاصد هي الحكمة والمبادي والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.
- ٤) المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها أُسْتُخْلِفَ الإنسان على الأرض وهي (التوحيد، والتركية، والعمران).

رابعاً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات: (١).

١- أن العلم بمقاصد السور والآيات راجع إلى تخفيف المقصد من إنزال هذا القرآن كله وهو التدبير والهداية كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ {ص/ ٢٩} فالله تعالى أمرنا بالتدبير لمعرفة مراده تعالى من كلامه، والعمل به وليس المقصود بالتدبير هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده، قال الشاطبي: "فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعرفة والمراد به" (٢).

٢- أن المقصد من الآيات والسورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى.

٣- أنه يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً ويوصل إلى معرفة تفسير كلام الله تعالى، والتبحر في دلالاته وهدايته، قال البقاعي في كلامه على مقاصد السور: "وغاياته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور ومنفعته والتبحر في علم التفسير ومعاني السور" (٣).

٤- أن معرفة مقصد السورة الذي تنتظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ وتفسير كلام الله تعالى على غير مراده.

٥- أن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام الله تعالى مؤثلاً منتظماً على نحو كمال نظمه وتكون السورة معه كالبناء المرصوص وكالعقد المتناسق (٤).

٦- أن علم مقاصد السور من أعظم ما يتحقق بها ربط الآيات بالواقع، وذلك أن المتدبر في مقصد السورة معاينته تبعثه على التفاعل والتطبيق.

(١) باختصار كتاب علم مقاصد السور، إعداد محمد عبد الله الربيعية الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن،

جامعة القصيم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠١١ م، (١١/ ١٣).

(٢) الموافقات، للإمام الشاطبي، (٤/ ٢٦٢).

(٣) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الامام البقاعي (١/ ١٥٥).

(٤) النبأ العظيم، د. عبدالله دراز (١٥٥).

٧- أن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان وزيادة نور القلب وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم.

٨- إدراك المقاصد يساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم وترشيد مسيرتهم، فلا ينشغلون بالمظاهر الجوفاء^(١).

٩- يساعد الباحثين في العصر الحديث على الفهم الصحيح الذي يحفظ من الزلل، ويصون من الاعوجاج والعلل.

١٠- هذا العلم يجمع بين الأصالة والحداثة، ويربط بين الماضي والحاضر، ويؤكد على مواكبة القرآن الكريم لكل زمان ومكان، بما يتيح لكل أهل زمان الاستفادة منه قدر ذلك الزمان.

خامساً: طرق معرفة مقاصد السور والآيات:

الكشف عن مقصد السورة والآية والوصول إليه مبني على الاجتهاد ودقة الاستنباط، وإدراكه تختلف فيه العقول، وذلك أنه مرتبة بعد إدراك المعنى العام، ويتطلب فهمه صفاء للذهن وصحة في الذوق ومعرفة في كلام العرب^(٢)، والمقصود تفاوت الناس في مراتب فهم النصوص.

طريقة الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه واستنباطه يحتاج إلى أمور:

١- الاستعانة بالله تعالى وإخلاص العمل لله وحده.

إن تحقيق المقصد من الخلق وهو العبادة لا يتم بدون استعانة بالله، لذلك قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاتحة/ ٥}.

يقول ابن تيمية: "إن النظر المجرد في الدليل دون توافر أسباب الهداية، من ذكر الله واللجوء إليه ودون انتفاء الموانع المعوقة، من وسوسة الشيطان، لا يحصل الفقه الصحيح"^(٣).

٢- الفهم الصحيح للمقصد وحده وخاطبه:

"أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد السور هو الفهم الصحيح للمقصد، فإن ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه"^(٤).

٣- الالتزام بضوابط التفسير:

ومن ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، لأن القرآن يبين بعضه بعضاً، وأن ينظر كذلك لأقوال الرسول ﷺ لأنه أعرف الخلق بالله تعالى وبمعاني كلامه، وأن ينظر لأقوال الصحابة.

(١) موقع الراجحة www.rayah.info/browse.php?comp=viewArticles&file3

(٢) علم مقاصد السور، د. محمد عبدالله الربيعية، (٤٧).

(٣) نقض المنطق، لابن تيمية، (٣٥).

(٤) علم مقاصد السور، د. محمد بن عبد الله الربيعية، (٤٨).

٤- معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها، وفضائلها وخصائصها:

لا بد لمن أراد الوصول لمقصد السورة أن يبدأ بحثه في السورة ومقصدتها بمعرفة ما يتعلق بالسورة من الظروف والأحوال التي نزلت فيها السورة من كونها مكية أو مدنية، وسبب نزولها وفضائلها، وخصائصها فإن ذلك مفتاح رئيس للوصول لغرضها^(١).

قال ابن عاشور مؤكداً أهمية أسباب النزول بمعناها العام في معرفة المقصد ومنها "أي أسباب النزول ما ينبه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام"^(٢).

٥- الرجوع إلى كتب والآراء الواردة عند السلف في بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

٦- الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تعنى بمقاصد السور كما سنذكرها لاحقاً بإذن الله.

٧- مراعاة السياق والقرائن:

إن فهم جزء من الكلام دون فهم بقية يعد نقصاً، فكيف بكلام الله سبحانه وتعالى إذ لا بد من فهم الكلام ضمن السياق الذي جاء فيه.

٨- المعاشية الروحية الحية للسورة:

قال سيد قطب: "إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل"^(٣).

خامساً: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات:

يعتبر البقاعي هو العمدة في علم مقاصد السور، فهو الذي أرسى قواعده وخط منهجه، وألف فيه تأليفاً مستقلاً.

ويبين البقاعي معالم هذا العلم والتعريف به فيقول في كتابه مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور: "هو علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعاته: آيات السور، كل سورة على حيالها، وغايتها: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة ومنفعته، والتبحر في علم التفسير.... فإنه كالمقدمة له من حيث إنه كالتعريف لأنه معرفة تفسير كل سورة إجمالاً، وأقسامه: السور"^(٤).

ويمكن لنا أن نقسم المفسرين في العناية بهذا العلم إلى أصناف: (٥)

الصنف الأول: المفسرون الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح، فنجد أن غالب المفسرين

(١) انظر علم مقاصد السور، د. محمد عبد الله الربيع، (٥٠ - ٥١).

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (١/ ٤٧).

(٣) معالم في الطريق، لسيد قطب (١٨).

(٤) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، (١/ ١٥٥).

(٥) باختصار: علم مقاصد السور، د. محمد عبد الله الربيع، (ص ٢٩).

المتقدمين قد عنوا بهذا العلم ضمن عنايتهم بعلم النزول وأحواله، وعنايتهم بعلم المناسبات، دون التصريح بلفظ الغرض أو المقصد ومن هؤلاء:

- (١) ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن".
- (٢) ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".
- (٣) ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم".
- (٤) الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

الصنف الثاني: المفسرون والعلماء الذين تناولوا مقاصد السور، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم تصريح محدد في ذلك ومن هؤلاء:

- (١) الزمخشري في تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.
- (٢) تفسير الفخر الرازي.
- (٣) الشاطبي في كتاب الموافقات.

الصنف الثالث: المفسرون والعلماء الذين عنوا بعلم مقاصد السورة وسلوكوا فيه منهجاً في تفاسيرهم ومن هؤلاء:

- (١) الفيروز آبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.
- (٢) البقاعي في كتابيه (مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور).
- (٣) سيد قطب في كتابة في ظلال القرآن.
- (٤) الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير.
- (٥) تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي.
- (٦) محمد على الصابوني في كتابيه (قبس من نور القرآن) و (صفوة التفاسير).
- (٧) وهبة الزحيلي في كتابه التفسير المنير.
- (٨) عبد الله شحاته في كتابه أهداف من كل سورة.

سادساً: أنواع المقاصد:

لقد تكلم الكثير من العلماء وأجاد في ذكر تفسيرات وأنواع المقاصد، سواء أكانت تتعلق بالشريعة أم كانت تتعلق بكتاب الله تعالى، ولكنني في هذا البحث سوف أقتصر على ذكر أربعة آراء من أقوال العلماء في أنواع المقاصد:

أولاً: مقاصد القرآن الكريم عند الإمام محمد رشيد رضا^(١):

المقصد الأول: بيان حقيقة أركان الدين الثلاثة التي دعا إليها الرسل وضل فيها أتباعهم وهذا المقصد يتكون من ثلاثة أركان:

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى.

الركن الثاني: عقيدة البعث والجزاء.

الركن الثالث: العمل الصالح^(٢).

المقصد الثاني: بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل.

المقصد الثالث: إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات والأقوام.

المقصد الرابع: الإصلاح الإنساني الاجتماعي السياسي الوطني بالوحدات الثماني^(٣).

المقصد الخامس: تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من الواجبات والمحظورات.

المقصد السادس: بيان حكم الإسلام السياسي الدولي.

المقصد السابع: الإرشاد إلى الإصلاح المالي.

المقصد الثامن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر نظرة عامة

في فلسفة الحرب والسلام والمعاهدات.

المقصد التاسع: إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.

المقصد العاشر: تحرير الرقبة.

ثانياً: مقاصد القرآن الكريم عند محمود شلتوت^(٤)

قام العلامة محمود شلتوت في كتابه "إلى القرآن الكريم" بتقسيم مقاصد القرآن الكريم إلى ثلاثة

مقاصد فقال: "إن مقاصد القرآن تدور حول نواح ثلاث":

المقصد الأول: ناحية العقيدة: فالعقائد تطهر القلب من بذور الشرك والوثنية.

المقصد الثاني: ناحية الأخلاق: فالأخلاق تهذب النفس وترقيها وترفع من شأن الفرد والجماعة.

المقصد الثالث: ناحية الأحكام: وهي ما بينه الله في كتابه أو بين أصوله من النظم التي يجب

اتباعها في تنظيم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان.

(١) هو محمد رشيد رضا البغدادي ولد سنة ١٢٨٢هـ في قرية قلمون على شاطئ البحر جنوب طرابلس الشام

وهو تلميذ لمحمد عبده (<http://www.damagate.com/vb/t114730>).

(٢) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، (١٢١ - ١٩٠).

(٣) الوحدات الثماني هي (وحدة الأمة، وحدة الجنس البشري، وحدة الدين، وحدة التشريع بالمساواة في العدل،

وحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد، وحدة الجنيحة السياسية الدولية، وحدة القضاء، وحدة اللغة).

(٤) إلى القرآن الكريم، محمود شلتوت (٦ص).

ثالثاً: مقاصد القرآن عند محمد الطاهر ابن عاشور:

تحدث محمد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره التحرير والتنوير عن مقاصد القرآن الكريم وجعلها ثمانية:

المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح وهذا من أعظم أسباب إصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينها.

المقصد الثاني: الأخلاق، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالحى الأخلاق"^(١).

المقصد الثالث: الأحكام، فقد جمع القرآن الكريم جميع الأحكام جمعاً كلياً في الغالب، وجزئياً في المهم، فقوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ {النحل/ ٨} وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ {المائدة/ ٣} المراد بها إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستتباب والقياس، قال الشاطبي: "لأنه على اختصاره جامع والشرعية تمت بتمامه ولا يكون جامعاً لتمام الدين إلا والمجموع فيه أمور كلية".

المقصد الرابع: سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلى تكوين الجماعة.

المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسيس بصالح أحوالهم.

المقصد السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب.

المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب.

المقصد الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ التصديق يتوقف على صدق المعجزة بعد التحدي.

رابعاً: مقاصد القرآن الكريم عند عبد الكريم حامدي^(٢):

انطلق الدكتور عبد الكريم حامدي إلى مزج تقسيمات المقاصد عند ابن عاشور المقاصد العامة والمقاصد الخاصة، فتوصل إلى أن مقاصد القرآن العامة ثلاثة وهي:

المقصد الأول: مقصد تحقيق الصلاح الفردي، ويشمل مقصد إصلاح العقل، ومقصد إصلاح النفس، ومقصد إصلاح الجسم.

(١) الأدب المفرد، الامام البخاري، (ح ٢٧٣)

(٢) مقاصد القرآن الكريم، الدكتور عبد الكريم حامدي، (٤٧).

التمهيد

المقصد الثاني: مقصد تحقيق الصلاح الاجتماعي ويشمل مقصد الإصلاح العائلي، ومقصد الإصلاح المالي، ومقصد الإصلاح العقابي.

المقصد الثالث: مقصد تحقيق الصلاح العالمي، ويشمل مقصد الإصلاح التشريعي ومقصد الإصلاح السياسي.

ولكن الناظر في تقسيمات عبد الكريم الحامدي عن المقاصد، يجد أنه اعتمد على مقاصد الشريعة والتشريع فهو لا يخرج عن الدائرة الفقهية.

الرأي المختار من هذه التقسيمات السابقة:

بعد النظر والبحث في التقسيمات للمقاصد نجد أن أفضلها تقسيمات ابن عاشور لأنها تضمنت المقاصد الأساسية للقرآن الكريم.

فتقسيماته اشتملت على جميع الأنواع من حيث الاعتقاد وما يتعلق بالأحكام الشرعية وإصلاح النفس البشرية.

المبحث الثاني

مدخل إلى سورة البقرة

ويشتمل على:

- أولاً: أسماء السورة وعدد آياتها.
- ثانياً: مكان وزمان نزول السورة.
- ثالثاً: فضائل السورة وجو نزولها.
- رابعاً: محور السورة وخطوطها الرئيسية.
- خامساً: المناسبات في السورة.

أولاً: أسماء السورة وعدد آياتها

تسميتها:

ذكر أهل التفسير وعلوم القرآن لسورة البقرة عدة أسماء ومنها ما هو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي.

(أ) الأسماء التوقيفية:

١ - البقرة:

سميت هذه السورة "سورة البقرة" لإتيانها على قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل، لاكتشاف قاتل إنسان بأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحييها بإذن الله. ويخبرهم عن القاتل والقصة تبدأ بالآية سبع وستين من سورة البقرة وهي قصة مثيرة فعلاً، يعجب منها السامع ويحرص على طلبها^(١)، وما تدل على أخلاقهم من اللجاجة في القول، وإرادة التبين في الأمر الواضح البين، فقد كانوا كلما زادت لجاجتهم زاد الأمر تعقيداً عليهم، وتلبساً على أنفسهم.

والدليل على هذا الاسم: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيصاً من فوقه فرفع رأسه: فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أتيتهما لم يؤتتا نبي قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته)^(٢)

٢ - الزهراء:

واشتهرت تسمية هذه السورة مع سورة آل عمران بالزهراوين.

وجه التسمية:

سميت بذلك لنورها يقال لكل مستنير زاهر، ويؤكد هذا الحديث الذي رواه مسلم عن أبي أسامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان^(٣) أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)^(٤).

(١) التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٧١/١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصصها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، (ص ٣٨٤)، (ح ٨٠٦).

(٣) الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، (المنهاج في شرح مسلم للنووي ٩٠/٦)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قراءة القرآن وسورة البقرة، (ص ٣٨٣)، (ح ٨٠٤)

وأصل الزهر: الحسن والضياء والصفاء والزهرة: النجم المعروف، والأزهر: القمر وزهرت الدنيا: بمعنى أضاءت^(١) والزهران: النيرتان، "مأخوذ من الزهر والزهرة: فإما لهدايتهما قارئها بما يزهر له من أنوارها، أي معانيها، وإما لما يترتب على قراءتها من النور التام يوم القيامة".^(٢)

ب) الأسماء التوفيقية الاجتهادية:

١- الفسطاط: الساعة^(٣)، وقال الألويسي: الفسطاط بيت القرآن وذلك لعظمتها وما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها، حتى قال بعض الأشياخ: إن فيها ألف أمر وألف نهي وألف خبر قيل وفيها خمسة عشر مثلاً ولهذا أقام ابن عمر رضي الله عنهما ثمانين سنين على تعلمها^(٤) وكان يسميها خالد بن معدان^(٥) بهذا الاسم: وذلك لعظمتها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها^(٦)، والفسطاط: البيت من الشعر^(٧).

٢- سنام القرآن: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة)^(٨). وسنام كل شيء أعلاه وسورة البقرة سنام القرآن "إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أولها فيها من الأمر بالجهاد وبه الرغبة الكبيرة".

٣- سورة الكرسي:

لاشتمالها على آية الكرسي وهي أعظم آية في القرآن الكريم، عن أبي بن كعب قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم" قال: قلت "الله ورسوله أعلم، قال: أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم، قال قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ {البقرة/ ٢٥٥} قال فضرب في صدري وقال: "ليهن لك يا أبا المنذر العلم"^(٩).

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٦٢ - ٤٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٥/٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥٠٢/٤).

(٤) تفسير روح المعاني في القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين الألويسي، (١/ ١٠١).

(٥) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلامي (ت ١٠٤) تابعي ثقة، أصله من اليمن وإقامته في حمص، تولى شرطة يزيد بن معاوية (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٦/ ١٨٩ - ٢٠٥، الأعلام، ٢/ ٢٩٩).

(٦) الانتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (١/ ١١٩).

(٧) مختار الصحاح، معد ابن أبي بكر الرازي، (٢٤٩).

(٨) رواه الحاكم في كتاب فضائل القرآن، (١/ ٥٦١)، وذكره الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٣٥) حديث رقم (٥٨٨).

(٩) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: في المعوذتين، (ص ٢٢٧)، (ح ١٤٦٢)، قال عنه الألباني: صحيح.

ثانياً: ترتيب سورة البقرة وعدد آياتها ومكيثها أو مدنيثها

سورة البقرة مدنية ولا نظير لها في عدد آياتها وكلها ستة آلاف كلمة ومئة وإحدى وعشرين كلمة (٦١٢١) وحروفها خمسة وعشرين ألفاً وخمس مئة حرف (٢٥٥٠٠) وهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات (٢٨٥) في المدنيين والمكي والشامي وست في الكوفي (٢٨٦) وسبع في البصرة (٢٨٧)^(١). هي مدنية نزلت في مدد شتى، وقيل: هي أول سورة نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ {البقرة/ ٢٨١}، فإنها آخر نزلت من السماء ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى. وسورة البقرة بحسب النزول -على ما اشتهر- هي السورة السادسة والثمانون وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة بعد الهجرة، وقد نزل قبلها في مكة خمس وثمانون سورة كما ذكر الزركشي في كتاب البرهان^(٢).

وقال ابو عمر الداني^(٣) بعدما أورد السور التي أنزلت بمكة: "فذلك ما أنزل عليه ﷺ خمس وثمانون سورة... وأنزل عليه بعد ما قدم المدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم الأنفال"^(٤). وقد نقل السيوطي هذا القول وقول من قال أنه قد نزل بعد البقرة سورة الأنفال ثم آل عمران^(٥) وهو أولى بالصواب لأن الأنفال نزلت في غزوة بدر وآل عمران تحدثت عن أحد وبدر قبل عام من أحد. وإذا كانت الروايات في عمومها تفيد أن سورة البقرة نزلت بعد الهجرة فإن هناك حديثاً يستثني خواتيم سورة البقرة، ويؤكد أنها نزلت ليلة الإسراء والمعراج، أي في العهد المكي وفقاً للمشهور من أقوال العلماء^(٦). حيث روى ابن مسعود رضي الله عنه: (لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها، قال إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال فراش من ذهب، قال فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثاً أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغُفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحّمات)^(٧).

(١) البيان في عدد آيات القرآن، أبو عمر الداني (١٤٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١/٢٥٠ - ٢٥١).

(٣) هو أبو عمر عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي (٣٧١ هـ - ٤٤٤ هـ) والداني نسبة إلى دانية في الأندلس، عالماً في علم القرآن، والتفسير وإعراب القرآن، وله معرفة بالحديث ورجاله، من تصانيفه "جامع البيان" في القراءات السبع (ابن بشكوال: الصلة ٢/ ٥٩٢ - ٥٩٣، طبقات الداودي ١٠/ ٣٧٣ / ٣٧٦).

(٤) البيان في عدد آيات القرآن، أبو عمرو الداني، (١٣٦).

(٥) الاتقان في علوم القرآن، الإمام السيوطي، (١/٢٠).

(٦) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، (١/١٨٨ - ١٨٩).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهى، (ص١٠٨)، (ح١٧٣).

وخلاصة القول مما سبق: أن سورة البقرة هي أول ما نزل بعد الهجرة، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، حيث نزلت الآية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ {البقرة/ ٢٨١}، والتي هي على الأرجح آخر آية في القرآن، كما نزل قبيلها آيات الربا، فيما تقدمت خواتيم السورة سائرهما فنزلت قبيل الهجرة، لكن غالب آيات السورة قد نزل في بدايات الهجرة.

ثالثاً: فضائل سورة البقرة والجو العام للسورة

(أ) فضائل سورة البقرة:

تعتبر سورة البقرة أطول سورة في المصحف فهي (٢٨٦) آية، مع أن فيها آيات طويلة، فأطول آية في القرآن فيها، وأعظم آية في القرآن فيها، وفيها ألف أمر وألف نهي، وفيها أشياء وحكم وأغراض عديدة، ولهذا كان الصحابة يعظمونها وإذا كانوا في معركة حامية وحصل ارتباك صار ينادي بعضهم بعضاً.

يا أهل سورة البقرة! يذكر بعضهم بعضاً بهذه السورة العظيمة فلماذا الشيطان يفر منها.

قيل وهذه السورة فضلها عظيم وثوابها جسيم، ويقال لها فسطاط القرآن، وذلك لعظمها وبهائها وكثيرة أحكامها ومواظها^(١).

وقد ورد في فضل السورة أحاديث كثيرة منها:

- (١) عن ابن مسعود قال النبي ﷺ (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)^(٢).
- (٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)^(٣).
- (٣) عن أبي أمامة ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما ثم قال اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة)^(٤)^(٥).

(١) التفسير الوسيط، د. محمد طنطاوي، (٢٨/١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، (ص ١٢٩٠)، (ح ٥٠٠٨).

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، (ص ٦٤٣)، (ح ٢٨٧٧) قال عنه الألباني: صحيح.

(٤) البطلة هم السحرة، النهاية في غريب الحديث، لابن الجزري (١/٣٥٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قراءة القرآن وسورة البقرة، (ص ٣٨٣)، (ح ٨٠٤).

ب) الجو العام والأحداث التي نزلت فيها السورة:

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم على الإطلاق، وهي من السور التي تعني بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية، التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم.

فاشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد، والعبادات والمعاملات وسائر الأخلاق، غير أنها تكشف على مواقف بني إسرائيل المشحونة بالعداء والكيد لرسالة الإسلام والمسلمين ومواجهتهم العلنية لرسول الله ﷺ وللمجتمع الإسلامي الناشئ، فهم لا يحبون الخير للمسلمين عامةً قديماً وحديثاً، ويحسدون ويتمنون زوال النعم منا وحلول الشر بنا، قال تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {البقرة/ 105}.

ويمكننا إجمال الملابس المحيطة والمواكبة لنزول سورة البقرة في هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة وبحثه عن قاعدة جديدة للدعوة الإسلامية، فهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة فرضتها ظروف نشر الدعوة وجعلتها إجراء ضرورياً لسير هذه الدعوة في الخط المرسوم الذي قدره الله تعالى لها بتدبيره، كان موقف قريش عنيداً من الدعوة في مكة المكرمة، وبخاصة بعد موت أبي طالب كافل النبي ﷺ وحاميه كان هذا الموقف انتهى إلى تجميد الدعوة في مكة تقريباً وما حولها وسورة البقرة هي أول ما نزل بعد الهجرة واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، ولكن غالب آيات السورة قد نزل في بدايات الهجرة^(١).

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، (١/٢٤١).

رابعاً: المناسبات في السورة

أولاً: المناسبة لغة واصطلاحاً:

(أ) **المناسبة لغة:** تعني المشاكلة والمقاربة^(١)، والمشاكلة بمعنى: المماثلة، يقول هذا شكل هذا، أي مثله، وهي مأخوذة من الفعل (نسب): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النسب): أي القرابة^(٢).

(ب) **المناسبة اصطلاحاً:** المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

١- عرفها الإمام السيوطي بقوله: "مرجعها في الآيات ونحوها إلى معني رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"^(٣)

٢- عرفها الإمام البقاعي بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب"^(٤)

ج- وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"^(٥).

فالتعريف الأخير اشتمل على أنسب التعاريف لعلم المناسبة فهو يتكلم عن المناسبات بين السور فيما بينها، وكذلك يتكلم عن وجه الارتباط والاتصال في الآيات فيما بينها.

ثانياً: مناسبة السورة لما قبلها (الفاتحة):

اشتملت الفاتحة على بيان الربوبية أولاً والعبودية ثانياً وطلب الهداية في المقاصد الدينية والمطالب اليقينية ثالثاً، وكذلك سورة البقرة مشتملة على بيان معرفة الرب أولاً كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ {البقرة/ ٣} وأمثاله، وعلى العبادات وما يتعلق بها ثانياً وعلى طلب ما يحتاج إليه في العاجل والآجل آخراً^(٦).

وذكر السيوطي أن سورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وتفصيل العبادات سواء ما تعلق بأركان الإسلام والعمرة وأحكام الطهارة والمعاملات المالية والجهاد والطلاق وغيرها^(٧).

(١) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، (١٧٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٢٣/٥).

(٣) الانتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٢٧/٣).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي (٥/١).

(٥) مباحث في التفسير الموضوعي: الدكتور مصطفى مسلم، (٥٨).

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام محمود الألوسي أبو الفضل، (٩٨/١).

(٧) الانتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي، (٢٩٨ / ٢).

ثالثاً: مناسبة السورة لما بعدها آل عمران:

سورة البقرة تضمن قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم، ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وأوجب الجرح في آل عمران، وأما في البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه.

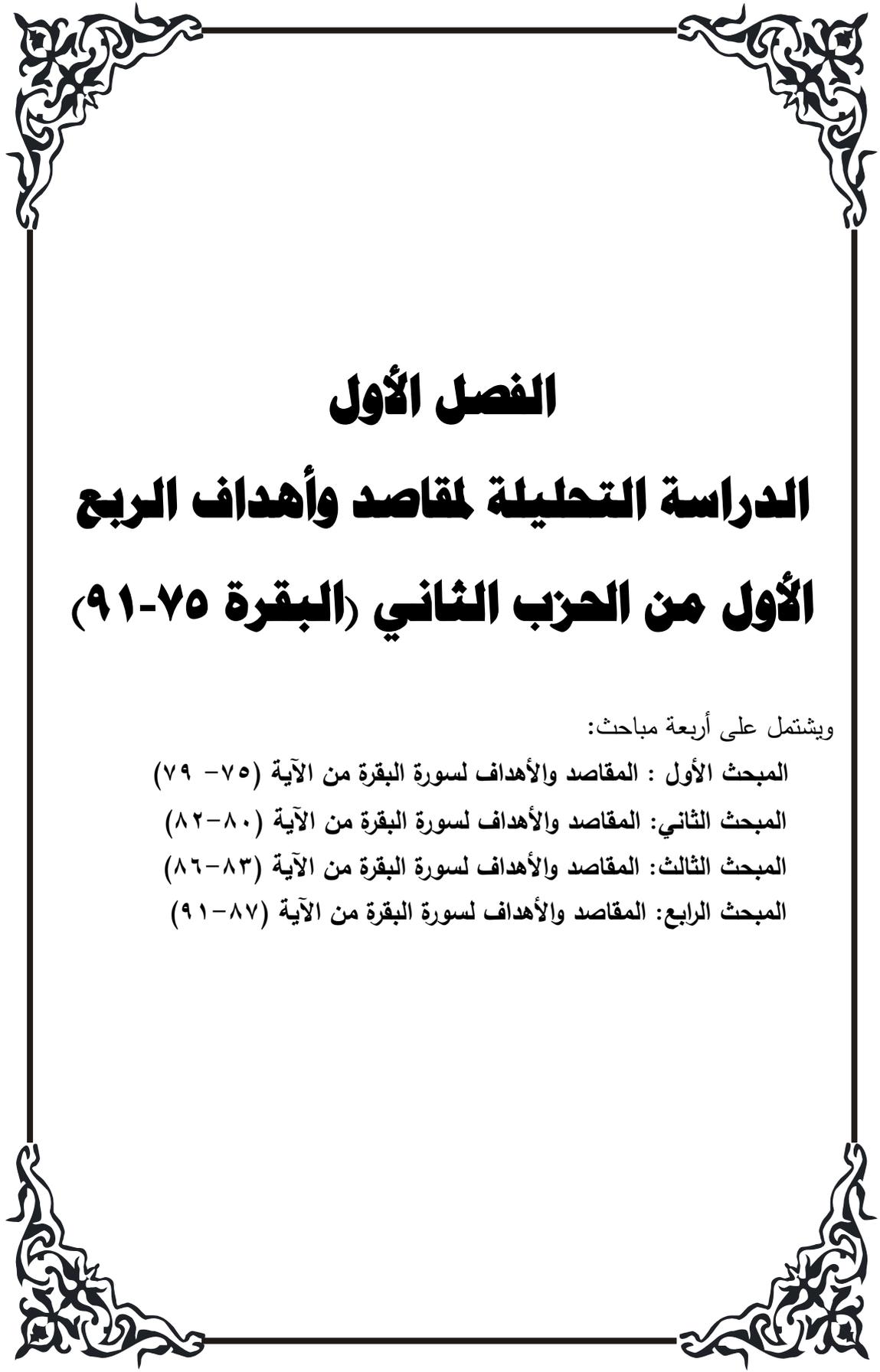
وكان خطاب النصارى في آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر، لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها، والنبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء فخطب به جميع الناس، والسور المدنية فيها خطاب ما أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخطبوا بيا (أهل الكتاب)، (يا بني إسرائيل) (يا أيها الذين آمنوا)^(١).

رابعاً: مناسبة أول سورة البقرة لآخرها:

استفتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بالحروف المقطعة، تنبيهاً لوصف القرآن وإشارة إلى إيجازه وتعدياً دائماً على الاتيان بأقصر سورة من مثله، وإثباتاً قاطعاً على أن كلام الله الذي لا يضارعه كلام بني البشر^(٢) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة/ ٢}.

(١) الالتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي، (٣/٣٨٢).

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، (٢/١٣٢).



الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثاني (البقرة ٧٥-٩١)

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٧٥ - ٧٩)
- المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٠-٨٢)
- المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٣-٨٦)
- المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٧-٩١)

المبحث الأول
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (٧٥-٧٩)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تبيين المؤمنين من دخول اليهود في الإسلام.

المطلب الثاني: نفاق اليهود.

المطلب الثالث: قبح الجهل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا.

توطئة:

لقد تعرضت الأمة الإسلامية في كل عصر ومصر للعديد من الابتلاءات والمؤثرات من داخلها وخارجها بسبب بعدها عن منهج ربها، لكنها بفضل الله ومنته، كانت سرعان ما تعود إليه، وتخرج من كل محنة بمنحة. واليهود من أخطر الأعداء الذين كادوا وحاربوا الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً، فهم الذين جادلوا أنبياءهم، ولما فشلوا في دحض نبوتهم قتلوهم.

لذلك إن الذي يستعرض كتاب الله تبارك وتعالى، يجد أنه أسهب واستفاض في الحديث عن اليهود في أطول سورتين في القرآن الكريم هما البقرة وآل عمران، واللذان اشتملتا على معظم صفاتهم وجرائمهم إضافة إلى بعض السور الأخرى من أجل أن يتعرف المسلمون عليهم، ويحذروا شرهم وكيدهم، وشراسة المعركة التي تنتظرهم، فيعدوا لها العدة، ويسخروا كل طاقاتهم للتصدي لليهود ومكائدهم.

لذا فإن الحديث عن اليهود ومواقفهم، حديث مثير للجدل، لأنه يتناول شخصية في غاية التعقيد والتناقض، فبينما معجزات الله تنزل عليهم، يشاهدونها بأعينهم، وهي تلامس كياناتهم، إلا أنهم قابلوها بالعناد والجدل، حتى إنهم تجرؤوا على الله فاتهموه بما لا يرضونه لأنفسهم.

وعلى ضوء ذلك فإن الباحث في هذه الرسالة أراد استعراض آيات القرآن الكريم من خلال بيان أهداف ومقاصد الحزب الثاني من الجزء الأول من خلال سورة البقرة، واسقاطها على الواقع الذي تحياه الأمة ليحقق الهدف من رسالته، مع اعترافه مسبقاً بالتقصير والضعف أمام كتاب الله ﷻ.

المطلب الأول

تأسيس المؤمنين من دخول اليهود في الإسلام

يدل على هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة/ ٧٥}.

حرص النبي ﷺ وصحابته على انضمام أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى دعوته والإيمان برسالته في مواجهة المشركين^(١) لأنهم أقرب الديانات إلى ديانة الإسلام - فطمع النبي ﷺ ومن معه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بإيمان هؤلاء الفئة من اليهود، فقال الله سبحانه وتعالى بياناً لنبيه ﷺ لحال اليهود بقوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ {البقرة/ ٧٥}، وهذه الآية فيها تسرية لرسول الله ﷺ عما سيلقيه مع اليهود، وتعطيه الشحنة الإيمانية التي تجعله يقابل عدم إيمان هؤلاء بقوة وعزم^(٢).

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- اليهود واشتقاقهم في القرآن الكريم وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اليهود لغة:

قال الراغب: هود اليهود: الرجوع برفق، ومنه التهويد، وهو مشي كالدبيب، وصار الهود في التعارف التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ {الأعراف/ ١٥٦}، أي تينا، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم، وإن لم يكن فيه معنى المدح^(٣)، هود: التهويد: المشي الرويد، وهو الرجل: إذا نام، وهود ابنه: جعله يهودياً^(٤)، ويقال هاد فلان، إذا تحرى طريقة اليهود في الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنُوا وَالدِّينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ {البقرة/ ٦٢}، وَتَهَوَّدَ فِي مَشِيهِ إِذَا مَشَى مَشْيًا رَفِيقًا، تشبيهاً باليهود في حركتهم عند القراءة، وكذا هود الرائض الدابة، سيرها برفق، وهود في الأصل: جمع هائد: أي تائب وهود اسم نبي الله هود عليه السلام^(٥).

وبناءً على ما سبق من تعريفات أهل اللغة فإن مصطلح اليهود له عدة معان:

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (١/١٩٨).

(٢) تفسير الشعراوي (١/٨٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٥٤٦).

(٤) مجمع اللغة (٣ - ٤ / ٨٧٤).

(٥) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص ٥٤٦).

(١) التوبة والرجوع إلى الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدُنَا إِلَيْكَ﴾ {الأعراف/ ١٥٦}. ، وهذا المعنى ينطبق على الذين تابوا عن عبادة العجل.

(٢) المبنى الهين والبطيء، ومنه هود الرجل إذا نام، فاليهود عندما ينفذون مخططاتهم ويسعون لتحقيق مصالحهم يتحركون بهدوء دون أن يشعر بهم أحد وهذا واقعهم قديماً وحديثاً.

(٣) التحريف والتمايل والتصالح فهم يواعدون المسلمين فإنهم يتقربون إليهم فإذا ما حققوا مصالحهم يتحركون بهدوء دون أن يشعر بهم أحد.

قال الطبري "الذين هادوا هم اليهود ومعنى هادوا تابوا سلموا بذلك لأنهم قالوا إنا هدنا إليك"^(١)، وقال البغوي: "إن الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود وسموا به لقولهم إنا هدنا إليك: أي ملنا إليك، وقيل لأنهم تابوا من عبادة العجل"^(٢)، وقيل: نسبة إلى يهودا السبط الرابع ليعقوب من زوجته لائقة^(٣).

اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى ﷺ وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل، نسبة إلى النبي يعقوب ﷺ، وكذلك أهل الكتاب واليهود^(٤).

المسألة الثانية: الفرق بين لفظة بني إسرائيل ولفظة اليهود:

بنو إسرائيل: إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من جزئين، (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة، (إيل) بمعنى الرب أو الله فيكون معنى الكلمة عبد الله أو صفوة الله.

وأما بنو إسرائيل في الاصطلاح: هم الأسباط الإثنا عشر، أبناء يعقوب ﷺ ومن جاء من نسلهم^(٥).

خصائص استعمال كلا اللفظتين:

- مصطلح بني إسرائيل:

(١) مصطلح بني إسرائيل بقي مصاحباً لهم حتى في زمن عيسى ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ {الصف/ ٦}، بل استند إلى زمن العهد المدني بدليل وجوده في القرآن الكريم.

(٢) مصطلح بني إسرائيل شمل معظم حياتهم، لنتوع الموضوعات، سواء التذكير بنعم الله، أو ذكر صفتهم الإيمانية.

(١) جامع البيان، للإمام الطبري، (١/٣٥٨ - ٣٥٩).

(٢) معالم التنزيل في التفسير والتأويل للإمام، البغوي، (١/٥٧).

(٣) جذور الفكر اليهودي، (ص ١٨).

(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص ٣٦).

(٥) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٠٧، موجز تاريخ اليهود، ص ٢٤٠.

- مصطلح اليهود واختص بما يلي:

الآيات التي تتكلم عن لفظة (اليهود) قليلة نسبياً، إذا ما قيست بالآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، وجاءت هذه الآيات تشمل الألفاظ الآتية:

(١) الكفر الواضح والتجرؤ الصريح على الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ {المائدة/ ٦٤}.

(٢) بيان نفوسهم الخبيثة المحملة بالحقد والكرهية على غيرهم، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ {المائدة/ ٨٢}.

(٣) بيان الكذب والافتراءات على الله تعالى، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ {المائدة/ ٥١}.

ثانياً: اللفظات البيانية المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) الاستفهام الانكاري:

الآيات الكريمة التي معنا قد افتتحت بتيئيس المؤمنين من دخول اليهود في الإسلام ولكن هذا التيئيس قد سبق بما يدعمه ويؤيده، فقد بينت الآيات السابقة لها " موقف اليهود الجحودي من نعم الله ﷻ كما بينت تنطعهم في الدين، وسوء إدراكهم لمقاصد الشريعة، وقسوة قلوبهم من بعد أن رأوا من الآيات البينات ما رأوا، يأتي بعده هذا البيان الموحى بالقنوط من استجابتهم للحق.

فقوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾^(١) هذا الاستفهام فيه معنى الإنكار كأنه أيس من إيمان هذه الفرقة من اليهود والخطاب لأصحاب النبي ﷺ أو له ولهم و (يؤمنوا لكم) أي لأجلكم أو على تضمين آمن معنى استجاب: أي تطمعون أن يستجيبوا لكم (كلام الله) أي: التوراة، والمراد من التحريف أنهم عمدوا إلى ما سمعوه من التوراة فجعلوا حلاله حراماً أو نحو ذلك فيه موافقة لأهوائكم كتحريفهم صفة رسول الله ﷺ وإسقاط الحدود عن أشرفهم... فهم يعلمون ما فهموه بعقولهم مع كونهم يعلمون أن ذلك الذي فعلوه تحريف مخالف لما أمرهم الله به من تبليغ شرائعه كما هي، فهم وقعوا في المعصية عالمين بها وذلك أشد لعقوبتهم وأبين لضلالهم^(٢).

فبين الله ﷻ في هذه الآية أنه كان فريق منهم يحرف كلام الله تعالى وهم يعلمون علم اليقين أنه كلام الله ﷻ .

(١) والطمع تعلق النفس بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً، النهر المارد (١/ ٩٥) وقال الشعراوي: والطمع هو رغبة النفس في شيء غير حقها، وإن كان محبوباً لها، والأصل في الإنسان العاقل ألا يطمع إلا في حقه (تفسير الشعراوي ٤٠٥/١ - ٤٠٦).

(٢) انظر: فتح القدير، للإمام الشوكاني، (١/ ١٠٢).

ب) تلوين الخطاب:

وكذلك فإن في الآية أسلوب تلوين للخطاب، وإنكار الواقع لا إنكار الوقوع وصرف له عن اليهود، بعد ما ذكرت قبائحهم ونعت عليهم جرائمهم، للحديث عن النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين^(١).

قال السعدي: "هذا قطع لأطماع المؤمنين من إيمان أهل الكتاب، أي: فلا تطمعوا في إيمانهم وحالتهم لا تقتضي الطمع فيهم، فإنهم كانوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه، فيضعون له معاني ما أرادها الله، ليوهموها الناس أنها من عند الله، وما هي من عند الله ﷻ، فإذا كانت حالهم في كتابهم الذي يرونه شرفهم ودينهم، يصدون به الناس عن سبيل الله، فكيف يرجى إيمان لكم، فهذا من أبعد الأشياء"^(٢).

ثالثاً: سبب النزول:

قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمر وينهى ثم رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا ما سمعوا^(٣). وعند أكثر المفسرين نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد ﷺ. وقيل أنها نزلت على الأنصار وكانوا حلفاء لليهود وبينهم جوار ورضاعة وكانوا يودون لو أسلموا^(٤).

فجاءت هذه الآيات في أثناء بيان قبائح اليهود، توضح خطاباً للنبي ﷺ والمؤمنين، ما سدّد الآمال والأطماع في إيمان اليهود لأن منهم جماعة - وهم فئة من الأحرار والرؤساء - كانوا يسمعون كلام الله، ثم يبدلونه أو يؤولونه بحسب أهوائهم وميولهم^(٥).

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي للآية:

أراد الله سبحانه وتعالى أن يقول للرسول ﷺ ولصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم لا تتشغلوا بدعوة هؤلاء اليهود في المدينة، لن يؤمنوا بدينكم لأنهم من ذرية اليهود السابقين، الذين قتلوا الأنبياء ونقضوا العهود والمواثيق، وحرفوا كتاب الله، لذا لن تتغير طباعهم عن أسلافهم.

فجاء السماع والتحريف كلاهما في آية واحدة لبيان شدة تحريفهم لكلام الله تعالى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، (١/ ١٤٠).

(٢) تفسير السعدي، (٥٦).

(٣) أسباب النزول، للواحي، (١٤-١٥).

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، (١/ ٤٣٨).

(٥) التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١/ ١٩٨).

يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة/ ٧٥}، وتأكيذاً من الله على قطع وحسم طمع الصحابة، من إيمان اليهود، لأنهم حرفوا كلام الله عن سبق إصرار بهدف الإضلال، وتحقيق مصالحهم، خصوصاً بعدما فهموه على وجهه الحقيقي، لأنهم حرفوه بعد سماعه، وأدركوا بأنه لو تركوه دون تحريف، سيؤثر في سامعيه ويجعلهم مطيعين لله ﷻ، على خلاف اليهود، ولو بقي دون تحريف لفضحهم، وكشف فسادهم. والمقصود بقوله تعالى ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ {البقرة/ ٧٥}، والفريق المشار إليه هنا هو أعلام اليهود وأعرفهم بالحقيقة المنزلة عليهم في كتابهم هم الأحرار والريانيون الذين يسمعون كلام الله المنزل على نبيهم موسى في التوراة ثم يحرفونه عن مواضعه ويؤولونه التأويلات البعيدة التي تخرج به عن دائرته (١).

وهذا مصدر لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ {البقرة/ ٧٥}. أي التحريف التغيير وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه، قال تعالى: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ {الأفال/ ١٦}، والتحريف: هو إمالة الشيء عن حقه، يقال: قلم محرف إذا كان رأسه قاط مائلاً غير مستقيم (٢).

فإن قلنا: كيف يُنهي عن الطمع في إيمانهم والمؤمنون مأمورون بدعوتهم، قلتُ: إنما نهينا عن الطمع في إيمانهم لا عن دعائهم للإيمان لأننا ندعوهم للإيمان وإن كنا آيسين منه لإقامة الحجة عليهم في الدنيا عند إجراء أحكام الكفر عليهم وفي الآخرة أيضاً (٣).

بيان تحريف اليهود لكلام الله تعالى:

التحريف: هو الإمالة، وتحريف الشيء: إمالته لتحريف العلم، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على وجهين (٤)، وتحريف الكلام عن مواضعه تغييره (٥)، قال الشعراوي: "والتحريف معناه أن يأتي باللفظ الذي يحتمل معنيين، خير وشر، لكنك تريد منه الشر" (٦).

أنواع التحريف:

أولاً: التحريف اللفظي:

١- دليله من القرآن الكريم: بعد أن من الله سبحانه وتعالى على اليهود بالنجاة أمرهم بالدخول إلى

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، (١/ ٥٦).

(٢) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، (٣/ ١٢٣).

(٣) باختصار: التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ٥٦٧).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو المناوي، (١٦٣).

(٥) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، (١٦٧).

(٦) تفسير الشعراوي، (٤/ ٥٦).

القرية في قوله تعالى: ﴿وَأَدْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ {البقرة/ ٥٨}

لم يقل اليهود حطة كما أمر الله تعالى بل قالوا حنطة^(١)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (قِيلَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ} فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ)^(٢).

٢- دليhle من التوراة: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال: (ما تجدون في التوراة على من زنى؟ قالوا: نسود وجوههما ونحملها وتخالف بين وجوههما ويطاف بها، فقال: فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين فجاؤوا بها فقرأوها حتى إذا مروا بأية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ مره فليرفع يده فرفعها فإذا تحتها آية الرجم فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما قال عبد الله بن عمر، كنت فيمن رجمهما فلقد رأيت يدها من الحجارة)^(٣).

ثانياً: التحريف في المعنى:

١- دليhle من القرآن الكريم: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {البقرة/ ١٠٤}.

وهدفهم من ذلك نزع ثقة الناس منه ومن كل الكتب المقدسة، لأنها ضد أهدافهم ومصالحهم، قال د. محمد عثمان شبير: "وتحريف النصوص وتأويلها تأويلاً فاسداً لأنهم لا ينفذون العقائد من أساسها ويكذبونها، وإنما يفسرونها تفسيراً يحرفها عن معاني الحقيقة، كما جاء في البروتوكولات "لا تكذبوا نصوص الجويميم"^(٤) بل فسروها تفسيراً يزيل مفهومها"^(٥).

(١) تفسير النسفي (١٦٥/١)

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب طوفان من السيل، (ص٨٣٧)، (ح٣٤٠٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة من الزنى، (ص٩٠٣)، (ح١٦٩٩).

(٤) الجويميم، هو الأمميون والمقصود بهم غير اليهود من البشر.

(٥) مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية (٢٩).

٢- دليله من السنة النبوية:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ (دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهَّمَتْهَا فَقُلْتُ وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهَلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ^(١)).

ومن صور محاربة كتاب الله سبحانه وتعالى ما قام به اليهودي الخبيث جولد تسيهر^(٢) حيث طعن في القرآن الكريم، ووصفه بالنقص والتناقض بقوله "ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه".

* العبر المستفادة من الآيات :

١- التحريف والتبديل لكلام الله أشد الحرام، سواء أكان بالتأويل الفاسد، أم بالتغيير والتبديل^(٣).

٢- تأسيس النبي ﷺ وأصحابه من إيمان هؤلاء المعاندين المنحرفين .

٣- أبعد الناس عن قبول الحق والالتزام به هم اليهود.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (ص ١٥٢٧)، (ح ٦٠٢٤).

(٢) جولد تسيهر: مستشرق، مجري، يهودي، ولد في مدينة أشتولفيسنبرج في بلاد المجر ١٨٥٠م - ١٢٦٦هـ، من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير/ انظر كتاب موسوعة المستشرقين، د. عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

(٣) التفسير المنير للزحلي (١/٢٠٠).

المطلب الثاني

نفاق اليهود

يدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ {البقرة/ ٧٦}.

لقد بين الله سبحانه وتعالى من صفات اليهود تحريفهم للكتب السماوية، وكذلك تحريفهم لكلام الله عز وجل، وفي هذه الآية تضاف إليهم صفة زبيلة من الصفات وهي صفة النفاق والتدنيس، يقول الإمام الرازي عن صفة النفاق لدى اليهود "اعلم أن هذا هو النوع الثاني من قبائح أفعال اليهود الذين كانوا في زمن محمد ﷺ"^(١).

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالهدف والمقصد:

(أ) (خَلَا):

الأصل في قوله تعالى (خَلَا) خَلَوُ، قُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٢)، وهو المكان الذي لا سائر فيه من بناء ومساكن وغيرها، والخلو يستعمل في الزمان والمكان^(٣).

(ب) (فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ):

مأخوذ من قولهم قد فتح على فلان في علم كذا أي رزق ذلك وسهل له طلبه^(٤) وهو القضاء والحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ {الأعراف/ ٨٩} أي الحاكمين^(٥).

ثانياً: اللفظات البيانية المتعلقة بالهدف والمقصد:

(أ) استفهام يراد به التوبيخ والتفريع:

قول الله سبحانه وتعالى ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ فيه استفهام للإنكار أو التقرير أو التوبيخ بقرينة أن المقام على أنهم جري بينهم حديث في ما ينزل من القرآن فاضحاً لأقوال أسلافهم ويستترهم مع أنبيائهم وشريعتهم.

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤/١٢٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (١/٨٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢/٤٠٢).

(٤) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، (٣/١٢٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/٤٠٣).

ب) قوله تعالى ﴿أفلا تعقلون﴾:

جملة اسمية والهمزة فيها للإنكار، والعقل: الإدراك المانع من الخطأ فتقديرها: أفلا تعقلون فُبح ما ارتكبتم من ذلك^(١).

ثالثاً: أسباب النزول:

اختلف في سبب نزول هذه الآية على أقوال منها:

أ- أن ناساً من اليهود أسلموا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به آبؤهم فقالت لهم اليهود^(٢): ﴿أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ {البقرة/ ٧٦}.

ب- وقيل: أن علياً ؓ لما نازل قريظة يوم الخندق سمع سب رسول الله ﷺ فأنصرف إليه وقال: يا رسول الله لا تبلغ إليهم وعرض له: فقال: أظنك سمعت شتمي منهم لو رأوني لكفوا عن ذلك ونهض إليهم فلما رأوه أمسكوا فقال لهم: أنقضتم العهد يا إخوة القردة والخنازير أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته فقالوا: ما كنت جاهلاً يا محمد فلا تجهل علينا من حدثك بهذا؟ ما خرج هذا الخبر إلا من عندنا^(٣).

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

جاءت هذه الآيات لبيان صفة جديدة من صفاتهم وهي النفاق والتدليس فيما بينهم، فإنهم إذا خلو فيما بينهم أخذوا من قبل أشرافهم مثل كعب بن الأشرف فتحبرون المؤمنين بما بينه الله تعالى لكم خاصة من نعت نبيه محمد ﷺ بقولهم ﴿أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ {البقرة/ ٧٦}، والتعبير بالفتح للإيدان بأنه سر مكتوم وباب مغلق، وذيل هذه الآية بفاصلة تناسب بقوله تعالى: ﴿أفلا تعقلون﴾: أي أفلا تفتنون وتعقلون لقبح وجرم ما أقدمتم عليه بجحودكم وكفركم بما جاء به النبي ﷺ، فجاءت هذه الفاصلة لتقرر أنهم في ذلك مسلوبو العقول، لأن صاحب العقل الصحيح يأبى ويرفض فعلهم.

(١) انظر السراج المنير، للشرييني، (٦٨/١).

(٢) تفسير القرطبي، (٤٠٣/٢).

(٣) المرجع السابق، (١٩٨/١).

- أدلة على نفاق اليهود فيما بينهم ونفاقهم على المسلمين^(١):

إن الذي يستعرض كتاب الله تبارك وتعالى، يجد أنه أسهب واستفاض في الحديث عن اليهود في أطول سورتين في القرآن الكريم هما البقرة وآل عمران، واللذان اشتملتا على معظم صفاتهم وجرائمهم إضافة إلى بعض السور الأخرى من أجل أن يتعرف المسلمون عليهم، ويحذروا شرهم وكيدهم، وشراسة المعركة التي تنتظرهم، فيعدوا لها العدة، ويسخروا كل طاقاتهم للتصدي لليهود ومكائدهم.

وقد اتخذ اليهود أساليب عامة - وخاصة في نفاق المؤمنين - تتلاقى أحياناً مع منافقي المدينة ومع مشركي قريش، وتتفرد بأعمال خاصة بهم وحدهم..

وفي هذه وتلك يحاول اليهود الكيد للمسلمين والقضاء على الإسلام بشتى الوسائل والأسباب:

١- التآمر مع المنافقين المدنيين: فقد كان المنافقون يجلسون إلى أعبار اليهود فيسخررون من

القرآن، قال تعالى في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ {النساء/ ٤٠}

٢- محاولاتهم التشكيك في الإسلام: فقد نقل الطبري أقوالاً كثيرة تؤدي هذا المعنى لمقصدهم

الخطير، فمنها: قال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا نشهد أن محمداً حق صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأخبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمداً كاذب وأنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا، فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم، فأخبر الله عز وجل رسوله ﷺ بذلك ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجِهَ النَّهَارِ وَانْكُفِرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {آل عمران/ ٧٢}.

٣- إظهار الإيمان وإبطان الكفر: وهى واضحة من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ

دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ {المائدة/ ٦١} يقول الطبري "إذا جاءكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا آمنا أي صدقنا بما جاء به نبيكم محمد ﷺ واتبعناه على دينه، وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم، ويضمرونه في صدورهم، وهم يبذون كذباً التصديق لكم بألسنتهم وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم. إلى أن يقول: يظنون أن ذلك من فعلهم يخفى على

(١) انظر: الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاوني الكتاب والسنة مصر

الله جهلاً منهم بالله^(١).

فقد جمع اليهود خصلتين كل واحدة منها أنكى وأشد من الأخرى:

- نفاق القول مع إسرار الكفر من الدخول والخروج في دين محمد ﷺ ليقنعوه بصحة إسلامهم.
 - التردد الدائم في دخولهم مجالس الرسول ﷺ لكي يعرفوا ما خبايا المسلمين وليتجسسا عليهم.
 - ٤- الجمع بين الكفر والإيمان في آن واحد: وهو أسلوب يهودى خاص بهم لا نعهده فى جماعة أخرى، فهم لهم موقف معلن يتظاهرون فيه بالإيمان وقولهم أمام المؤمنين، والموقف الآخر: موقف خفى عن المسلمين حين يخلو أحبارهم ينهون بعضهم بعضاً عما قالوه وأعلنوه للمسلمين من قبل، وذلك لكي لا يكون فيه حجة عليهم فى توراتهم وأمام الله يوم القيامة.
- وقد كشف الله موقفهم الخفى المنافق مع موقفهم المعلن بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ {البقرة/ ٧٦}.

قال الحسن البصرى: "هؤلاء اليهود كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قال بعضهم: لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم فى كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيخاصموكم"^(٢).

• العبر المستفادة من الآيات:

- ١- ما كل من يقرأ الكتاب يفهم معانيه فضلاً عن معرفة حكمه وأسراره وواقع أكثر المسلمين اليوم شاهد على هذا فإن حفظة القرآن منهم من لا يعرفون معانيه فضلاً عن غير الحافظين له^(٣).
- ٢- التحذير من التشبه بصفات اليهود من كتم العلم ، وطلب الدنيا بالآخرة .
- ٣- الحذر من نفاق اليهود وأنهم شعب قائم على المكر والخديعة.

(١) تفسير الطبري (٤٤/١٠)

(٢) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٣٠٩/١).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري (٧٤/١).

المطلب الثالث

جهل اليهود بالله تعالى، وتجارتهم بدينه.

يدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿أُولَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ {البقرة/ ٧٧ - ٧٩}.

يوجه الله سبحانه وتعالى الخطاب في هذه الآيات إلى بيان المزيد من صفات اليهود -عليهم من الله ما يستحقون- وأنهم هم الذين حرفوا الكلام عن مواضعه بهدف الأجر البخس بما يكتبون ويكسبون من أجور أفعالهم، وجهلهم التام بالله ﷻ.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

أ- قوله تعالى: ﴿ما يسرون﴾:

السِّرُّ: من الأسرار التي تكتُم والسر ما أُخْفِيَتْ^(١)، وهو مالم تهمس به إلى غيرك، لأن همسك للغير بالشيء لم يعد سراً، ولكن السر ما تسره في نفسك، ولا تهمس به لأحد من الناس، وإذا كان السر هو ما تسره في نفسك، فالعلن هو ما تجاهر به^(٢)، أي هو خلاف الإعلان، والسر هو الحديث المكتُم في النفس^(٣)، ويستعمل في المعاني والأعيان، وقد ورد السر في القرآن الكريم على أوجه^(٤):

١- بمعنى النكاح: في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاغِدُوهُمْ سِرًّا﴾ {البقرة/ ٢٣٥} أي نكاحاً.

٢- بمعنى ضد العلانية: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَالٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ {طه/

٧}، ومعناه أن السر ما تكلم به في خفاء

ب- قوله تعالى: ﴿أميون﴾:

الأمي: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، قال تعالى ﴿النبي الأمي﴾ {الأعراف/ ١٥٧}، يقال رجل أمي "منسوب إلى أمية"^(٥)، وفي الحديث الشريف عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: (يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بَعُثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمْ الْعَجُوزُ، وَالشَّبِيحُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٣٥٦/٤).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي، (٢٣٥/١).

(٣) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (٢٢٨/١).

(٤) باختصار: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، (٨٨٦/١).

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (١١٩/١).

كِتَابًا قُطْ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(١) والأُمِّي قليل المعرفة. وقد ورد لفظ (الأُمِّي) في القرآن على ثلاثة أوجه^(٢):

- ١- بمعنى العرب: وهم الذين لم يكن لهم كتاب من قبل ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ {الجمعة/ ٢}.
 - ٢- بمعنى النبي المصطفى - ﷺ - ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ {الأعراف/ ١٥٧}.
 - ٣- بمعنى اليهود الذين لا يعلمون التوراة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ {البقرة/ ٧٨} وسماهم أميين لجهودهم كتب الله ورسله.
- ج- قوله تعالى ﴿إلا أمانى﴾:

الأمانى بالتشديد جمع "أمنية"^(٣)، وهي ما يتمناه القلب ويحبه، مأخوذة من تمنى الأشياء، وقيل التمني: الكذب، يقول الرجل: والله ما تمنيت هذا الكلام ولا اختلقته^(٤)، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا﴾ {البقرة/ ٧٨}، والأمانى ليست ما جهل من الكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله، وهذا استثناء منقطع^(٥).

د- قوله ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾

تباينت مواقف العلماء اتجاه حصر، وبيان معنى كلمة "ويل" في القرآن الكريم إلى قولين: القول الأول: منهم من قال أن كلمة ويل تعنى نهر أو واد في جهنم، وإن هؤلاء استندوا برأيهم إلى حديث عن النبي ﷺ فيما ورد عن أبي سعيد الخدري بقوله عن النبي ﷺ قال: (الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره)^(٦).

والقول السابق غير صحيح لأنهم استندوا في أدلتهم على حديث ضعيف، قال فيه صاحب

(١) سنن الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، (ص ٦٥٨)، (ح ٢٩٤٤) قال عنه الألباني حسن صحيح.

(٢) باختصار: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، (١/ ٤٧٤).

(٣) انظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (١/ ٢٨١).

(٤) تهذيب اللغة، الأزهرى، (٥/ ٢٣٢).

(٥) تفسير الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لليمين الجلي، (١/ ٢٠٩).

(٦) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله، باب: من سورة الأنبياء عليهم السلام، (ص ٧١١)، (ح ٣١٦٤)، قال عنه الشيخ الألباني ضعيف.

سنن الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة^(١).
القول الثاني: بين أصحاب هذا القول بأن ويلاً لم يرد في اللغة موضوعاً لهذا، بأنه واد في جهنم، وإنما أراد من قال الله ذلك فيه، فقد استحق أن تكون النار مقراً له، وإنما الويل هنا عبارة عن الوعيد الشديد والتقييح لمن يستخف هذه الأمر^(٢).

وقد استعملت (ويل) في سياقات متعددة منها^(٣):

- ١- الوعيد لليهود ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ {البقرة/ ٧٧}.
- ٢- دعاء عقبة بن أبي معيط على نفسه بالويل ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ {الفرقان/ ٢٨}.
- ٣- وعيد للكذابين ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ {الجاثية/ ٧}.
- ٤- وعيد لأصحاب الغيبة ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ {الهمز/ ١}.
- ٥- وعيد لأصحاب التطفيف في الموازين ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ {المطففين/ ١}.

ثانياً: اللفات البيانية المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) تقديم السر على العن في قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ {البقرة/ ٧٧}، الأولى في الآيات السابقة أن يقدم العن على السر ولكنه فعل غير ذلك، فهي من الدقة البلاغية التي تتعلق بالقرآن الكريم وذلك أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى.

(ب) الاستثناء في قوله تعالى ﴿إلا أمانى﴾:

في الآيات السابقة استثناء منقطع، لأن الأمانى ليست من جنس الكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله، وهذا هو المنقطع^(٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات:

يستطرد الله سبحانه وتعالى من خلال بيانه في الآيات السابقة أحوال بني إسرائيل، وصفاتهم التي يتعاملون بها اتجاه المسلمين، أو حتى نفاقهم اتجاه بني جلدتهم من اليهود، مبيناً أنه سبحانه وتعالى يعلم ما يخفونه وما يعلنونه، فيعرف ما يخفونه من كفرهم وإخفاءهم لصفة محمد ﷺ وتحريفهم للتوراة، وما يعلنونه نفاقاً أمام المسلمين بإيمانهم، وتحريفهم لكلام الله ﷻ عن مواضعه،

(١) هو عبد الله به لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضري الأعدولي، من الطبقة السابعة، توفي ٤٧٤ هـ، قال عنه ابن حجر: صدوق اختلط بعد احتراق كتبه، حكم عليه الذهبي بالضعف، (تهذيب الكمال، للإمام يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني، ٤٨٧/١٥).

(٢) انظر مفردات غريب القرآن الكريم، للأصفهاني، (٣٥٣/١)، وانظر: عمد الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٣٤٧/٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، (١٦١٩/١).

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (٢٠٩/١).

فإنه سبحانه وتعالى يقسمهم في هذه الآيات إلى قسمين:

القسم الأول: فريق أمي جاهل لا يعقل شيئاً من كتبهم، فهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فهو يتبع ما يُخبر به، وإن أدرك بعض الشيء من العلم فهو يتعلق بالقراءة دون إدراك المعاني.

القسم الثاني: أحبار اليهود وهم علماءهم الذين يعرفون القراءة والكتابة، ولكنهم يحرفون الكلام عن مواضعه، ويزينون الباطل لعامتهم، ويخفون صفات النبي ﷺ عنهم في توراتهم المحرفة.

فيتوعد الله سبحانه وتعالى هؤلاء القوم من المضللين من اليهود بالعذاب، والويل الشديد للذين يحرفون كلام الله ﷻ عن مواضعه، وعن معانيه المرجوة، بهدف التوصل لتحقيق أغراض دنيوية زائلة، فقال الله ﷻ عنهم: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ {البقرة/ ٧٩} أي وعيداً شديداً لهم، وكرر الوعيد مرة أخرى بقوله ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ {البقرة/ ٧٩} أي ما كانوا يأخذونه على هذه الكتابة وهذا التحريف.

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أولاً: الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى:

(أ) الاسم:

١- تعريف الاسم لغة:

هو ما يعرف به الشيء، ودل على معنى في نفسه، ولم يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة^(١).

٢- تعريف الاسم في اصطلاح السلف:

هو ما دل على معنى لتمييزه عن غيره، وهو إما مشتق من سمو وهو العلو، أو من السمة وهي العلامة، والاسم له خصائص منها جواز الإسناد إليه ودخول حرف التعريف، والجر والتثوين، والإضافة^(٢).

(ب) الصفة:

١- الصفة لغة: هي أصل الفعل الثلاثي (وصف) الشيء له وعليه وصفاً وصفاً حلاًه والهاء عوض من الواو وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية، قال الليث^(٣): الوصف وصفك الشيء بجليته ونعته أي صار موصوفاً، أو صار متواصفاً^(٤).

٢- الصفة اصطلاحاً:

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني، (٤٧)، انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١/٤٥٢).

(٢) باختصار: أسماء الله الحسنى - د. محمود الرضواني، (٣٤) (المكتبة الشاملة)

(٣) الليث: الليث بن سعد عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً، أصله من

خراسان، ومولوده في قلشنده توفي بالقاهرة (الأعلام: الزركلي، ٥/ ٢٤٨)

(٤) بتصريف يسير: لسان العرب لابن منظور (٩/٣٥٦).

"هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص من الكتاب والسنة"^(١).

ت) الفرق بين الاسم والصفة:

أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم، والحكمة، والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم، والحكمة، والسمع، والبصر فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم، ويجب الإيمان بكل ما ثبت منهما عن الله تعالى أو عن النبي ﷺ على الوجه اللائق بالله سبحانه مع الإيمان بأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيء من صفاته، كما أنه سبحانه لا يشبههم في ذاته^(٢)، لقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ {الإخلاص/ ١-٤} وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {الشورى/ ١١}.

خلاصة الكلام السابق في الفرق بين الاسم والصفة^(٣):

- ١- أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات فلا يشتق منها، فنشتق على سبيل المثال من اسم الله ﷻ الكريم صفة الكرم، والرحيم صفة الرحمة، والقدير صفة القدرة، ولكن لا يمكن الاشتقاق من صفات الله ﷻ الإرادة والمجيء والمكر اسم المرید الجائي الماكر.
- ٢- أن الاسم لا يشتق من أفعال الله سبحانه وتعالى، فلا نشق من كونه يحب، ويكره، ويغضب، اسم المحب، والكاره، والغاضب، أما صفاته فنشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة، والكره، والغضب.
- ٣- أن أسماء الله ﷻ وصفاته تشترك في الإستعانة بها، والحلف بها، لكن تختلف في التعبد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه فنقول على سبيل المثال لا على سبيل الحصر (عبدالقادر - عبدالكريم - عبد العزيز - عبدالرحمن)، ولكن لا يتعبد بصفاته فلا نقول (عبد القدرة - عبد الكرم - عبد العزة - عبد الرحمة).

ث) تعريف توحيد الأسماء والصفات:

وقد عرفها الشيخ عبدالرحمن السعدي^(٤) - رحمه الله - تعريفاً جامعاً حيث قال "توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد انفراد الرب - جل جلاله - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة،

(١) الصفات الإلهية تعريفها أقسامها، محمد بن خليفة بن علي التميمي، (١٢).

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة، (٣/١٦٠)، برقم (٨٩٤٢).

(٣) انظر: دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية. د. جابر السمييري - د. سعد عاشور (٧-٩).

(٤) هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، من بني تميم. ولد في عنيزة في القصيم في الثاني عشر من محرم سنة ١٣٠٧هـ، وكان والده واعظاً وإماماً في مسجد المسوكف، توفي سنة ١٣٧٦هـ (موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ٩/٣٢٧).

والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه" (١).

ثانياً: بيان أن لله ﷻ أسماء حسنى وصفات علا:

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى يتضمن الإيمان بأربعة أمور، وهي:

– الإيمان بوجود الله تعالى، إلى جانب الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الله ﷻ في ربوبيته بأنه هو رب كل شيء، وتوحيد الله ﷻ في ألوهيته بأن تكون العبادة خالصة لله ﷻ، وتوحيد الله ﷻ في أسمائه وصفاته دون تحريف أو تأويل أو تبديل، إنما نؤمن بها كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

(أ) أدلة على ثبوت توحيد الله ﷻ بأسمائه وصفاته من القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {الأعراف/ ١٨١}.

أثبت الله سبحانه وتعالى لنفسه أسماء. سميت أسماؤه تعالى بالحسنى: لأنها حسنة اللفظ والمعنى، حسنة في القلب والسمع؛ كيف لا وهي تدل على اللطف والجود، والكرم، والرحمة، والرفقة، والود، والهداية {فَادْعُوهُ بِهَا} أي تقربوا إليه تعالى بها (٢).

٢- إخبار الله سبحانه وتعالى عن إثباته لنفسه أسماء حسنى في أكثر من موطن في القرآن الكريم:

– قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ {طه/ ٨}

– قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {الحشر/ ٢٢-٢٤}.

(ب) أدلة على ثبوت أسماء الله ﷻ من سنة النبي ﷺ:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (٣).

٢- عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَا ضِيقَ حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا

(١) القول السديد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن السعدي، (١٤).

(٢) باختصار: أوضح التفاسير محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، (٢٠٦/١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب: باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط،

(ص ٦٦٨)، (ح ٢٧٣٦).

أَنْ يَتَعَلَّمَهَا^(١).

(ت) الثمرات المترتبة على الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا^(٢):

- ١- الإيمان بها من غير تحريف، ولا تبديل، ولا تكييف، ولا تعطيل، سلامة من الوعيد يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَانِهِ سِيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {الأعراف/ ١٨٠}.
- ٢- أن هذا العلم من أجل العلوم وأشرفها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمه، والبحث فيه اشتغال بأعلى المطالب، وأشرف المواهب.
- ٣- العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله: فالله خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، وهذه هي الغاية المطلوبة منهم؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خلق له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلق له، وقبيح بعبد لم تنزل نعم الله عليه متواترة أن يكون جاهلاً بربه، معرضاً عن معرفته.
- ٤- أن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته والتفقه بمعانيها، وأحكامها، ومقتضياتها.
- ٥- تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد: وهذه الثمرة من أجل الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء الله وصفاته، فالشريعة المنزلة من عند الله تهدف إلى إصلاح الإنسان، وطريقُ الإصلاح هو إقامة العباد على منهج العبودية لله وحده لا شريك له.
- ٦- الزجر والبعد عن المعاصي: ذلك أن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أن الله يبصرها، فتستحضر هذا المقام وتذكر وقوفها بين يديه، فتتزجر وترعوي، وتجنب المعصية.
- ٧- أن من أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله دخل الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)^(٣).

ثانياً: صفات اليهود كما ذكرت في القرآن الكريم:

لليهود صفات ندر أن تجتمع في غيرهم، ولشدة خطرهم أفرد لهم القرآن الكريم مساحة واسعة لم تخصص لغيرهم، ولا حجة لأي مسلم أن يندع بيهود رغم كل ما جاء في القرآن الكريم من تحذير منهم، صدقه التاريخ والواقع والحس والمشاهدة، ولا تجد صفة من صفات اليهود في القرآن الكريم إلا وتستحضر ذهنك عشرات الأدلة من التاريخ القديم والوسيط والحديث حتى في عصرنا

(١) مسند أحمد بن حنبل، (٥٥٩/٣)، (ح ٣٧١٢)، حديث صحيح.

(٢) انظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة (٦/٤)

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسمٍ إلا واحداً، (ص ١٨٥١)، (ح ٧٣٩٢).

الحالي نجد اليهود من صفاتهم الغدر والخديعة وقتل المؤمنين في كل مكان ونشر الفساد في بلادنا الإسلامية - حفظها الله من كل سوء - نجد أن اليهود لهم ضلع في هذه الأمور ويد طويلة في التدخل في هذه البلاد، وهذه الصفات على النحو الآتي:

١- الإفساد في الأرض: قال تعالى: ﴿وَقَصِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ {الإسراء/ ٤}.

بين الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة أنه قضى على بني إسرائيل، أي تقدم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم يفسدون في الأرض مرتين فيتجبرون، ويطغون، ويفجرون على الناس بظلمهم وعدوانيتهم^(١)، كما هو مشاهد في بلادنا فلسطين طهرها الله سبحانه وتعالى من دنس يهود.

٢- حب الدنيا وكرهية الموت: اليهود كذبوا على الله سبحانه وتعالى فنقضوا العهود والمواثيق حباً في الدنيا، وطمعاً، في نعيمها الزائل الفاني، وكرهية الموت، وحب الحياة حتى لو كانت حياة ذل وهوان وصغار، فقال الله تعالى عنهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ بِرَأْيٍ قَوْلًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ {البقرة/ ٧٩}.

٣- الكذب والافتراء على الله تعالى: نجد هذه الخصلة من أهم صفات اليهود وباعوا بأدنى مراتبها وأبعدها فساداً وهي الكذب على الله تعالى، ألم تسمع قول الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ بِرَأْيٍ قَوْلًا قَلِيلًا﴾ {البقرة/ ٧٩}.

٤- الخداع والتحايل فهذه من صفاتهم الخبيثة: فقال تعالى عنهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ {البقرة/ ٥٨-٥٩}.

٥- الجدل العقيم: ونجد هذه الصفة في تعنتهم الشديد وأسئلتهم المتكررة في قصة اختيار البقرة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْع لَوْنَهَا تَسْرُّ النَّظِيرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ {البقرة/ ٦٧-٧١}.

٦- قتلهم الأنبياء بغير حق: كما قال تعالى: ﴿وَقَتَلَهُمُ الْآنبيَاءَ بغيرِ حَقٍّ﴾ {آل عمران/ ١٨١}. الشعب

(١) ابن كثير (١/ ٤٧)، بتصرف يسير.

الوحيد الذي قتل الأنبياء.

٧- الخيانة: وهي جبلتهم رضعوها من أمهاتهم، والله تعالى بين لنا هذه الصفة ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ {المائدة/ ١٣} إذن هم خونة انظر في يوم الأحزاب لما خانوا النبي ﷺ وتحالفوا مع غطفان وقريش، رغم أنهم تحالفوا مع النبي ﷺ على أن يحموا المدينة من قبلهم كل واحد يحمي الجزء الذي بجواره ولكن خانوا، هذه طبيعة اليهود الخيانة، لا تأمن لليهود أبداً مهما كان، طبيعة بينها القرآن ووضحها.

٨- أكل أموال الناس بغير حق والتحايل على الناس وأكل الربا: واليهود هم سادة العالم في ذلك.. قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ {المائدة/ ٦٢} ومن ذلك أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ {التوبة/ ٣٤}

٩- ادعاهم بأنهم أبناء الله وأحبوه الله: ومن ذلك قول الله ﷻ فيهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ {المائدة/ ١٨}.

فهذه تسع صفات لليهود يجب أن تعلمها جيداً وهذه من سمات السياسة اليهودية العامة، وهم لا يتخرجون منها.

* العبر والدروس المستفادة من الآيات :

- ١- قبح الجهل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.
- ٢- التحذير الشديد من الفتاوى الباطلة التي تحرم ما أحل الله أو تحلل ما حرم ليتوصل بها صاحبها إلى غرض دنيوي كمال، أو حظوة لدى ذي سلطان^(١).
- ٣- وجوب الحذر من معصية الله ، لأن الله يعلم كل شيء حتى ما في الصدور .

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري (٧٦/١).

المبحث الثاني
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (٨٠-٨٢)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: زعم اليهود بأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة.
- المطلب الثاني: إبطال دعاوى اليهود بأنهم شعب الله المختار.
- المطلب الثالث: خطر الذنوب، وتكفيرها.

المطلب الأول

زعم اليهود بأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة/ ٨٠}.

ويمكن دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا﴾.

المس: هو مباشرة الجسم، والمس كالمس، والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذى بحاسة

اللمس^(١) كقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا﴾ {البقرة/ ٨٠} ﴿مَسَّتْهُمُ النَّارُ وَالضَّرَاءُ﴾ {البقرة/ ٨٠}

﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ {القمر/ ٤٨} ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ {الأنبياء/ ٨٢} ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ {ص/ ٤١}

(ب) قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾:

- معنى العهد: قال ابن فارس " العين والهاء والذال أصل هذا الباب عندنا دال على معنى واحد، قد أوماً إليه الخليل. قال: أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به^(٢)، والعهد الأمان واليمين الموثق^(٣)، والعهد هو الأمان والموثق في الذمة^(٤)، والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل تقول علي عهد الله وميثاقه وأخذت عليه عهد الله وميثاقه^(٥).

وقيل العهد هو حفظ الشيء حالاً بعد حال، وقد ورد على أربع معاني في القرآن الكريم:

١- المراد به العهد والتولية والتمكين من عهد فلان إلى فلان الخلافة ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾. {يس/ ٦٠}

٢- العهد بمعنى قريب من كلمة الميثاق، لأنه يفسر به وبغيره، مثل قوله تعالى ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَم

اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ {مريم/ ٧٨}، والعهد الموثق واليمين، يحلف بها الرجل تقول: على

عهد الله وميثاقه، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه^(٦).

(١) انظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني (٢/ ٣٧٤)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، (٤/ ٩٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٦٧).

(٣) الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري، (ص ٧٨٩).

(٤) مجمع اللغة، مجموعة من العلماء، (ص ٤٨٨).

(٥) لسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٩١٤).

(٦) المرجع السابق نفسه.

٣- العهد بمعنى متابعة حفظ الشيء، قال الراغب "العهد حفظ الشيء ومراعاته، حالاً بعد حال^(١)، قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. {الاسراء/ ٣٤}

ثانياً: اللفظات البيانية المتعلقة بالهدف والمقصد:

١- دلالة قوله (لَنْ تَمَسَّنَا):

قال الشعراوي: "والمس بمعنى اللمس الخفيف، أو اقتراب شيء من شيء، إلا إحساساً خفيفاً لا يكاد يذكر"- ثم ذكر مثال على ذلك- فإذا أتيت إلى إنسان ووضعت أناملك على يده يقال مسست، ولكنك لم تستطع بهذا المس أن تحس بحرارة يده، أو نعومة جلده، لكن المس يعطيك إحساساً بما لمس"^(٢).

٢- دلالة التعبير بقولهم (أَيَّامًا مَعْدُودَةً):

أراد اليهود بقولهم (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) تحقيق هدفين^(٣):
الأول: أن ما يصيبهم من النار الشيء القليل، كلمس اليد ولن يكون مؤلماً.
الثاني: أن ما يصيبهم لفترة قصيرة يراد بها نفي الخلود عنهم.

وقد سجل الله سبحانه وتعالى هذا الزعم اليهودي في موضعين:

الموضع الأول: في سورة البقرة وفي سياق تحريف اليهود لدين الله وكتابه وشرعه وكتابته بأيديهم ونسبته إلى الله تعالى فقال في حقهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ تَرَوَاهُ بِه تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ {البقرة/ ٧٩}

الموضع الثاني: في سورة آل عمران ورد في سياق رفض اليهود التحاكم إلى كتاب الله، وإعراضهم عن كل من يدعوهم إلى ذلك، وتوليهم عن كل دعوة إليه، واختيارهم أن يبقوا على ما هم عليه حتى لو كان باطلاً، ورضاهم بما يفعلونه من الذنوب والآثام، والسبب في هذا اعتقادهم أن الله لن يعذبهم في النار إلا أياماً معدودات^(٤).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ {آل عمران/ ٢٣ - ٢٤}.

٣- دلالة التعبير في قوله ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾:

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، (١/ ٣٥٠).

(٢) انظر المرجع السابق (١/ ٢٨٩).

(٣) باختصار رسالة ماجستير بعنوان: "منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر)، إعداد الباحث رمضان يوسف الصيفي، (١٢٦ - ١٢٧).

(٤) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، (١٣٧).

في هذه الآيات استفهام تقييري أفاد الإنكار والتقرير، فإن كان الله عز وجل أعطاكم عهداً فالله لا يخلف وعده^(١).

وأكد الله عز وجل على هذا الكلام بأسلوب التوبيخ والتقرير بقوله عز وجل ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

اليهود قوم محرفون مدعون في كل شيء، ولا ينجو من افتراءاتهم وادعاءاتهم مجال من مجالات الفكر والتصور والخلق والسلوك والتشريع والأحكام والعمل والحياة^(٢)، وهذا من قبائح أقوالهم وأفعالهم وهو جزمهم بأن الله تعالى لا يعذبهم إلا أياماً قليلة، دل على اعتقاد مقرر في نفوسهم يشيعونه بين الناس بألسنتهم قد أنبأ بغرور عظيم من شأنه أن يقدمهم على تلك الجريمة وغيرها إذ هم قد أمنوا من المؤاخذه إلا أياماً معدودة تعادل أيام عبادة العجل أو أياماً عن كل ألف سنة^(٣).

ولقد اعتمد اليهود في ادعائهم بقولهم أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة، على ركائز اعتقدوا بها واعتمدوا على تقرير مصيرهم ظناً منهم أنها تشملهم: -

الركيزة الأولى: ادعائهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه:

في الفرية الأولى يدعي اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه، فهم يقولون أن الله ﷻ كالوالد مع ولده يرضى عليه مرة ويسخط عليه مرة أخرى، فقال الله تعالى عنهم في هذا الموقف ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ {المائدة/ ١٨}

فهم يجعلون أنفسهم أبناء الله، ويزعمون أنهم موحدون بالله ﷻ، فهذا زعم يهودي كافر لا يدل إلا على أنانيتهم النكراء، والنفسية اليهودية المريضة أمام تعاملهم مع رب البرية سبحانه وتعالى، وقد أنقض الله عز وجل هذا القول بقوله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ {المائدة/ ١٨}، وإنما يكون الجزاء يوم القيامة مبنياً على الأعمال التي يقدموها في الدنيا، وإنما هم يعذبون بسبب ذنوبهم فقال تعالى في ذلك ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ {النساء/ ١٢٣}.

(١) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ١٧٥)، وانظر تفسير الشعراوي: (١/ ٢٤٣).

(٢) انظر: الشخصية اليهودية، صلاح الخالدي، (١٣٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للإمام الرازي (١/ ٤٨٢)، وانظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٥٧٩).

الركيزة الثانية: زعمهم بأن الله معهم:

طالما زعم اليهود بأنهم شعب الله المختار، فهم يعتقدون أن الله ﷻ دائماً معهم، ينعم عليهم ويمكن لهم في الأرض، ويدخلهم جنته يوم القيامة ويباعدهم عن دخول النار^(١).

لكن هؤلاء القوم الذين يدعون بأن الله معهم، نسوا أو تناسوا بالأحرى أن الله ﷻ لا يكون إلا مع أوليائه الصالحين من المؤمنين، ولا يكون مع القوم الذين يتصفون بالكفر والتحريف والكذب على الله ﷻ.

وقد ذكر في القرآن الكريم أن الله تعالى مخبرهم بأنه معهم، وفق مواصفات وشروط إذا تحققت

فيهم أو في بني جنسهم من بعدهم فإنه يكون معهم، فقال تعالى في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ {المائدة/ ١٢}.

فعلی حسب هذه الآيات السابقة نجد اليهود لم يحققوا أي شرط من الميثاق الذي أخذه الله ﷻ عليهم.

الركيزة الثالثة: زعمهم بأنهم شعب الله المختار بتفضيلهم على العالمين:

من المعلوم بأن الله سبحانه وتعالى قد فضل شعب بني إسرائيل على باقي الأمم السابقة، لكن

هذا التفضيل لم يحافظوا عليه بالتزامهم بأوامر الله ﷻ، فهذا التفضيل الذي يتحدثون عنه له أمد

معين، وفترة محدودة، وزمن خاص، فقال سبحانه وتعالى مذكراً لهم بهذا التفضيل ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ {البقرة/ ٤٧}، وأشار سيدنا موسى

ﷺ لهذا التفضيل ﴿قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ {الأعراف/ ١٤٠}.

وإن الناظر لهذا التفضيل يجده حسب التزامهم بالدين والإسلام والإيمان، فتفضيلهم إنما كان

على عالمي زمانهم، أي ليس على كل العالمين حتى قيام الساعة، فهم يستشهدون بآيات من القرآن

الكريم ليقرروا في أذهان الناس هذا الزعم والإفتراء.

لكن اليهود بعد ذلك كفروا بالله وقتلوا الأنبياء والمرسلين، فحقت عليهم سنة الله، ونزع عنهم

التفضيل والتكريم، وحكم عليهم بالذل والمسكنة واللعن، وهذا هو الملازم لهم حتى قيام الساعة فقال

تعالى عنهم ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ

لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {الأعراف/ ١٦٧}، وأن هذا التفضيل انتقل إلى أمة محمد ﷺ

الوارثة للصلاح والإيمان بالله تعالى، فقال الله ﷻ في ذلك ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {آل عمران/ ١١٠}.

الركيزة الرابعة: زعمهم بأن الأرض المباركة موروثه لهم:

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، د.صلاح الخالدي (١٤٣).

من أعظم الافتراءات التي يزعمها اليهود في الزمن الماضي والزمن والحاضر، بأنهم شعب الله المختار، لهم الأرض المباركة المقدسة من نهر النيل إلى نهر الفرات، ولقد أخبر الله تعالى عن هذه الأرض المباركة في مواضع عدة من القرآن الكريم:

• **الموضع الأول:** أن الأرض المباركة هي التي أسكن فيها إبراهيم ولوطاً عليهما السلام ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ {الأنبياء/ ٧١}.

• **الموضع الثاني:** أورث الأرض لقوم بني إسرائيل من المؤمنين المستضعفين من عدوهم فرعون وجنوده، وجعلهم ينتقلون بين مشارق الأرض ومغاربها، فقال الله ﷻ في ذلك ﴿وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ {الأعراف/ ١٣٧}.

• **الموضع الثالث:** طلب موسى عليه السلام دخول الأرض المباركة، لقوله عزوجل ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ {المائدة/ ٢١}.

في المقابل نجد أن في القرآن الكريم رداً عل هذه المزاعم الباطلة بأن هذه الأرض المباركة هي لهم فقال الله ﷻ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {الأعراف/ ١٦٧-١٦٨}.

نفهم من الآيات السابقة أن الله عزوجل قد كتب على اليهود جزاء كفرهم وبغيهم وحقدهم وإفسادهم التشريد والفساد في الأرض، والتفرق بين كيانات مجتمعهم، القائمة على الفساد والإفساد في الأرض، وتقطيعهم في الأرض كلها أمماً ممزقة، والتاريخ اليهودي شاهد على ذلك.

لكننا نجد في الوقت الحالي أن لليهود دولة موحدة بل في تزايد على حساب الشعب الفلسطيني المكلوم من الداخل والخارج، بإنشاء اليهود للمستوطنات المزعومة على حساب أرض فلسطين المغتصبة من قبل اليهود، يقول الشيخ سيد طنطاوي إمام الأزهر الشريف سابقاً - رحمه الله - "وما قامت لليهود تلك الدولة إلا لأن المسلمين قد فرطوا في حق خالقهم، وفي حق أنفسهم، ولم يأخذوا بالأسباب التي شرعها الله لهم لحرب أعدائهم فكانت النتيجة أن أقام اليهود دولة لهم في قلب البلاد الإسلامية وعندما يعود المسلمون إلى الأخذ التام الكامل بتعاليم دينهم وإلى مباشرة الأسباب التي شرعها الله مباشرة سليمة، عندما يفعلون ذلك تعود إليهم عزتهم المسلوبة وكرامتهم المغصوبة"^(١)، وصدق الله إذ يقول ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ {الأنفال / ٥٣}.

(١) التفسير الوسيط، سيد طنطاوي (١/١٧٢)

المطلب الثاني

إبطال دعاوي اليهود بأنهم شعب الله المختار

ويدل على هذا المطلب قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة/ ٨٠}.

*التفسير الإجمالي:

بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم صفات وقبائح اليهود، فهم الذين حرفوا الكلام عن مواضعه، والنفاق مستشرباً فيما بينهم، وعلى المؤمنين يدلسون أقوالهم، وفي هذه الآيات تجرؤوا على الله ﷻ بالفتيا بأن لا تمسهم النار إلا أياماً معدودة، بدعوة أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحبائه وأنهم فضلوا عن غيرهم، لكنهم نسوا أو بالأحرى تناسوا بأن هذا التفضيل غير باقى لهم، لما عليهم من صفات - والعياذ بالله - وأن التفضيل الذي يدعونه إنما كان في الماضي، له وقت محدد وزمناً معين.

فالمفاسد الأخلاقية لليهود إنما هي سمات عامة لهم، اكتسبوها من خلال معاشتهم لبعضهم البعض، ورؤية لأفعالهم^(١).

وقد حلت النصوص القرآنية هذه النفسية الخبيثة، التي تشتمل على كل تلك الرذائل، ومن هذه الرذائل التحايل على الله ﷻ وعدم تطبيقهم للشريعة التي أمرهم بها الله ﷻ، وقولهم بأنهم أبناء الله وأحبائه، وأن النار لا تمسهم إلا أياماً محصورة في وقت معين، ولم يعتمدوا في كلامهم على الإلتزام بما أنزله الله سبحانه وتعالى، وتناسوا أن العبرة بتطبيق الشريعة لا بدعواهم وأمنياتهم الزائفة، فهم يستخدمون التحايل في كل شيء، حتى لو كان هذا التحايل مخالف للتوجيهات الربانية المنزلة من الله عزوجل، ومن هذه الحيل تحريمهم للحلال، وتحليلهم للحرام، ويقصرون في أداء الواجبات ويرتكبون المحظورات^(٢).

ويمكن تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أولاً: أدلة تحايل اليهود على الأحكام الشرعية:

(أ) أدلة من القرآن الكريم:

١ - التحايل والخداع:

بين الله ﷻ في القرآن الكريم، الكثير من صفات اليهود، كان الغرض والهدف الأساسي منها

(١) بتصرف يسير: الشخصية اليهودية، د.صلاح الخالدي (١٩٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢٠٥).

التحاييل على الله سبحانه، قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَمَلَأُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ {البقرة/ ٥٨-٥٩}، أمر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة بأن يدخلوا الأرض المقدسة ساجدين مستغفرين، بعد أن من الله سبحانه وتعالى عليهم بالنعم والعيش الرغيد، إلا أنهم تحاييلوا على الله ﷻ بجحدهم نعمه ومخالفة أوامره، فبدلوا بالقول الذي أمرهم الله به قولاً آخر من عند أنفسهم، يدل على شدة عنادهم واستهزائهم وقلة أدبهم مع الله تعالى.

إنهم لم يفعلوا ما أمروا بفعله، بل خالفوا ما أمروا به من قول وفعل، لقوله تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (قيل لبي إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة^(١).

قال الامام ابن كثير " وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم من قبل أستاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة، أي: احطط عنا ذنوبنا، فاستهزؤوا فقالوا: حنطة في شعرة وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم"^(٢) في المقابل نجد في سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أقصى درجات الخضوع والذل والخشوع لله ﷻ عند فتحه لمكة، فقد أورد ابن هشام في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشِقَّةِ بُرْدٍ حَبْرَاءَ^(٣)، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّىٰ إِنَّ عُنُقَهُ لِيَكَادُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ^(٤)، (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام)^(٥)، وهو واضع رأسه تواضعاً لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، ودخل وهو يقرأ سورة الفتح مستشعراً بنعمة الفتح وغفران الذنوب، وإفاضة النصر العزيز^(٦)، وعندما دخل مكة فاتحاً -وهي قلب جزيرة العرب ومركزها الروحي والسياسي- رفع كل شعار من شعائر العدل والمساواة، والتواضع والخضوع، فأردف أسامة

(١) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب { وقولوا حطة }، (ص ٨٣٧)، (ح ٣٤٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٧٧).

(٣) أي لف على رأسه صلى الله عليه وسلم عمامة، المعجم الوسيط، (٢/ ٥٨٥).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤٠٥).

(٥) صحيح مسلم كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، (ص ٦٧٨)، (ح ١٣٥٨).

(٦) انظر: صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، (٣٩٦).

بن زيد - وهو ابن مولى رسول الله ﷺ ولم يردف أحدا من أبناء بني هاشم وأبناء أشرف قريش وهم كثير، وكان ذلك صباح يوم الجمعة لعشرين ليلة خلت من رمضان، سنة ثمانٍ من الهجرة^(١).

٢- الجدل والتمرد على أوامر الله تعالى بالمراوغة:

بين الله ﷻ في القرآن الكريم صفة من صفات اليهود، هي من أسس صفاتهم، ألا وهي المراء والجدال في كل شيء، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْع لُونَهَا تَسْرُّ النَّاطِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ {البقرة/ ٦٧-٧٠}، يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة كما قال صاحب

الظلال في كتابه " إن السمات الرئيسية لطبيعة بني إسرائيل تبدو واضحة في قصة البقرة هذه: انقطاع الصلة بين قلوبهم، وذلك النبع الشفيف الرقيق: نبع الإيمان بالغيب، والثقة بالله، والاستعداد لتصديق ما يأتيهم به الرسل. ثم التلكؤ في الاستجابة للتكاليف، وتلمس الحجج والمعاذير، والسخرية المنبعثة من صفاقة القلب وسلطة اللسان"^(٢)، أمرهم الله ﷻ بأن يذبحوا بقرة لبيان الفاعل في جريمة قتل حدثت آنذاك، فلماذا أمرهم الله ﷻ بذبح بقرة دون غيرها من سائر الحيوانات، يقول عبد الله شحاته في ذلك " لأنها من جنس ما عبده من الحيوانات، وفي أمرهم بذلك تحقير لشأن هذا الحيوان، الذي عظموه وعبده وأحبوه، فكأنه سبحانه وتعالى يقول لهم: إن هذا البقر الذي يضرب به المثل في البلادة لا يصلح أن يكون معبوداً من دون الله تعالى، وإنما يصلح للحرث والسقي والعمل والذبح"^(٣).

لكننا لا نجد التزام اليهود بأوامر الله ﷻ بل استمرار في المجادلة في معرفة ماهية ولون البقرة، فلماذا لم ينفذوا الأمر الإلهي، لأنهم أصحاب هوى ومزاجيون ومدللون كما زعموا، بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه، يقول أبو زهرة في ذلك " لكن الطلب لم يصادف أهواءهم، وحالهم في ذات أنفسهم فأخذوا يراوغون بكثرة الاستفهام، وإن أول التمرد هو كثرة الأسئلة، فالطاعة ألا تتمرد، ولا تثير الجدل"^(٤).

٣- معرفة الحق والإعراض عنه:

إن تاريخ اليهود تاريخ عجيب لا مثيل له، فما وجدت أمة من الأمم كرهت الحق وحاربتته كما

(١) انظر: السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، (٣٣٧).

(٢) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب (٥٠/١)

(٣) بتصرف: تفسير القرآن العظيم عبدالله شحاته (١/ ٩١-٩٢).

(٤) بتصرف: زهرة التفاسير (١/ ٢٦٥).

اليهود ولا آذت أولياء الله وجنوده كما لليهود، فنهاهم ﷺ عن الكفر بالحق ومخالفته، لكنهم أصروا على المخالفة، فقال تعالى في ذلك ﴿وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ {البقرة/ ٤١}، فأنكروا الحق وكانوا أول كافر به، ومن الأمثلة الحية على عداوة اليهود قديماً وحديثاً لدعوة النبي ﷺ ما روي "عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين^(١)، قالت فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهويني^(٢)، قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت"^(٣).

إنه حوار ترويه أمنا أم المؤمنين صفية رضي الله عنها عن حال أبيها وعمها، زعيما يهود بني النضير، يوم دخول الرسول ﷺ مهاجراً إلى المدينة المنورة من مكة، وكان اليهود يتدارسون صفة النبي ﷺ في كتبهم ويستفتحون باسم خاتم الأنبياء على المشركين في الحروب والنزاعات قائلين: "إِنَّهُ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ نَفْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَمَّا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ فَبِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ^(٤) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ {البقرة/ ٨٩}، وقد صدق فيهم قول الحبر العلامة عبدالله بن سلام ﷺ، وقد كان أحد علماء اليهود فأسلم ثم قال يَا رَسُولَ اللَّهِ "إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بِهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمْنَا وَأَخِيرُنَا وَابْنُ أَخِيرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ"^(٥).

(١) الغلَس بفتحين ظلمة آخر الليل و النَّغْلِيْس السير بغلس يقال غَلَسْنَا الْمَاءَ أَي وَرَدْنَاهُ بَغْلَسٍ وَكَذَا إِذَا فَعَلْنَا الصَّلَاةَ بَغْلَسَ (مختار الصحاح ٤٨٨/١١)

(٢) الهوينى: الاتئاد في المشي يقال هي تمشي الهوينى والخفض والدعة (المعجم الوسيط ١٠٠/٢)

(٣) السيرة النبوية ابن هشام (٣/ ٥٢).

(٤) الروض الأنف (١/ ٣٦٩).

(٥) صحيح البخاري، باب خلق آدم صلوات الله عليه، (ص ٨١٢)، (ح ٣٣٢٩).

• العبر والدروس المستفادة من الآيات:

- ١- التحذير الشديد من الفتاوى الباطلة التي تحرم ما أحل الله أو تحلل ما حرم ليتوصل بها صاحبها إلى غرض دنيوي كمال، أو حظوة لدى ذي سلطان.
- ٢- إبطال الانتفاع بالنسب والانتساب، وتقرير أن سعادة الإنسان؛ كشقائه مردهما في السعادة إلى الإيمان والعمل الصالح. وفي الشقاوة إلى الشرك والمعاصي^(١).
- ٣- الرد على ادعاءات اليهود بعدم مساس النار لهم.

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري (١/٧٦).

المطلب الثالث

خطر الذنوب، والسبيل إلى تكفيرها

ويبدل على هذا المطلب قوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {البقرة/ ٨١-٨٢}.

ويمكن دراسة هذه الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالهدف والمقصد:

(أ) قوله تعالى ﴿مَنْ كَسَبَ﴾: الكاف والسين والباء أصل صحيح^(١) يدل على ابتغاء وطلب، والكسب هو ما يتحرره الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أن يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرة^(٢)، ولا يوصف فعل الله بأنه كسب لكونه منزهاً عن جلب منفعة أو دفع ضرر^(٣)، قال ابن جنبي في قوله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ {البقرة/ ٢٨٧} عبّر عن الحسننة بِكَسَبَتْ وعن السيئة بِاِكْتَسَبَتْ لأن معنى كَسَبَ دون معنى اِكْتَسَبَ لِمَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَذَلِكَ أَنَّ كَسَبَ الْحَسَنَةَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى اِكْتِسَابِ السَّيِّئَةِ أَمْرٌ يَسِيرٌ وَمُسْتَصْعَرٌ^(٤).

(ب) قوله تعالى ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ﴾: الحائط هو الجدار الذي يحوط بالمكان، وسمي بذلك لأنه يحوط ما فيه، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بعدة معان^(٥):

- ١- بمعنى العلم: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ {الجن/ ٢٨} أى عِلْم.
- ٢- بمعنى الجمع: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ {البقرة/ ٩١} أى جامع لهم فى العقوبة.
- ٣- بمعنى الهلاك: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ {البقرة/ ٨١}.
- ٤- بمعنى خسارة الشيء من كل جانب: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ {الكهف/ ٢٩}.

(ت) قوله تعالى ﴿خَطِيئَتُهُ﴾:

قيل: أن الخطيئة والسيئة تتقاربان، لكن الخطيئة تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه^(٦)،

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٧٩/٢)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني (٢٩٧/٢)

(٣) التعريفات، الجرجاني (٢٣٦/١).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (٧١٦/١).

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، (٤٥٤/١-٤٥٥).

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، (٥١١/١)

فالمخطيئة اسم لما يقترفه الإنسان من الجرائم^(١)، والمراد بالمخطيئة هنا الشرك، لأن الشرك هو الذي يحيط بالإنسان ولا مغفرة فيه^(٢).

ثانياً: اللفظات البيانية المتعلقة بالمقصد والهدف:

أ) دلالة التعبير بقوله تعالى ﴿بلى﴾:

بلى أداة نفي لإبطال أقوالهم، تفيد الإضطراب ومعناه (لا - بل)، والمعنى المقصود به لا ليس الأمر كما زعمتم أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة، بل سيعذبكم الله في نار تخلصون، قال الزمخشري في ذلك "اثبات لما بعد النفي، أي بل تمسكم أبداً بدليل قوله تعالى ﴿هم فيها خالدون﴾.

ب) دلالة التعبير بقوله تعالى ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ﴾:

يدل على الاحاطة التي لا يوجد من خلالها منفذ للإفلات، من الخطيئة لأنها محيطة به، فلذا اليهود لم يكونوا عصاة فقط، ولكنهم كانوا أيضاً مشركين وكافرين بالله ﷻ.

ثالثاً: قراءات قرآنية:

• قوله تعالى ﴿خَطِيئَتُهُ﴾: في هذه اللفظة قراءتان:

١- قرأ نافع^(٣) وأبو جعفر^(٤) (خطيئاته) بالجمع^(٥).

٢- قرأ الباقون (خطيئته) على الافراد^(٦).

لقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد باعتبار أن قراءة الأفراد تعني جنس الكبائر، وقراءة الجمع تعني الكثرة و كلاهما يؤدي نفس الغرض وهو التعدد والكثرة، قال أبو حيان في تفسيره

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥٨١/١).

(٢) انظر تفسير الشعراوي، (٢٤١/١).

(٣) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي مولاهم، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، أقرأ الناس دهرًا طويلاً نيفاً عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها، كان إذا تكلم يشم من فيه المسك، مات سنة تسع وستين ومائة وقيل غير ذلك، اشتهر بالرواية عنه قالون وورش.

(٤) (بتصرف يسير: غاية النهاية لابن الجزري ٣٣٠/٢-٣٣١)

(٥) أبو جعفر الحضرمي: هو يزيد بن القعقاع الأمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز وقيل فيروز، عرض القرآن على موله، نظروا عند وفاته ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن، مات أبو جعفر بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقد اشتهر بالرواية عنه ابن وردان وابن جمار (غاية النهاية ابن الجزري ٣٨٢/١-٣٨٤).

(٥) النشر في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (٢١٨/٢).

(٦) نفس المرجع السابق.

"وأفرد سيئة لأنه كنى به عن مفرد، وهو الشرك. ومن أفرد الخطيئة أراد بها الجنس ومقابلة السيئة، لأن السيئة مفردة، ومن جمعها فلأن الكبائر كثيرة، فراعى المعنى وطابق به اللفظ"^(١).

والصحيح: أن هناك فرق بين القراءتين باعتبار أن قراءة (خطيئته) بالإفراد تعني الكفر، فتكون هذه القراءة مؤكدة لمعنى السيئة وهو الكفر، ويصبح المعنى أن من كفر بالله ﷻ وأحاط به كفره من كل جانب ومات عليه فهو من الهالكين الخالدين في نار جهنم، وعلى قراءة (خطيئاته) بالجمع فمعناها الذنوب والكبائر عموماً، ويصبح معنى الآية من كفر بالله ﷻ وانغمس بالذنوب والكبائر بحيث أحاطته من كل جانب حتى مات عليها فهو من الخالدين الهالكين في نار جهنم.

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا عظم جريمة الكفر باعتبارها أكبر الكبائر بحيث من أصر عليها حتى الممات فهو من المخالدين في نار جهنم سواء ارتكب معها الكبائر الأخرى أم لا^(٢) قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ {النساء/ ٤٨}.

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

يرد الله ﷻ في هذه الآية على مزاعم اليهود وادعاءاتهم الباطلة، في أنهم لن يعذبوا إلا أياماً قلائل وهي مدة عبادتهم للعجل، فجاءت هذه الآية لبيان الميزان الصحيح في الجزاء والعقاب، فبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الذين يكسبون السيئات ويتمادون مع الإصرار عليها ولم يتوبوا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وما ذكر الله ﷻ في القرآن آية وعيد إلا وذكر في جنبها آية وعد، فيظهر سبحانه وتعالى بذلك عدله.

أ) خطر الذنوب على العباد:

إن الله ﷻ خلق العباد وأمرهم بطاعته وحذرهم من معصيته، لأن في ذلك تعدياً على حدوده، وتجرواً على محارمه، وإفساداً في الأرض بعد إصلاحها، وقد نهى سبحانه عن ذلك فقال ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ {الأعراف/ ٥٦}، قال الامام البغوي - رحمه الله -: " أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله"^(٣).

لكن كثيراً من الخلق لم يمتثلوا لأمره سبحانه وتعالى، ولم يجتنبوا نهيه، فاقتروا السيئات

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٤٤٦/١).

(٢) بتصريف يسير رسالة ماجستير بعنوان: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الفاحة-

البقرة)، إعداد الباحث: عبدالله الملاحي (ص ٨٥)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣) تفسير البغوي (١٦٦/٢).

وجاهروا بالمحرمات وأفسدوا في البر والبحر والجو بالمنكرات قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {الروم/ ٤١}.

ألم يدرك هؤلاء العصاة أن في جهرهم بهذه المحرمات، والسعي لنشرها بين المسلمين استخفافاً بأوامر الله جل وعلا، وأوامر رسوله ﷺ، وقد حذر النبي ﷺ أشد التحذير من هؤلاء الأقوام في حديث روي عن أبي هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ يَا فَلَانَ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)^(١).

١ - الذنوب سبب في هلاك الأمم:

لقد كان في الأمد البعيد أمم تعيش قبلنا تمتعت بالسعة في الرزق والرغد في العيش والسلامة في الأبدان والأوطان والأمن، إلا أنها بدلت ذلك كفراً وحدثت بأنعم الله تعالى، وكذبت بالرسول واستهزأت بمن آمن بهم واتبع هديهم، فحل عليهم العقاب ونزل بهم العذاب، فتبدلت عليها الأحوال وصارت مضرباً للأمثال، قال الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ {النحل/ ١١٢}.

فقوم عاد مثلاً كفروا بالله تعالى، وأخذهم العجب بقوتهم، فقالوا: من أشد منا قوة؟ فأهلكهم الله تعالى ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنِعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ {الحاقة/ ٦-٨}، وتماد بعدهم، كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين فأهلكهم الله بالصيحة ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ {الأعراف/ ٦٧}.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى "وكذلك غير هاتين الأمتين الطاغيتين عاد وتماد جاء غيرهم من الطغاة العتاة كفرعون مصر الذي أرسل الله إليه عبده ورسوله موسى [ابن عمران] ﷺ وأراه من الآيات البينات ما تيقنوا بها الحق ولكن جحدوا وكفروا ظلماً وعلوا وجاء من قبله من المكذبين، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ أي: قرى قوم لوط الجميع جاءوا ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعل الطاغية وهي الكفر والتكذيب والظلم والمعاندة وما انضم إلى ذلك من أنواع الفواحش والفسوق. ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ وهذا اسم جنس أي: كل من هؤلاء كذب الرسول الذي أرسله الله إليهم. فأخذ الله الجميع ﴿أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ أي: زائدة على الحد والمقدار الذي يحصل به هلاكهم^(٢)."

٢ - الذنوب تضعف تعظيم الله جل جلاله في القلب:

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، (ص ١٥٣٧)، (ح ٦٠٦٩).

(٢) تفسير السعدي (٨٨٢).

إن المعتدين على الحرمات الساعين إلى المنكرات، ما قدروا الله حق قدره، لأنهم لو عظموا الله سبحانه وتعالى في قلوبهم ما استهانوا بأمره، ولا تهاونوا بنهيه، ولا قدموا أهواءهم على شرعه. فبعد أن ضعف تعظيم الباري سبحانه في قلوبهم زادوا من ارتكاب الذنوب والمعاصي فهانوا على الله سبحانه وابتعدوا عن رحمته، ولن يُكرموا مهما سعوا واجتهدوا في تحصيل ذلك. يقول الامام ابن القيم طيبب القلوب " إن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه قال الحسن البصري (هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد كما قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ {الحج/ ١٨} وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم اليهم أو خوفاً من شرهم فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه^(١)."

٣- تقليل عظم الذنب في نفسية المذنب:

إن كثرة ارتكاب الذنوب والمعاصي تؤدي إلى التهاون فيها واستصغارها، وهذا ما ابتلي به بعض المسلمين اليوم _ ولا حول ولا قوة إلا بالله_ فترى البعض يحقر صغائر الذنوب في نفسه، فيأتي بها ولا يبالي، ويقول: إنها صغيرة لا تضر، متناسياً تحذير نبينا محمد ﷺ من ذلك، في الحديث الذي رواه الامام أحمد في مسنده قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَإِدِ فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى أَنْصَجُوا خُبْرَتَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ)^(٢)، ولهذا كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من شدة خشيتهم وخوفهم من الله جل وعلا يعظمون ارتكاب الصغائر في نفوسهم، ويجعلون ذلك من الكبائر التي تؤدي بصاحبها إلى الهلاك، روى عبدالله بن مسعود عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ)^(٣)، يقول ابن الجوزي عن هذا الحديث " إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من العقوبة لأنه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه فاستهان بالمعاصي"^(٤)، وصدق ابن المعتز^(٥) رحمه الله حين قال:

(١) بتصرف يسير: الجواب الكافي، ابن القيم (٤٨).

(٢) مسند أحمد بن حنبل حديث برقم: (٢٢٨٠٨)، (٤٦٧/٣٧)، قال عنه الامام الألباني في الصحيحة: صحيح.

(٣) صحيح البخاري كتاب الدعوات باب التوبة، (ص ١٥٩٤)، (ح ٦٣٠٨).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، (٢٨٧/١).

(٥) عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي؛ كان أديباً بليغاً شاعراً، ولد سنة ٢٤٦هـ، قتل يوم الخميس

ثاني من شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٦ هـ. (وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان ٣/٧٦)

خَلَّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقي
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى^(١)

فليحذر المؤمن أن يولد لديه الاستهتار بالذنوب، فيذهب بسبب ذلك من القلب الخوف من الله تعالى، وتجر هذه الاستهانة بالذنوب والمعاصي إلى الوقوع في الكبائر والعياذ بالله، قال بلال بن سعد رحمه الله "لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت"^(٢).

٤ - جالبة للذل والهوان والخزي:

لا شك أن للذنوب والمعاصي لذة معينة خاصة بها، لكن هذه اللذة تتلاشى بسرعة بعد أن زينها الشيطان لصاحبها، ثم يحل محل هذه اللذة المسلوقة، آلام وحسرات، ذل وصغار وهوان، إذا لم يبادر المذنب بالتوبة والندم على ما قدمت يداها، يقول سليمان التيمي رحمه الله تعالى "إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ عَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ"^(٣).

فالعزة الحقيقية للعبد هي في طاعته لخالقه سبحانه، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ {فاطر/ ١٠}، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى في معنى الآية "بين جلاً وعلا في هذه الآية الكريمة أن من كان يريد العزة فإنها جميعها لله وحده، فليطلبها منه وليتسبب لنيلها بطاعته جلاً وعلا، فإن من أطاعه أعطاه العزة في الدنيا والآخرة. أما الذين يعبدون الأصنام لينالوا العزة بعبادتها، والذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يبتغون عندهم العزة، فإنهم في ضلال وعمى عن الحق؛ لأنهم يطلبون العزة من محل الذل"^(٤).

٥ - ماحقة للبركات مزيلة للنعم:

من تمام عدل الله ﷻ أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه أو ستر هتكه، قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ {الشورى/ ٣٠}، فما زالت النعم ولا حلت النقم على قوم إلا بسبب ذنوبهم ومعاصيهم.

فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد، فما أذنب عبد ذنباً، إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع، رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تسلب النعم كلها، وبالجملة فإن المعاصي نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب^(٥).

(١) ديوان ابن المعتز (٤٥/١)

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي، (٤٣٠/٥).

(٣) رواه ابن حبان في كتابه الثقات، (٣٨٩/٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، (٣١/٣).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٢٨٠/٦).

(٥) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم، (ص ٤٠٨).

٦- منع الاستفادة من العلم الشرعي وتحصيله:

لا بد من العبد تحصيل تقوى الله ﷻ، في السر والعلانية، وذلك بفعل ما أمر به من الطاعات وترك ما نهى عنه من المنكرات، قال سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {الأفال / ٢٩}.

فما سلب الله تعالى نعمة من بها على عباده ومنها تحصيل العلم الشرعي والانتفاع به، إلا بسبب ما قدمت أيديهم من الذنوب والمعاصي، فالعلم نور الله يقذفه في قلب عبده والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ ذلك النور أو تكاد ولا بد أن تضعفه^(١)، يقول الامام ابن القيم عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية " وشهدت شيخ الاسلام قدس الله روحه اذا أعيتته المسائل واستصعبت عليه فر منها الى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللجأ اليه واستنزال الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته فقلما يلبث المدد الإلهي إن يتتابع عليه مدداً وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه ولا ريب أن من وفق لهذا الافتقار"^(٢).

٧- التقصير في تحصيل العبادات والحرمان من لذتها:

إن الابتعاد عن الذنوب والمعاصي من أقوى الأسباب المعينة على فعل الطاعات والمداومة عليها، فقد يكون العبد حريصاً على صلوات الجماعة، حريصاً على قيام الليل، حريصاً على بذل الصدقات والانتفاق في سبيل الله، لكنه لا يستطيع أن يوفق لذلك، بسبب ما قدمت يداه وما تقدمه من ذنوب، قال الفضيل بن عياض^(٣) رحمه الله تعالى " إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ كَبَلَتَكَ حَطِيئَتُكَ"^(٤).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ابن القيم (١٧٢/٤).

(٢) نفس المرجع السابق (١٧٣/٤).

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها، ولد سنة ١٠٥ هـ - توفي ١٨٧ هـ. (الأعلام للزركلي ١٥٣/٥)

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصفهاني، (٩٦ / ٨).

٨- قلة الحياء بزوالها وجلب المعاصي والذنوب مكانها:

إن من أشر الأخطار المترتبة على الذنوب والمعاصي ضعف الحياء أو زواله بالكلية، الذي هو أصل كل خير ومنبعه، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الإيمان بضغ وسنون شعبة والحياء شعبة من الإيمان)^(١)، وأختم في هذا الموضوع بحديث عن ثوبان رضي الله عنه ^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)^(٣).

وليعلم المذنب أن أثر الذنب والمعصية سيظهره الله لا محالة إذا لم يبادر بالتوبة والإنابة لله جل وعلا.

(ب) السبيل إلى تكفير الذنوب والسيئات:

من الدلائل على حب الله تعالى لعباده في القرآن الكريم لا تحصى وأهمها: قوله تعالى توبة العصاة، والتجاوز عن سيئاتهم، والإنعام بالرضا، والحب بعد الغضب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُعْتَبِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ {هود/ ٣}، وقال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {الزمر: ٥٣}.

ومن أهم الأمور التي تؤدي إلى تكفير الذنوب والسيئات:

١- تحقيق التوحيد واجتناب الشرك:

• قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {العنكبوت/ ٧}.

يعني أن الذين من الله عليهم بالإيمان والعمل الصالح، سيكفر الله عنهم سيئاتهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ} وهي أعمال الخير، من واجبات ومستحبات، فهي أحسن ما يعمل العبد؛ لأنه يعمل المباحات أيضاً، وغيرها^(٤).

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب: أمور الإيمان، (ص ٢٣)، (ح ٩).

(٢) ثوبان بن جُدد أبو عبد الله مؤلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل ابن جحدر، من أهل اليمن من حمير، أصابه سبأ، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعتقه، سكن حمص، وله بها دار الضيافة، توفي سنة أربع وخمسين، وله أيضاً دار بالرملة وبمصر أخرى (معرفة الصحابة ١/٥٠١).

(٣) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر الذنوب، (ص ٧٠٣)، (ح ٤٢٤٥). قال عنه الألباني صحيح.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص ٧٣٥).

- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ {الأنعام: ٨٢} أي: آمنوا بالله ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، فلهم الأمن في الآخرة، وهم مهتدون في الدنيا. فالتوحيد هو أساس الدين، وهو الشرط الأول لقبول القربات والطاعات ومغفرة الذنوب، وتحقيقه يكون بتخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، فيكون بإفراد الله عز وجل بالعبادة وإثبات ما أثبتته الله لنفسه، والإتيان بالأركان والواجبات وتكميل ذلك بالسنن والمستحبات^(١). وترك ما ينافي ذلك كله من الشرك الأكبر الذي ينافي أساس التوحيد وأصله، وترك الشرك الأصغر والكبائر والتي تنافي كمال التوحيد الواجب، وترك كل ما ينافي كماله المستحب من الاسترقاء - وهي طلب الرقبة من الغير -، ومثله الاكتواء، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب^(٢)، وأخرج الترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتَسْعِينَ سَجًّا كُلُّ سَجٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَيْبِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَاكَ عُدْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ اخْضُرْ وَرَنِّكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ قَالَ فَتَوْضَعُ السَّجَّاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ فَطَاشَتْ السَّجَّاتُ وَتَقَلَّتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَنْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْئًا)^(٣).

٢- التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة:

- وهذا السبب من الأسباب العظيمة التي يحصل بها مغفرة الذنوب سواء كان العمل من الواجبات أو المستحبات، والأدلة على ذلك كثيرة جداً منها:
- قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {نحل/ ٣٢} فلا يدخلون الجنة إلا بغفران دنوبهم.
 - وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ {الأنفال/ ٢} عن عمرو بن عبسة السلمي^(٤) رضي الله عنه قال: سمعت

(١) انظر: أسباب مغفرة الذنوب لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد (ص ٩)

(٢) المرجع السابق: بتصرف يسير (ص ١٣).

(٣) سنن الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (ص ٥٩٥)، (ح ٢٦٣٩)، قال عنه الألباني: صحيح.

(٤) عمرو بن عبسة السلمي أبو نجیح، قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَقِيَهُ بِعُكَاظٍ وَرَأَهُ مُسْتَحْفِيًّا مِنْ فُرَيْشٍ فِي أَوَّلِ الدَّعْوَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا رَابِعُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَرْضِهِ وَقَوْمِهِ بَنِي سُلَيْمٍ مُقِيمًا حَتَّى مَضَى بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْحَنْدُقُ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَهَا، وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ يَعْتَرِلُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَيَرَاهَا بَاطِلَةً وَضَلَالَةً، لَمْ يَذَكَرْ فِي كِتَابِ التَّرَاجِمِ مَوْتَهُ، (معرفة الصحابة ٤/ ١٩٨٢).

رسول الله ﷺ يقول: (مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرَّبُ وَضُوءُهُ، فَيَمْضُمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَشِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ وَخَيَاشِيمِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسَهُ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) (١).

٣- اجتناب السيئات والذنوب:

- قال تعالى: ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ {النجم/ ٣١}
 - ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ {النجم/ ٣٢}
 - وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ {النساء/ ٣١}
- فهذا وعد من الله لعباده أنهم إذا اجتنبوا كبائر المنهيات غفر لهم جميع الذنوب والسيئات، وأدخلهم مدخلاً كريماً. كثير الخير، وهي الجنة المشتملة على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ويدخل في اجتناب الكبائر: فعل الفرائض التي يكون تاركها مرتكباً للكبائر، كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ) (٢)، فاجتناب السيئات والذنوب بشتى أنواعها سبب لغفران الذنوب.

٤- الإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) (٣).

فغفر لهذا الرجل بسبب إحسانه لهذا الكلب، فكيف بمن يحسن إلى الناس، ويسعى إلى تفرج كريهم؟! !

وكما أن أذى الناس من الأسباب المانعة لمغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُنْتُمْ بَوَاقِرًا فَتَسْتَبِئُوا قَدِّحُوا بِهَتَانَا وَآثْمًا مُبِينًا﴾ {الأحزاب/ ٨٥}

فالإحسان إلى الناس، والتخفيف عنهم، وتفرج كريهم، وقضاء حوائجهم، وكف الأذى عنهم، سبب لمغفرة الله للعبد.

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عيسى، (ص ٣٩٤)، (ح ٨٣٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، (ص ١٤١)، (ح ٢٣٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، (ص ٥٦٥)، (ح ٢٣٦٣).

٥- الصبر على الابتلاءات والمصائب:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {آل عمران/ ١٣٩}
 - قال تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ {آل عمران/ ١٤٠}
 - قال تعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ {آل عمران/ ١٤١}
- وعن عائشة رضي الله عنها: قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا)^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)^(٢).

٦- التوجه إلى الله عزوجل بالدعاء:

فإن دعاء الله ﷻ سبب عظيم لمغفرة الذنوب والتجاوز عن العيوب والسيئات، فعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ (قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣).

فعلي العبد أن يكثر من دعاء الله عز وجل أن يغفر له ذنوبه ويتجاوز عن عيوبه، لا سيما في أوقات الإجابة، كجوف الليل الآخر، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وبين الأذان والإقامة.

- العبر والدروس المستفادة من الآيات:

- ١- التنبيه على خطر الذنوب صغيرها وكبيرها، وإلى العمل على تكفيرها بالتوبة والعمل الصالح قبل أن تحوط بالنفس فتحجبها عن التوبة.
- ٢- الحث على العمل الصالح وهو ما كان خالصاً لله موافقاً لسنة النبي ﷺ .

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (ص ١٤٤٣)، (ح ٥٦٤٠).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (ص ٥٤١)، (ح ٢٣٩٩)، قال عنه الألباني حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد، (ص ٢٠١)، (ح ٨٣٤).

المبحث الثالث
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (٨٣ - ٨٦)

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الدعوة إلى عبادة الله وحده.
- المطلب الثاني: أهمية حق الإحسان إلى الوالدين.
- المطلب الثالث: حق الأقارب واليتامى والمساكين.
- المطلب الرابع: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
- المطلب الخامس: نقض اليهود للعهود والمواثيق.

المطلب الأول

الدعوة إلى عبادة الله وحده

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (البقرة/ ٨٣).

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾:

أصل (الميثاق): الموثاق، صارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، قال ابن فارس: الواو والشاء والقاف كلمة تدلُّ على عَقْدٍ وإِحْكَامٍ. وَوَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ. وَنَاقَةٌ مَوْثِقَةٌ الخَلْقِ. وَالمِيثَاقُ: العَهْدُ المُحْكَمُ^(١)، وهو عقد مؤكد بيمين وعهد، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف^(٢).

• وجاءت لفظة وثق، على عدة معان:

١- الوثيقة في الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع: الوثائق^(٣).

٢- الموثق والميثاق: العهد، والجمع: موثيق على الأصل، والجمع: موثوق.

وخلاصة الكلام: أن المقصود بالميثاق في هذا البحث، ما كان بمعنى اليمين والعهد المحكم.

• الفرق بين لفظتي (العهد) و (الميثاق):

من خلال مراجعة معنى كلمتي العهد والميثاق نجد أن بين اللفظين عموم وخصوص، فكل ميثاق عهد، وليس كل عهد ميثاق، لأن المعنى اللغوي يدل على الإلتقان والإحكام، فهو أقوى من العهد وهذا ما أكده الصابوني " الميثاق هو العهد المؤكد باليمين غاية التأكيد، فإن لم يكن مؤكداً سمي عهداً^(٤) ".

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

لقد أخذ الله سبحانه وتعالى على بني اسرائيل ثمانية تكاليف^(٥)، أول هذه التكاليف التكليف المغلظ الذي أخذ عليهم، ميثاق أخذ على جميع الأمم عامتهم وخاصتهم بدون استثناء، وهو عهدُه موثوق مربوط رباطاً دقيقاً، وهو عهد الفطرة، أو عهد النذر^(٦)، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا

(١) معجم مقاييس اللغة (٨٥/٦).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٤٥٠/٢٦).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهرى (٢٦٦/٩)، لسان العرب، لابن منظور (٣٧١/١٠).

(٤) صفوة التفاسير، للصابوني (٢٣/١).

(٥) انظر تفسير الشعراوي (٢٤٧/١).

(٦) بتصرف يسير: تفسير الشعراوي (٢٤٧/١).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿ الأعراف / ١٧٢ ﴾.

• طبيعة هذا الميثاق:

لقد وجه الخطاب في هذه الآية لبني اسرائيل، وهم اليهود المعاصرون للنبي ﷺ، تذكيراً لهم بصدق دعوة النبي محمد ﷺ بما جاء في توراتهم، وأن من مقتضيات هذا الميثاق المأخوذ عليهم بالتغليظ، عبادة الله سبحانه وحده، ويؤدوا فرائض الله تعالى عليهم بعبادته والالتزام بأوامره والإيمان بالتوراة التي أنزلت عليهم، والإيمان بالرسول الذين جاؤوهم، وكذلك الإيمان بسيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وأن تكون هذه العبادة مصروفة لله تعالى^(١) تصديقاً لقوله ﷺ على لسان نبيه ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ {الزمر / ١١}.

فمنزلة العبودية لله هي أرقى درجات الكمال البشري، لأن الله إنما خلق الخلق لعبادته، وأكمل الخلق قياماً بهذا الأمر أتمهم عبودية له، ولا يصدق هذا في المقام الأول إلا على الأنبياء والرسل، وأكملهم محمد ﷺ الذي أكمل الله له مقام العبودية. فلم يختار عليه ما سواه لعلمه بعظم هذه المنزلة عند ربه، فقام رسول الله ﷺ بحق هذه العبودية أتم قيام، فدعا الناس إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وأخرجهم من العبودية لأهوائهم وشهواتهم إلى العبودية لله رب العالمين، كما صان مقام عبوديته لربه من كل ما يفسده أو يضعفه^(٢).

والعبادة هي التي خلق الله تعالى الخلق من أجلها قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات / ٥٦}.

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة بقوله " هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ^(٣) ".

فكلما كان الإنسان أكثر تحقيقاً للعبودية لله تعالى، كلما كان أكثر رقياً في سلم الكمال الإنساني، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية لله كلما هبط وانحدر^(٤).

وعلى الإنسان أن يعلم أنه كلما قوي رجاؤه، وطمعه في فضل الله تعالى ورحمته وتيسير أموره، ودفع ضرورته، قويت عبوديته لربه، وحرته مما سواه. وإن رجا مخلوقاً، أو تعلق به؛ انصرف قلبه عن العبودية لله تعالى، وصار عبداً لغيره بقدر ما قام في قلبه من التعلق والرجاء؛

(١) انظر تفسير طنطاوي (١/٨٥).

(٢) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان (١/١٩).

(٣) العبودية لابن تيمية (١/٤٤).

(٤) بتصرف: الرسل والرسالات عمر بن سليمان العتبي (١/٨٣).

فذلّ لغير الله وخضع^(١).

فإذا عرف العبد ربه وخالقه ومدبره، وعرف الحكمة من خلقه، وأنها تنحصر في تحقيق العبودية لله، والخلافة في أرضه بشرعه، وعرف مصيره ومنتهاه، فإن ذلك سيحقق له قدراً عظيماً من الطمأنينة والسكون، ويصرف عنه القلق الناتج عن الجهل أو الضلال في معرفة هذه المطالب^(٢).

• العبر والدروس المستفادة من الآيات:

- ١- الدعوة إلى عبادة الله وحده ﷻ ، والبُعد عن الشرك.
- ٢- بيان عظمة الله لقوله (وإذ أخذنا ..) لأن الضمير هنا للتعظيم .

(١) انظر: حصول المأمول، بشرح ثلاثة أصول عبدالله الفوزان(١/٧٦).

(٢) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبدالله الجربوع (٢/٥٠٣).

المطلب الثاني

أهمية حق الإحسان إلى الوالدين

ويدل على هذا المطلب قوله تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ {البقرة/ ٨٣}.

أولاً: ويمكن تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

يعتبر الإحسان إلى الوالدين التكليف الثاني، الذي كلف به الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل، وقد قرن الله ﷻ بين عبادته والإحسان للوالدين لحكم عديدة، منها:

١- أن نعمة الله تعالى على العبد أعظم، فلا بد من تقديم شكره على شكر غيره ثم بعد هذه نعمة الإحسان إلى الوالدين، فنبت أن إنعامهما أعظم وجوه الإنعام بعد إنعام الله تعالى على العبد.

٢- اتفق أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم حق الوالدين، وإن كانا كافرين والدليل على ذلك نلتف سيدنا

ابراهيم ﷺ مع أبيه في قوله ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ {مريم/ ٤٢-٤٥}، فكان سيدنا ابراهيم ﷺ يتلطف في المناداة لأبيه، فنبت مثله في حق هذه الأمة^(١).

ثانياً: فضائل الإحسان إلى الوالدين:

لقد تضمنت الآيات لوناً فريداً في التوجيه الحكيم الذي لو اتبعه بنو اسرائيل وغيرهم لحسنت صلتهم مع الخالق والمخلوق^(٢)، حيث قرن الله سبحانه وتعالى عبادته بالإحسان إلى الوالدين، ولا يدل ذلك إلا على فضل حقهما علينا، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة:

١- قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى، كما قرن شكرهما بشكره؛ لأنه الخالق وحده، وقد جعل الوالدين السبب الظاهر في وجود الولد، وهذا يدل على شدة تأكيد

حقهما والإحسان إليهما وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله عز وجل في آيات كثيرة^(٣)،

منها قوله عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ {النساء/ ٣٦} وقال

سبحانه وتعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

{الأنعام/ ١٥١} وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ {الإسراء/ ٢٣}

وقوله ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي

وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ {لقمان/ ١٤}.

(١) انظر تفسير الشعراوي (١/٥٠٢).

(٢) تفسير سيد طنطاوي (١/١٣٦).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٥)، وفتح القدير للشوكاني (٣/٢١٨)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان للسعدي (٤/٢٧٠)، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/٤٩٧).

٢- بر الوالدين من الجهاد: وهو من أفضل الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أُبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: ((فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟)) قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: ((فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟)) قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ((فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا))^(١).

قال ابن حجر رحمه الله "أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد"^(٢)؛ لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما؛ ولأهمية ذلك بين العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستتفار الإمام، أو هجوم العدو على البلاد، أو حضور الصف^(٣).

٣- بر الوالدين أفضل الأعمال إلى الله: وأحبها إليه سبحانه وتعالى وموصلة إلى الجنة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لَوْ قِيَّتْهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٤) فنجد في هذا الحديث أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام ورتب ذلك (ثم) التي تعطي الترتيب والمهلة^(٥).

٤- رضى الوالدين من رضى الله تعالى: فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: «رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»^(٦).

٥- بر الوالدين يدخل الجنة: وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن رجلاً أتاه، قَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمَّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوْ احْفَظْهُ)^(٧)، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين، (ص ٧٣٣)، (ح ٣٠٠٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به، (ص ١٣٣٥) (ح ٢٥٤٩).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٠٣/١٠).

(٣) انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي (٥٦٣/٥)، ومعالم السنن للخطابي (٣٧٨/٣)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٥٠٩/٦).

(٤) صحيح ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (ص ٦٤)، (ح ١٣٧).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤٣/١٠).

(٦) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين (ص ٤٣٤) (ح ١٨٩٩)، قال عنه الألباني صحيح.

(٧) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين، (ص ٤٣٥)، (ح ١٩٠٠)، قال عن الألباني: صحيح.

رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَعْرُوَ وَقَدْ حِجْتُ أَسْتَشِيرُكَ فَقَالَ (هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَالزَّمَهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ^(١) رِجْلَيْهَا)^(٢).

٦- دعاء رسول الله ﷺ على من لم يبر بوالديه: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (رغم أنفه^(٣)) ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)^(٤).

٧- بر الوالدين أقرب الأعمال إلى الله ﷻ: فعن ابن عباس ﷺ: أنه أتاه رجل فقال أنى خطبت امرأة فأبى أن تتكحني وخطبها غيرى فأحببت أن تتكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة قال أمك حية قال لا، قال: تب إلى الله ﷻ وتقرب إليه ما استطعت فذهبت فسألت بن عباس لم سألته عن حياة أمه، فقال: أنى لا أعلم عملاً أقرب إلى الله ﷻ من بر الوالدة)^(٥).

٨- من بر الوالدين والإحسان إليهما أن لا يتعرض لسبهما: ولا يعقهما، ولا يكون سبباً في شتمهما، فعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ، قال: (مَنْ الْكَبَائِرُ شَتَمَ الرَّجُلَ وَالِدَيْهِ!)، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟! قَالَ: (نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ)^(٦).

٩- بر الوالدين وإن كان فرضاً فإنه يتفاوت في الأحقية: فالأم عانت صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، فهذه ثلاثة منازل تمتاز بها الأم^(٧)، عن أبي هريرة ﷺ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي^(٨)؟ قَالَ: (أُمُّكَ) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أُمُّكَ)، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أُمُّكَ)^(٩).

(١) أي نصيبك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها، وكأنه لها وهي قاعدة عليه فلا يصل إليك إلا من جهتها. انظر: حاشية السندي على سنن النسائي ١١/٦..

(٢) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، (ص ٤٧٨)، (ح ٣١٠٤)، قال عنه الألباني: حسن صحيح.

(٣) رغم أنفه: أي لصق أنفه بالرغام، والمقصود خاب وخسر. شرح النووي على صحيح مسلم ٣٤٤/١٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، (ص ١٣٣٨)، (ح ٢٥٥١).

(٥) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٤، وصحه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٣٤/١، وفي الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٩٩.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه (ص ١٥١٦)، (ح ٥٩٧٣).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٤/١٠.

(٨) صحابتي هنا بمعنى: الصحبة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣٣٧/١٦).

(٩) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (ص ١٥١٦)، (ح ٥٩٧١).

١٠- بر الوالدين لا يختص بأن يكونا مسلمين: بل حتى ولو كانا كافرين بل يبرهما ويحسن إليهما، قال الله ﷻ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ {العنكبوت/ ٨}، وعن أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: أنتني أمي راغبة^(١)، في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ أصليها قال نعم، قال ابن عيينة فأُنزلَ اللهُ تعالى فيها ﴿ لَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾^(٢)، ومن أعظم البر دعوتها إلى الله ﷻ وتعليمها ما ينفعهما؛ لأنهما أحق الناس بالتوجيه مع الرفق والرحمة. أما حضارة الغرب المادية فلها شأن مخالف، ففي زمن طغيان المادة، تحتاج البشرية إلى من يذكرها بالمعاني الإنسانية السامية، والقيم الإسلامية الرفيعة. لقد أصبحت الحيوانات في تلك الحضارة تتفوق أحياناً على رعاية المسنين، ولاسيما المرضى والعجزة، فقد انتهت صلاحياتهم، ولم يعد لهم ما يقدمونه لبلادهم، ولذلك أهملوا ورمي بهم في زوايا قديمة بانتظار أن يأخذهم الموت، وهذا ما جعل النائب الديمقراطي الأمريكي "كلودبير" يقول "إن وضع المسنين في أمريكا عارٌ وطني مرعب"^(٣).

* العبر المستفادة من الآيات :

- أهمية حق الوالدين وأنه أعظم الحقوق بعد حق الله تعالى .

(١) راغبة: أي طامعة تسأل. انظر: جامع الأصول لابن الأثير (١/٤٠٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، (ص ١٥١٨) (ح ٥٩٧٨).

(٣) <http://www.lo3m.com/vb3/showthread.php?t=1989>

المطلب الثالث

حقوق الأقارب واليتامى والمساكين وحفظ اللسان بالقول الحسن

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

{البقرة/ ٨٣}.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:
أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

١ - قوله ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾:

القرابة والقربى النبو في النسب، والقربى في الرحم^(١).

٢ - قوله ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾:

اليتيم: هو الفرد من كل شيء، وكل شيء يعز نظيره، يقال بيت يتيم، وبلد يتيم، واليتيم من الناس من فقد أباه ومن البهائم من فقد أمه، ذلك لأن كفالة الإنسان منوطة بالأب فكان فاقده الأب يتيماً دون من فقد أمه، واليتيم عند الفقهاء من فقد أباه ما لم يبلغ الحلم^(٢)، أما إذا بلغ الحلم زال عنه اليتيم، قال ﷺ (لَا يُتَمَّ بَعْدَ احْتِلَامٍ)^(٣).

٣ - قوله ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾:

المسكين: بكسر الميم، وقيل بفتح ميمه، من لا شيء له، أو له ما لا يكفيه، أو أسكنه الفقر، أي قلل حركته، والذليل والضعيف، وهو الشخص الذي يملك قوت يومه ولكن لا يكفيه^(٤).

• ويمكن تحقيق هذا الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

يتكلم الله سبحانه وتعالى عن حق جديد كلفهم به، وهو التكليف الثالث بالإحسان إلى الأقارب من جهة الأبوين، ومن ثم التكليف الرابع بالإحسان إلى اليتيم الذي فقد مصدر الحنان والأبوة، ولم ينس أيضاً الإحسان إلى الفقراء والمساكين، الذين أسكنهم الفقر ولم يجدوا في المقابل شيئاً يساعدهم على الاستمرار والمضي في هذه الحياة.

(١) انظر المعجم الوسيط، (٧٢٣/٢)، وانظر لسان العرب، (٦٦٢/١).

(٢) رد المحتار على الدر المختار (٥/ ٤٤٠).

(٣) سنن ابن أبي داود كتاب الوصايا، باب متى ينقطع اليتيم برقم ٢٨٧٣، قال عنه الألباني صحيح.

(٤) انظر القاموس المحيط (١/٥٨٨)، انظر: تفسير الشعراوي (١/٢٤٨).

أولاً: البر والإحسان إلى الأقارب:

صلة الرحم فرض فرضه الله سبحانه وتعالى، وحث عليه رسوله ﷺ، وذكر من الأسباب التي يبارك الله بها عمر الإنسان، وصلة الرحم لا تنحصر في صلتهم بالمال فقط، بل مفهومها أوسع من ذلك، فإنها تكون بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه والدعاء، ومن فضائل الإحسان إلى الأقارب:

١- أنه من تمام وكمال الإيمان: عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُثَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصُنْتُ) (١).

٢- أنها موصلة لرحمة الله تعالى: روى عبدالله بن مسعود ؓ عن النبي ﷺ (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ} (٢).

٣- أن الواصل ليس بالمكافيء بل هو الذي يصل رحمه: عن عبدالله بن مسعود ؓ: أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلَمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ ﷺ: (لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَأُ) (٣)، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ) (٤).

٤- أنها تُبسط في الرزق: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) (٥).

٥- أنها تقرب للعبد دخوله إلى الجنة: عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري ؓ أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ) (٦).

(١) صحيح البخاري كتاب البر والصلة باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (ص ١٥٥٣)، (ح ٦١٣٨).

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (ص ١٣٤٠)، (ح ٢٥٥٤).

(٣) أي تجعل وجوههم كلون الرماد، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/٩٤٥).

(٤) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (ص ١٣٤١)، (ح ٢٥٥٨).

(٥) متفق عليه، صحيح البخاري كتاب النُّبُوعِ باب مَنْ أَحَبَّ الْبُسْطَ فِي الرِّزْقِ (ص ٤٩٠) (ح ٢٠٦٧)، صحيح

مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (ص ١٣٤١)، (ح ٢٥٥٧).

(٦) صحيح البخاري كتاب الأدب فضل صلة الرحم، (ص ١٥١٩)، (ح ٥٩٨٣).

- ٦- أجز الصدقة على الأقارب مضاعف: وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصله)^(١).
- ٧- أن الصدقة على الأقارب موصلة إلى بر الرحمن: عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيضاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما أنزلت هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيضاء وإنها صدقة لله أجزو برها ودخرها عند الله فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال صلى الله عليه وسلم: (بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ففسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)^(٢).

ثانياً: كفالة اليتيم واجب شرعي:

تعتبر كفالة اليتيم من الأمور التي وجب على الدولة الإسلامية مراعاتها، فوجب عليهم رعاية مصالح الأيتام وشؤونهم مستعينة بأفرادها الأمناء، في حفظ حق هؤلاء الأولاد، الذين فقدوا الرعاية الأبوية منذ الصغر.

كفافل اليتيم هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك، وتعتبر هذه الكفالة من الأعمال التي رغب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، وذلك لضعفه وما يصيبه من الذل والهوان بفقد مصدر الحنان والدخل، فالذي يكفل اليتيم يسعد بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى^(٣).

ومن شدة حرص الإسلام على حقوق اليتيم، أمر الوصي عليه بأن يحافظ على هذه الحقوق من الضياع والتبذير، وفي المقابل توعد من أكل مال اليتيم أو تعرض له بأي شكل من أشكال الظلم والعدوان فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ {النساء/ ١٠}، بل عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات). قيل يا رسول الله وما هن قال: (الشرك بالله والسحر

(١) سنن الترمذي كتاب الزكاة باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، (ص ١٦٦)، (ح ٦٥٨)، قال عنه الألباني صحيح.

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب وقال النبي صلى الله عليه وسلم له أجران أجر القرابة والصدقة، (٣٤٨) (ح ١٤٦١).

(٣) صحيح مسلم كتاب الزهد والرفائق باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (ص ١٥٤٥) (ح ٢٩٨٣)

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالسَّوَالِي يُؤْمَرُ بِالرِّحْفِ وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (١).

وقد ورد في الحث على كفالة الأيتام والعناية بهم ما يبعث في نفس المؤمن دافعاً قوياً إلى ذلك، إضافة إلى المسؤولية الواجبة والتي تطالب الدولة، ممثلة في المجتمع، بالقيام بهذه الكفالة قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ {الماعون/ ١-٢}.

• فوائد كفالة اليتيم:

- ١- لقد تكلم الكثير من العلماء على فوائد كفالة اليتيم (٢)، ومنها:
 - ١- صحبة الرسول ﷺ في الجنة، وكفى بذلك شرفاً وفخراً.
 - ٢- كفالة اليتيم صدقة يضاعف لها الأجر إن كانت على الأقرباء (أجر الصدقة وأجر القرابة).
 - ٣- كفالة اليتيم والإنفاق عليه دليل طبع سليم وفطرة نقيّة.
 - ٤- كفالة اليتيم والمسح على رأسه وتطبيب خاطره يرقق القلب ويزيل عنه القسوة.
 - ٥- كفالة اليتيم تعود على الكافل بالخير العميم في الدنيا فضلاً عن الآخرة.
 - ٦- كفالة اليتيم تساهم في بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهية، وتسوده روح المحبة والودّ.
 - ٧- في إكرام اليتيم والقيام بأمره إكرام لمن شارك رسول الله ﷺ في صفة اليتيم، وفي هذا دليل على محبته ﷺ.
 - ٨- كفالة اليتيم تزكي المال وتطهره وتجعله نعم الصّاحب للمسلم.
 - ٩- كفالة اليتيم من الأخلاق الحميدة التي أقرها الإسلام وامتدح أهلها.
 - ١٠- كفالة اليتيم دليل على صلاح المرأة إذا مات زوجها فعالت أولادها وخيريتها في الدنيا وفوزها بالجنة ومصاحبة الرسول ﷺ في الآخرة.
 - ١١- في كفالة اليتيم بركة تحلّ على الكافل وتزيد من رزقه.
- ثالثاً: من سمات المؤمنين الإحسان إلى المساكين:

رغب الشارع الحكيم في السعي على الأرملة والمسكين وما فيهما من الأجر العظيم، وكذلك ما في كفالة اليتيم من الثواب الجزيل ومرافقة نبياً الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى

(١) سنن أبي داود كتاب الوصايا باب ما جاء في التّشديد في أكل مال اليتيم، (ص ٤٣٧) (ح ٢٨٧٤)، قال الألباني عنه: صحيح.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ إشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (٨/٣٢٦٤).

وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿البقرة/ ٢١٥﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ {النساء/ ٣٦}

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "أمرنا بالإحسان إلى المساكين وهم الذين أسكنتهم الحاجة وأدلتهم، وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمؤاساة وتفقد أحوال المساكين والضعفاء"^(١).

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾

{البقرة/ ١٧٧}.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى " فالبر بهذا المعنى يدخل فيه جميع الطاعات الباطنة

كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والطاعات الظاهرة كإنفاق الأموال فيما يحبه الله وإقام الصلاة

وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر على الأقدار كالمرض والفقر وعلى الطاعات كالصبر على لقاء

العدو"^(٢).

فعلينا أن نسعى على الأرامل والمساكين، ونكفل اليتيم، ونرحمه، ونشفق عليه، ونسمح على

رأسه، ونرغب في ذلك طلباً لرضا الله ﷻ ومرافقة لنبيه ﷺ في الجنة.

• ثواب إدخال السرور على المسكين:

١- عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو

تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً)^(٣).

٢- عن عبدالله بن أبي قتادة: أن أبا قتادة طلب غريباً له فتوارى عنه ثم وجده، فقال إني معسر

فقال الله؟ قال الله، قال: فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ)^(٤).

٣- وقال رسول الله ﷺ: (من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن تقضي عنه ديناً تقضي له حاجة تنفس

له كربة)^(٥)، وعن علي بن أبي طالب ؓ، أن مكاتباً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي

فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صبر ديناً أداه

(١) تفسير القرطبي (١٦/٢).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢٥٢/١).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ؓ، وابن عدي عن ابن

عمر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٩٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، (ص ٨١٦)، (ح ١٥٦٣).

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان، صحيح الجامع (ح ٥٧٧٣).

الله عنك؟ قل: (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني من فضلك عن سواك)^(١).
قوله: (من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله)^(٢) أنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه نجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش^(٣).

• العبر المستفادة من الآيات:

- ١- مشروعية تذكير الناس ووعظهم بما يكون سبباً لهدايتهم.
- ٢- اهتمام الشريعة بحقوق الضعفاء وجاءت بالأجر الكبير بالإحسان إليهم .
- ٣- وجوب معاملة الناس بحسن الأدب.
- ٤- عدم نسيان المحتاجين بالإحسان عليهم.

(١) سنن الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ في دعاء النبي ﷺ (ص ٨٠٩)، (ح ٣٥٦٣)، قال عنه الألباني حسن.

(٢) صحيح مسلم كتاب الأدب باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، رقم (٣٠٠٦).

(٣) الوابل الصيب لابن القيم (١/٤٩).

المطلب الرابع

اقامة الصلاة وابتاء الزكاة

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ {البقرة/ ٨٣}.

- ويمكن تحقيق هذا الهدف والمقصد من الآية:
(أ) أهمية إقامة الصلاة:

عظم الله تعالى شأن الصلاة في القرآن، وعظم أمرها وشرفها وشرف أهلها، وخصها بالذكر من بين الطاعات كلها في مواضع كثيرة من القرآن، وأوصى بها خاصة، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ {البقرة/ ٣}، وقال تعالى ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ {البقرة/ ٤٥}، وقال تعالى في أجر المحافظ على أداء هذه الصلاة بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ {البقرة/ ٢٧٧}.

وقد فسر الإمام الطبري اقامة الصلاة أي: أدائها -بحدودها وفروضها والواجب فيها- على ما فُرِضَتْ عليه، وإقام الصلاة تمام الركوع والسجود، والتلاوة والخشوع، والإقبال عليها فيها، وقد سميت الصلاة المفروضة "صلاة"، لأن المصلي متعرض لاستتجاح طلبته من ثواب الله بعمله، مع ما يسأل ربه من حاجاته، تعرض الداعي بدعائه ربه استتجاح حاجاته وسؤله^(١).

- ومن هذه الأهمية ما يلي:

١- هي أعظم شعائر الإسلام بعد الشهادتين: ولذلك ثبت في الصحيحين من حديث معاذ ؓ الذي رواه ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا ؓ على اليمن قال: (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرْدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)^(٢).

٢- جعلها الشعار الفاصل بين المسلم والكافر عَنْ جَابِرٍ ؓ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)^(٣).

ومما يدل على عظم شأن الصلاة مع ما تقدم اهتمام المسلمين بتوجيهه المحتضر وهو في

(١) تفسير الطبري (٢٤٢/١).

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب لا تُؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، (ص ٣٤٧) (ح ١٤٥٨).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة، (ص ٥٩١)، (ح ٢٦٢٠)، قال عنه الألباني: صحيح لغيره.

سكرات الموت إلى القبلة وكذلك وضعه في قبره متجهًا إلى القبلة وما ذاك إلا لأنها الجهة التي يتجه إليها كلما أراد أن يتعرف إلى ربه ويدعوه ويجدد الصلة بينه وبين ربه في الصلاة^(١).

٣- طريقة فرضية الصلاة يدل على أهميتها، إذ إنَّ كُلَّ العبادات تُفرض على الأمة بطريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام، أمَّا الصلاة ففُرضت بدون واسطة، في الإسراء والمعراج بالرسول صلى الله عليه وسلم نفسه إلى السماوات العلاء^(٢).

٤- اشتراك معظم الشرائع السماوية فيها، قال الله تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام قال تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ {إبراهيم/ ٤٠}

٥- الصلاة تربي النفس على طاعة الخالق، بما تغرسه في قلب صاحبها من قدرة الله وعظمته، وبطشه وشدته، ورحمته ومغفرته، كما تحليه بمكارم الأخلاق لسموها بنفسه عن صفات الخسة.

ب) أداء الزكاة لمستحقيها:

أمر الله عزوجل بعد الصلاة التي تطهر الروح وتقربها من الله تعالى، بالزكاة التي هي عنوان الإيمان ومظهر شكر الله على نعمه والصلة العظيمة بين الناس، وقد عهد في القرآن قرن الأمر بإتيان الزكاة بالأمر بإقامة الصلاة، ومن أقام الصلاة لا ينسى الله تعالى ولا يغفل عن فضله، ومن كان كذلك فهو جدير ببذل المال في سبيله. مواساة لعياله، ومساعدة على مصالحهم التي هي ملاك مصلحته، فإن الإنسان إنما يكتسب المال من الناس بحذقه وعمله معهم فهو لم يكن غنياً إلا بهم ومنهم، فإذا عجز بعضهم عن الكسب لآفة في فكره ونفسه أو علة في بدنه فيجب على الآخرين الأخذ بيده، وأن يكونوا عوناً له حفظاً للمجموع الذي ترتبط مصالح بعضه بمصالح البعض الآخر، وشكراً لله على ما ميزهم به من النعمة، وظاهر أن الغني في حاجة دائمة إلى الفقير كما أن الفقير في حاجة إليه، ولكن النفوس تمرض فتغفل عن المصلحة في بذل المال ومساعدة الفقير والضعيف مبالغة وغلواً في حب المال الذي هو شقيق الروح كما يقولون؛ لهذا جعل الله بذل المال والإنفاق في سبيل الخير علامة من علامات الإيمان وجعل البخل من آيات النفاق والكفر^(٣)، وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة. قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ {التوبة/ ١٠٣}. والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة^(٤).

فالزكاة ركن أصيل من أركان الإسلام وهي إحدى أسس الاقتصاد الإسلامي الجوهري، وقد ذكرت الزكاة في القرآن الكريم مقرونة بالصلاة التي هي عماد الدين في نحو ثلاثين موضعاً، وقد

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، أبو محمد السلطان (٢٨٩/١).

(٢) دعائم التمكين د. حمد بن حمدي الصاعدي (٦٢/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم محمد رضا (٢٤٣/١).

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٨/٣).

جعل الله سبحانه وتعالى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة علامة لصدق الإسلام وانطباق أحكامه، كما جعل الامتناع عن أداء الزكاة من صفات المشركين^(١).

• مما يدل على وجوب هذه الفرضية أدلة كثيرة منها:

- ١- من حديث معاذ رضي الله عنه الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه عَلَى الْيَمَنِ قَالَ (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)^(٢).
- ٢- توعده الله ﷻ مانعيها، والدليل: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما (مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنَزَلَ الزَّكَاةُ فَلَمَّا أُنزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ)^(٣).

• الحِكم المرجوة من أداء الزكاة:

للزكاة حكم كثيرة بينها علماء كثر في كتبهم، ومن هذه الحكم:

- ١- عبادة مالية يقصد بها المسلم التقرب إلى الله تعالى خالق الأكوان والأرض والإنسان والمالك الحقيقي لكل الأموال والثروات.
- ٢- الزكاة تشريع إسلامي يحفظ للفرد استقلاله وحرية في العمل والكسب ويحفظ للمجتمع حقه على الفرد من المعونة والتضامن.
- ٣- تستهدف الزكاة الإسلامية تركية وتطهير نفوس أصحاب الأموال من الشح والبخل والأثرة، وتذكرهم بحقوق الفقراء والمساكين في أموالهم وأشعارهم بالعدل والأخوة الإيمانية والإنسانية، وتستهدف من الجانب الآخر انتزاع الغل والحقد من نفوس الفقراء.
- ٤- أنها تؤخذ من الأغنياء، وترد على الفقراء وهذا بخلاف الضرائب فإنها تؤخذ من الجميع.
- ٥- وسيلة لتقويم مؤديها، ورفعها إلى مقام المراقبة والإحسان، وتحليلته بالفصائل النفسية الرفيعة، وقد أثنى الله تعالى على المتصدقين من أجله، والبالذلين لأموالهم ابتغاء مرضاته^(٤).
- ٦- هي امتحان من الله تعالى للعبد، يمتحن فيها إيمانه، وفيها أيضاً تكفير للذنوب ودفع للبلاء

(١) انظر: بناء المجتمع الإسلامي د. نبيل السمالوطي (١/٢٣٦).

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب لا تُؤخذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ، (ص ٣٤٧)، (ح ١٤٥٨).

(٣) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب من أدى زكاته فليس بكنز (ص ٣٣٣)، (ح ١٤٠٤).

(٤) انظر بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي (١/٢٣٨)، وانظر: مجلة العبادات في الإسلام وأثرها في

تضامن المسلمين (١/١٣١)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة ١٤٠٤هـ.

عن الإنسان، لقوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الأعراف/ ١٥٦}.

مما سبق رأينا أن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، جاءت في القرآن مقرونة بإقامة الصلاة وكذلك في سنة المصطفى ﷺ، مما يدل على أهمية الزكاة، ولذلك جاء الوعيد الشديد، والتوعد بالعذاب الأليم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، لمن لم يؤد الزكاة، سواء كان ذلك جاحداً لفرضيتها أو ممتنعاً عن أدائها بخلاً منه وتهاوناً.

• العبر المستفادة من الآيات:

- ١- أهمية الصلاة وأنها مشروعة في جميع الأمم .
- ٢- أهمية الزكاة وأنها من أعظم الأركان بعد الصلاة .

المطلب الخامس

نقض اليهود للعهد والمواثيق

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ {البقرة/ ٨٤-٨٦}.

ويمكن دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- (أ) قوله ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾: يقال: سفك الدم وسفك الماء وسفك الدمع فهو سافك وسفاك^(١)، وهراقه وكأنه بالدم أخص^(٢)، السفك الإراقة والإجراء لكل مائع.
- (ب) قوله ﴿تَظَاهِرُونَ﴾: أي تعاونون عليهم، والمظاهرة والمعانة واحد، وأصله تتظاهرون فأدغمت^(٣).
- (ت) قوله ﴿أُسَارَى﴾: الأسارى بضم الهمزة جمع أسير حملاً على كسلان، وقيل هو جمع نادر وليس مبيناً على حمل^(٤)، والأسير الأخيذ والمقيد والمسجون، وهو المأخوذ من الحرب^(٥).
- (ث) قوله ﴿تَفَادَوْهُمْ﴾: الفدى والفداء حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه، يقال: فديته بمال، وفديته بنفسه، وفاديته بكذا^(٦).

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (١/٤٣٤).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١/٤٣٩).

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد، (٣٧).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/٥٩٠).

(٥) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (١/١٧).

(٦) غريب القرآن، للأصفهاني، (١/٣٧٤).

ثانياً: الفتات البيانية المتعلقة بالهدف والمقصد من الآية:

(أ) قوة التعبير في قوله تعالى ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾:

يقول الطبري "وأما سفك الدم، فإنه صبه وإراقته"^(١) وقال الجرجاني "والصب كل ما نزل من علو إلى أسفل"^(٢)، وفي ذلك تشنيع لهم علي جرأتهم، وتبلد مشاعرهم وأحاسيسهم، وتحطيم للروابط الأخوية بينهم، لأنهم من ملة واحدة، ودين واحد، لذلك فقتل أي منهم يعني قتل للجميع، يقول البيضاوي "وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا أو ديناً"^(٣)، والجملة الفعلية تسفكون حالية لبيان استمرار اليهود علي هذه المنهجية الدموية التي كانوا عليها، واستمروا بعد ذلك، فهذا التبغ ذو نواس ملك اليمن الذي تهود وأكره رعيته علي اعتناق الديانة اليهودية، وحرقت بالنار من رفض منهم^(٤).

(ب) الجمع بين الضمير الغائب والمخاطب في قوله ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾:

١- ضمير الغائب: يأتي الحديث عن بني إسرائيل، في سياق الإخبار عن ما حدث معهم في المدينة قبل بعثة الرسول ﷺ، وكيف أنهم خالفوا تعاليم التوراة فالحديث كان من باب الإخبار، ليتعظ يهود المدينة من أسلافهم، ويكفوا عن مخالفة أحكام التوراة، وأهمها إخفاء صفات الرسول ﷺ، وقد توعدهم سبحانه وتعالى بالخزي في الدنيا والآخرة، جزاء نقضهم لعهوده، وتفريقهم بين أحكامه^(٥).

٢- ضمير المخاطب: قال أبو السعود "وإنما الخطاب ههنا باعتبار تنزيل ديارهم منزلة ديار المخاطبين بناء على تنزيل أنفسهم منزلتهم لتأكيد المبالغة وتشديد التشنيع"^(٦)، ولأنهم عاينوا سفك دماء بعضهم بعضاً^(٧).

(١) تفسير الطبري (٣٠٠/٢)

(٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي (ص ٥٤٤)

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المشهور بتفسير البيضاوي، (١/٧٣).

(٤) موقع د. صالح الرقب، مقال بعنوان: لا يجوز إطلاق اسم إسرائيل على الكيان المصطنع فوق أرض فلسطين المسلمة.

(٥) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم د. محمد سيد طنطاوي (١/١٩١).

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (١/١٤٩).

(٧) انظر البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (١/٤٥٧).

(ت) تقديم وتأخير:

يقول الله تعالى في الآيات السابقة ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، والهمزة للإنكار التوبيخيّ والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أي أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة، فمناط التوبيخ كفرهم ببعض مع إيمانهم ببعض حسبما يفيدته ترتيب النظم الكريم، فإن التقديم يستدعي في المقام الخطابي أصالة المقدم وتقدمه بوجه من الوجوه حتماً، وإذ ليس ذلك ههنا باعتبار الإنكار والتوبيخ عليه وهو باعتبار الوقوع قطعاً لا إيمانهم ببعض مع كفرهم ببعض كما هو المفهوم لو قيل: أفتكفرون ببعض الكتاب وتؤمنون ببعض؟ ولا مجرد كفرهم ببعض، وإيمانهم ببعض كما يفيد أنه يقال: أفجتمعون بين الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض أو بالعكس^(١).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية على النحو الآتي:

* التفسير الإجمالي:

إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه، فكانت بني قريظة حلفاء الأوس، والنضير^(٢) حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون في حرب سُمير^(٣)، وذلك أن الأوس والخزرج، وهم الأنصار، كانوا في الجاهلية عباد أصنام، وكانت بينهم حروب كثيرة، وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل: بنو قينقاع^(٤)، وبنو النضير حلفاء الخزرج. وبنو قريظة حلفاء الأوس. فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه، فيقتل اليهودي أعداءه، وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينه ونص كتابه، ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها استنكروا الأسارى من الفريق المغلوب، فتعيرهم العرب وتقول: كيف تقاوتونهم وتقدونهم قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون: فلم تقاوتونهم؟ قالوا: إنا نستحي أن يستل حلفاؤنا، فعيرهم الله تعالى بذلك فقال ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾، فكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتال، وترك الإخراج، وترك المظاهرة عليهم

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (١/١٢٥).

(٢) النضير بفتح النون وكسر الضاد ثم ياء ساكنة وراء مهملة اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم

وقريظة نزولاً بظاهر المدينة في حدائق وأطام لهم (معجم البلدان ٥/٢٩٠)

(٣) حرب سُمير. كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وسُمير رجل من بني عمرو بن عوف. انظر: مكة

والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ أحمد إبراهيم الشريف ١ (٢٧٤/٢).

(٤) قينقاع بالفتح ثم السكون وضم النون وفتحها وكسرهما كل يروي والقاف وآخره عين مهملة وهو اسم لشعب من

اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيف إليهم سوق كان بها ويقال سوق بني قينقاع. (معجم البلدان ٤/٤٢٤)

مع أعدائهم، وفداء أسراهم، فأعرضوا عن الكل إلا الفداء^(١).

١- دور اليهود في إشعال الحروب والبغضاء بين الناس:

منذ اللحظة الأولى التي وصل الخبر فيها لليهود عن بعثة الرسول ﷺ اتخذ اليهود موقفاً معادياً للرسول ﷺ ودعوته بشتى الوسائل والأساليب الظاهرة والباطنة، وهذا ما يؤكده التاريخ الأسود لليهود قديماً وحديثاً، لأنه حافل بالعديد من مواقفهم العدائية على جميع الأصعدة، وفي شتى المجالات، ومن تتبع عداءهم في مكة والمدينة يجد أن هناك خطة ممنهجة اتخذها اليهود للصد عن سبيل الله، وبيان عدائهم للرسول ﷺ ودعوته، ومن أهم هذه الأسباب الحقد والحسد^(٢).

إننا لو تتبعنا تاريخ الحروب لوجدنا أن معظم النزاعات والصراعات التي حدثت وتحديث في العالم لا تخلو من أصابع اليهود التي تحركها في الظلام تحت أي مسمى كان ومهماً كان السبب.

٢- دورهم في إشعال الحروب زمن الرسول ﷺ:

المحاولة الأولى: لقد دارت عدة حروب بين قبيلتي الأوس والخزرج، قبل هجرة الرسول ﷺ كان اليهود سبباً فيها^(٣)، ولما وصل إلى المدينة المنورة آخى بينهما فأصبحتا إخوة متحابين، إلا أن شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً قد عسا، عظيم الكفر شديد الضغن^(٤) على المسلمين شديد الحسد لهم قد مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج. في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملاً بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم فقال اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعثت^(٥) وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقولوا فيه من الأشعار^(٦).

ومن صور نقضهم للعهود والمواثيق فيما بينهم وبين المسلمين غدر بني قينقاع، كان بنو قينقاع يقيمون داخل المدينة وبيوتهم تلاصق بيوت المسلمين، لم يكتفوا بالامتناع عن مد يد العون والمساعدة للمسلمين في غزوة بدر، بل ساءهم أن ينتصروا على قريش، وصرحوا بحزنهم لهزيمة أهل مكة وأخذوا يتحرشون بالمسلمين^(٧)، وكان أعظمهم حقداً وأكبرهم شراً كعب بن الأشرف^(٨)، كما

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣١٨/١)، وانظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٨٠/١)،

وانظر: معالم التنزيل (١١٨/١)، وانظر: روح البيان اسماعيل حقي (٢٢٣/١).

(٢) بتصرف يسير: صفات اليهود كما صورها القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد الطالب رمضان الصيفي (١٨٠-١٨١).

(٣) انظر فقه السيرة للغزالي (١١٣-١١٤)

(٤) الضَّغْنُ وَالضَّغْنُ الحَقْدُ والجمع أضْغَانٌ وكذلك الضَّغْنِيَّةُ وجمْعُها الضَّغَائِنُ (لسان العرب ٢٥٥/١٣)

(٥) بعث بالضم وآخره موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج (معجم البلدان ٤-٢١٤)

(٦) انظر الروض الأنف، أبو القاسم السهيلي (٤١٥/٢).

(٧) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي (٤١٣).

أن شر طائفة من طوائفهم الثلاث يهود بني قينقاع، كانوا صاغة وحدادين وصناع الأسلحة والأواني، ولأجل هذه الحرف قد توفرت لكل رجل منهم آلات الحرب حتى بلغ عدد المقاتلين فيهم سبعمائة محارب، وكانوا أشجع يهود المدينة لذا فهم أول من نقض العهد مع الرسول ﷺ من اليهود، وكانوا يثيرون الشغب، ويتعرضون بالسخرية للمسلمين، ويؤذون كل من ورد سوقهم، حتى وصل بهم الحال للتحرش بالنساء^(٢).

المحاولة الثانية: وذلك عندما قام حيي بن أخطب بتحريض يهود بني قريظة على نقض العهد وتأليب القبائل العربية على حرب الرسول ﷺ في غزوة الخندق، وبالفعل نجحوا في ذلك واجتمع عشرة آلاف فارس وراجل وحاصروا المدينة لمدة شهر كامل^(٣)، ولقد وصف القرآن أحوال المسلمين في المدينة قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ {الأحزاب/٩-١١}.

٢- دورهم في إشعال الحروب بعد وفاة الرسول ﷺ:

لم يكن اليهود بما قاموا به زمن الرسول ﷺ ولم تردعهم العقوبات التي اتخذها الرسول ﷺ في حقهم نتيجة جرائمهم بل على العكس زاد الحقد والمكر والكراهية في قلوبهم على الإسلام والمسلمين واستمر إشعالهم للحروب وإيقاد نيرانها^(٤) حتى زمن الخلفاء الراشدين الفاروق العادل عمر بن الخطاب ﷺ وعثمان بن عفان ﷺ، والذي تولى كبر ذلك هو عبد الله بن سبأ^(٥) اليهودي اليمني الأصل، الملقب بابن السوداء والذي استطاع بحنكته وخبثه ومكره أن يزرع له في كل بلد إسلامي فرقة سرية، مهمتها التحريض على الأمراء وإيقاد نار الفتنة فيه، وسميت فيما بعد بالسبيئة نسبة إليه.

"والسبيئة هي إحدى حلقات المؤامرة والكيد اليهودي للإسلام والذي تولى كبر هذه المؤامرة عبد الله

(١) كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً وكان يهجو النبي ﷺ، وكان سيداً في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشاركون واليهود في المدينة حين قدمها رسول الله أشد الأذى، أمر النبي بقتله، قتله خمسة من الأنصار، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، (الأعلام للزركلي ٥/ ٢٢٥).

(٢) الرحيق المختوم المبار كفوري (٢٤٤، ٢٤٥).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٦/٤)، انظر الروض الأنف (٤٥٠/٢).

(٤) انظر دورهم في مقتل عمر بن الخطاب مكاييد يهودية (١٦١)، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني دار القلم دمشق - بيروت ط - الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

(٥) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية علي. أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز بالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببذعته. (الأعلام للزركلي ٤/ ٨٨)

بن سبأ المعروف بابن السوداء، المتستر بالإسلام في محاولة منه لتقويض أركانه، وتحريف أصوله بعد أن هاجر من اليمن أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى البصرة، وأخرج منها إلى الكوفة، ثم إلى الشام فمصر، لإثارتة الفتن بين المسلمين وطعنه في الولاة، فكان سبباً مباشراً في مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبالجملة فإن السببية كانت وراء الأحداث العظام التي حدثت في الإسلام، بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك وقعة عين الجمل ومحاولات تحريف أصول الدين^(١)، ولم يكتف اليهود بما فعلوه ضد المسلمين من إيقاد نيران الحرب بينهم والتي كلفتهم آلاف الشهداء وعلى رأسهم الخليفين عمر وعثمان رضي الله عنهما ولكن استمر حقدهم حتى بعد عبد الله بن سبأ اليهودي حيث ظهر بعده رجل أشد مكرًا ودهاءً وخداعاً هو ميمون القداح^(٢) الذي كان يهودياً متعصباً وحبوراً من أحبارهم وعالمًا بالفلسفة والتنجيم ومطلعاً على أصول المذاهب والأديان من أجل ذلك لجأ إلى حيلة جديدة وهي ضرب العقيدة الإسلامية في أصولها فكان أول من روج لظهور الفرق الباطنية^(٣).

ثانياً: موقفهم من الأسرى:

يخاطب الحق جل جلاله اليهود ليفضحهم لأنهم طبقوا من التوراة ما كان على هواهم.. ولم يطبقوا ما لم يعجبهم ويقول لهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ إنه ينكرهم بأنهم وافقوا على الميثاق وأقروه^(٤). إن الموقف العجيب والغريب فيه أنهم كانوا قبل وأثناء المعركة، الظاهر للعرب أنهم أعداء ويتوعدون بعضهم، من خلال الحلف الذي عقدته كل قبيلة مع حليفاتها، ويقتل بعضهم بعضاً أثناء الحرب، فإذا ما انتهت المعركة وعاد كلٌ منهم إلى بيته، اجتمع هؤلاء الأعداء في الظاهر وتشاوروا في كيفية فداء الأسرى من كلا الفريقين وجمعوا المال ليفدوهم فتحول الأعداء إلى أخلاء! هذا الموقف المتناقض منهم.

ولنا هنا وقفة، نجد اليهود أصحاب الملة الكافرة متفقون على ألا يجعلوا أسيراً واحداً من ملتهم عند أعدائهم، حتى ولو كان هذا اليهودي ميت الجثة غير موجودة عندهم فهم يسعون إلى فدائها

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ص ١٠٦٧) إشراف مانع بن حماد الجهني، انظر كتاب الملل والنحل (١٧٤) للشهرستاني، وانظر مكاييد اليهودية عبر التاريخ (١٦٢) وما بعدها لعبد الرحمن الميداني.

(٢) ميمون بن داود بن سعيد، القداح: رأس الفرقة (الميمونية) من الإسماعيلية. في نسبه وسيرته اضطراب، قيل: اسم أبيه ديسان، أو غيلان. وفي الإسماعيلية من ينسبه إلى سلمان الفارسي، كان يظهر التشيع ويبطن الزندقة. ولد بمكة وانتقل إلى الاهواز ويرى الإسماعيلية أنه كان بصيراً بالفلسفة اليونانية، وعمل على إدخالها في المذهب. الأعلام للزركلي (٣٤١/٧).

(٣) انظر مكاييد يهودية عبر التاريخ (١٧١) وما بعدها وانظر الحيل التسعة للباطنيين وما بعدها.

(٤) تفسير الشعراوي (٢٥٢/١).

بأي ثمن، ليعطوا الثقة لجنودهم، أنهم عندما يقعون في الأسر أثناء الحروب فإنه لن يطول بقاؤهم فيه، وهذا يجعلهم أكثر دافعية للحرب ضد عدوهم كي يستمروا في إشعال الحروب.

لكن مع توالي الأحداث وتكالب الأمم على أهل الإسلام، تعرضت الأمة الإسلامية لأكثر من نكبة، وألمّت بها مصائب جسام؛ من أفضعها وقوع المئات من المسلمين في الأسر، والزج بهم من خلف قضبان الحديد في معتقلات لا ترعى حقوقاً و لا تراعي حرمةً.

فما هو الدور الذي عملناه لتحرير أسرى المسلمين من سجون الظلم والبغي والفساد، عن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فَكُفُوا الْعَانِي يَعْني الْأَسِيرَ وَأَطْعُمُوا الْجَائِعَ وَعَوِّدُوا الْمَرِيضَ)^(١)، قال ابن بطال "فكك الأسير واجب على الكفاية وبه قال الجمهور وقال إسحاق بن راهويه من بيت المال وروى عن مالك أيضا وقال أحمد يفادي بالرعوس وأما بالمال فلا أعرفه ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال"^(٢).

ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآيات ببيان نفسية اليهود في نقضهم للعهود والمواثيق بقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ {البقرة/ ٨٦} يقول الرازي " اعلم أن الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل أيهما شاء وأراد، فإذا اشتغل بتحصيل أحدهما فقد فوّت الآخر على نفسه، فجعل الله ما أعرض اليهود عنه من الإيمان بما في كتبهم وما حصل في أيديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء، وذلك من الله تعالى في نهاية الذم لهم لأن المغبون في البيع والشراء في الدنيا مذموم حتى يوصف بأنه تغير في عقله فبأن ينم مشتري متاع الدنيا بالآخرة أولى"^(٣).

• العبر المستفادة من الآيات:

- ١- كفر من يتخير أحكام الشرع فيعمل ما يوافق مصالحه وهواه، ويعمل ما لا يوافق^(٤).
- ٢- أن بني إسرائيل مع هذا الميثاق الذي أخذه الله عليهم لم يقوموا به إلا القليل منهم .
- ٣- أن بني إسرائيل أخذ عليهم تحريم قتال بعضهم بعضاً .
- ٤- أن الكفر ببعض الشريعة كفر بجميعها .

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد، باب فكك الأسير، (ص ٧٤٤)، (ح ٣٠٤٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٦/١٦٧).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي (٣/١٥٩).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (١/٨٠).

المبحث الرابع المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٧-٩١)

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الأنبياء والرسل وموقف اليهود منهم.
- المطلب الثاني: بشرية عيسى عليه السلام وإعطاؤه المعجزات.
- المطلب الثالث: جحود اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم رغم علمهم به.
- المطلب الرابع: مخالفة اليهود للأنبياء والرسل.

المطلب الأول

الأنبياء والرسل وموقف اليهود منهم

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ {البقرة/ ٨٧}.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

أ- قوله ﴿وَقَفَّيْنَا﴾: القاف والفاء والحرف المعتل في (قفي) أصل صحيح يدل على اتباع الشيء للشيء^(١)، يقال: قفا أثره بفلان أي اتبعه^(٢)، ومنه أيضاً الكلام المقتفى الذي يتبع بعضه البعض في قافية الشعر^(٣).

ب- قوله ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: هي روح مضافة إلى النزاهة^(٤)، وروح القدس هو جبريل عليه السلام عن عائشة رضي الله عنها قالت كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَانَ مِثْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)^(٥)، ووصف بالقدس لطهارته وبركته^(٦)، وسمي بهذا الإسم لأنه يأتي بما فيه حياة للقلوب^(٧)، وقيل المراد بروح القدس هو الإنجيل كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ {الشورى/ ٥٢}، وسمي به لأن الدين يحيا به ومصالح الدنيا تنتظم لأجله^(٨).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالهدف والمقصد:

أ- استخدام لفظة الفريق:

القرآن في حديثه عن اليهود لا يوبّخ الجميع بسبب ذنوب الأكثرية، بل يستعمل كلمات مثل "فريق" "أكثر" ليصون حق الأقلية المؤمنة المتقية، وطريقة القرآن هذه في حديثه عن الأمم درس لنا

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١١٢/٥).

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (٥٦٠/١).

(٣) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (٧٥٦/٢).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٥٩٦/١).

(٥) سنن الترمذي كتاب الأدب باب ما جاء في الشعر، (ص ٧٥١)، (ح ٥٠١٧) قال عنه الألباني: حسن.

(٦) تفسير: سيد طنطاوي (١٤٢/١).

(٧) التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٨/١).

(٨) الفخر الرازي (٥٠٩/١).

كي لا نحيد في أحاديثنا ومواقفنا عن الحق والحقيقة^(١).

ب- التعبير بصيغة الماضي (فريقاً كذبتهم) والتعبير بصيغة المضارع (وفريقاً تقتلون):

إن التكذيب في أفراد متعلقاته كله ماضٍ، والقتل في (بعض) آحاد متعلقاته مستقبل، لأنهم كانوا يحبون أن يقتلوا النبي ﷺ، وقد أهدت له يهودية في (خبير) شاة مصليّة وسمت فيها الذراع، لأنه كان ﷺ يحبه، وأخبره الذراع بالسم بعد أن أكله في فيه، ثم ألقاه منه، ثم قال ﷺ في مرضه الذي (انتقل فيه إلى الفردوس الأعلى): ما زالت من الأكلة التي أكلت بخبير (فهذا أوان انقطاع) أبهري. ولهذا يقال: إن النبي ﷺ مات شهيداً^(٢).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بأنه أرسل إلى بني اسرائيل أنبياء ورسلاً ليبينوا لهم منهج الله سبحانه وتعالى، ومن الذين من عليهم بهذا الأمر هو كليم الله موسى ﷺ، وقد أنزل الله ﷻ عليه التوراة، وأن هؤلاء الرسل والأنبياء الذين بعثوا فيهم بالتتابع، إلى أن ختم بعيسى ﷺ آخر الأنبياء من بني اسرائيل^(٣).

لكن تعنت بني اسرائيل يظهر من خلال هذه الآية بالعتو والعناد والمخالفة والاستكبار، على الأنبياء فهم يتبعون أهواءهم.

أ) الفرق بين النبي والرسول:

* تعريف النبي لغة واصطلاحاً:

١- النبي لغة: من النبأ أي الخبر، وقيل من النبوة، وهو ما ارتفع من الأرض^(٤).

٢- النبي اصطلاحاً: هو رجل ذكر حر من بني آدم أوحى إليه بشرع و لم يؤمر بتبليغه^(٥).

• تعريف الرسول لغة واصطلاحاً:

١- الرسول لغة: هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه^(٦)، وسموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ {المؤمنون/ ٤٤}.

(١) جامع لطائف التفسير ، عبدالرحمن بن القماش (٤٠٠/١).

(٢) تفسير ابن عرفة (١٤٤/١).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٢١/١)، تفسير السعدي (٥٨/١)، تفسير الشعراوي (٢٥٧/١)، تفسير المنار (٣١٢/١).

(٤) انظر: مختار الصحاح (٢٦٨/١)، القاموس المحيط (٦٧/١)، معجم مقاييس اللغة (٣٩٢/٢).

(٥) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني الحنبلي (٢٠٩/٢).

(٦) تهذيب اللغة، الأزهرى (٢٧٣/٤).

٢- الرسول اصطلاحاً: هو إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، فإن لم يوحى فنبي فقط (١).

• هل هناك توافق بين كلمتي الرسول والنبي؟

للعلماء في التفريق بين النبي والرسول إلى أقوال، أهمها:

- القول الأول: أن الأنبياء والرسول واحد، فالنبي رسول والرسول نبي، والرسول مأخوذ من تحمل

الرسالة، والنبي مأخوذ من تحمل النبأ وهو الخبر إن همز، لأنه مخبر عن الله تعالى، ومأخوذ

من النبوة إن لم يهمز، وهو الموضع المرتفع، لأن محمداً ﷺ كان يخاطب بهما (٢).

- القول الثاني: النبي من أوحى إليه الله بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول: من أوحى إليه بشرع

وأمر بتبليغه، وهذا أشهر ما قيل في الفرق بين النبي والرسول - وهو الراجح في ذلك -،

ومعنى: أمر بتبليغه، أي: أمر بإلزام الناس وأن يقاتلهم على ما جاء به (٣).

(ب) صفات الرسل والأنبياء:

من المعلوم أن الرسول هو حامل دعوة الله ﷻ، مبعوث إلى قوم يدعوهم إلى هداية الله

سبحانه وتعالى، واخراجهم من الظلمات إلى النور، وعند التأمل في الرسل نجد لهم صفات، منها:

١- أنهم من البشر:

شاعت حكمة الله تعالى أن يكون الرسل الذي يرسل إلى البشر من نفس جنسهم وليس من الملائكة

على سبيل المثال، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ {الكهف/ ١١٠}، يقول صاحب الضلال

في ذلك " وإنها الحكمة الإلهية كذلك تبدو في رسالة واحد من البشر إلى البشر، واحد من البشر يحس

إحساسهم، ويتذوق مواجدهم، ويعاني تجاربهم، ويدرك آلامهم وآمالهم، ويعرف نوازعهم وأشواقهم، ويعلم

ضرورتهم وأثقالهم ومن ثم يعطف على ضعفهم ونقصهم، ويرجو في قوتهم واستعلائهم، ويسير بهم خطوة

خطوة، وهو يفهم ويقدر بواعثهم وتأثراتهم واستجاباتهم، لأنه في النهاية واحد منهم، يرتاد بهم الطريق إلى

الله، يوحى من الله وعون منه على وعناء الطريق (٤).

٢- الذكورة:

ومن الكمال الذي حباهم به أنه اختار جميع الرسل الذين أرسلهم من الرجال، ولم يبعث الله

رسولاً من النساء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ {الأنبياء/ ٧}، وأن لهذا الأمر حكَم:

* أن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السرِّ

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (٥٩/١).

(٢) انظر: لسان العرب (١٦٣/١)، مختار الصحاح (٢٦٨/١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لأبي عز الحنفي (ص ١٦٧)، أعلام النبوة (٩٠٠/١).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب (٣٠٧/٥).

والعلانية، والتنقل في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين ومحاجبتهم ومخاصمتهم، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء.

* الذكورة أكمل، ولذلك جعل الله القوامة للرجال على النساء ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ {النساء/ ٣٤}.

* المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة والنفاس عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكالييفها^(١).

٣- الوحي:

خص الله الأنبياء دون سائر البشر بوحيه إليهم، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ {الكهف/ ١١٠}.

٤- العصمة:

اتفقت الأمة الإسلامية على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة^(٢)، فلا ينسون شيئاً مما أوحى إليهم، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ {الأعلى/ ٦-٧}.

ثالثاً: وظيفة الرسل:

يعلم مما تقدم أن الرسل عليهم السلام، عباد الله اصطفاهم لحمل رسالته إلى خلقه، مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل، يقول ابن القيم في ذلك "فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطَّيِّب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزانُ الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم تُوزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه"^(٣)، ولقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية مهمة الرسل ووظائفهم^(٤)، ومنها:

١- تبليغهم للوحي:

وهذه هي المهمة الأساسية المنوطة بهم وهي تبليغ ما أنزل عليهم للناس وقال الله تعالى آمرا رسوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ {المائدة/ ٦٧}.

(١) الرسل والرسالات، عمر سبيمان الأشقر (٨٤ - ٨٦)، بتصرف يسير.

(٢) لوامع الأنوار البهية (٣٠٤/٢).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٦٩/١)، بتصرف يسير.

(٤) الرسل والرسالات (٥٢-٤١)، بتصرف.

٢- دعوة الناس وتربيتهم على منهج الشريعة الربانية:

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ {النحل/ ١٢٥}.

٣- تبشير الناس وإنذارهم:

دعوة الرسل إلى الله تقترن دائماً بالتبشير والإنذار، ولأن ارتباط الدعوة إلى الله بالتبشير والإنذار وثيق جداً فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ {الأنعام/ ٤٨}، وقد ضرب الرسول ﷺ لنفسه مثلاً في هذا، فقال (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجِبَّ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا التَّيْدِيرُ الْمُرِيَانُ فَالْتَجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَتَجَوَّأُوا وَكَدَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَدَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ)^(١).

٤- قيادة الأمة وبيان سياستها الدينية والدنيوية:

الذين يستجيبون للرسل يكونون جماعة وأمة، وهؤلاء يحتاجون إلى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم، والرسل يقومون بهذه المهمة في حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ {النساء/ ٤٨}.

٥- إقامة الحجة عليهم:

لا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى، فإله جلّ وعلا أرسل الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس حجة في يوم قال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ {النساء/ ١٦٥}.

رابعاً: موقف اليهود من الأنبياء:

نظرة أكثر اليهود للأنبياء مزاجية، يحكمها هواهم المريض ومزاجهم المنحرف، لا يتبعون منهم إلا من وافق مزاجهم، ولا يصدقون ما جاءهم به الأنبياء، إلا ما كان لهم فيه هوى وشهوة ومصالحة، وما سواه مرفوض باطل ولو كان هو الحق الأصيل^(٢).

ولقد أخبرنا القرآن عن هذه المزاجية، بعدة نماذج ومواقف، منها:

أ- إيمانهم ببعض الأنبياء وكفرهم بالبعض الآخر:

إن الناظر في كتب اليهود يجدهم قد سجلوا هذه النفسية المنحرفة بالصاقهم بالأنبياء عظام الأمور والبلايا والرزايا^(٣)، ونسبة هذه الأقوال إلى الله ﷻ - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-

(١) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الإفتداء بسنن رسول الله ﷺ، (ص ١٨٢٥)، (ح ٧٢٨٢).

(٢) بتصرف: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم (١٨٥).

(٣) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٩٤ - ٩٥).

أخرج الإمام الطبري عن محمد بن كعب القرظي^(١) قال: "جاء ناسٌ من يهودٍ إلى النبي ﷺ وهو مُحْتَبٍ^(٢)، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء، كما جاء به موسى ألوًا يحملها من عند الله؟ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة النساء / ١٥٣]. فجثا رجل من يهود فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحدٍ شيئًا! فأنزل الله: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾، فحلَّ رسول ﷺ خُبوته، وجعل يقول: "ولا على أحدٍ"^(٣).
ب- قتلهم للأنبياء:

يبين الله سبحانه وتعالى في القرآن جريمة شنيعة من جرائم اليهود، ألا وهي قتل الأنبياء بغير حق، وفي الآيات التي ذكر فيها قتل اليهود للأنبياء، قرنت بقوله تعالى {بِغَيْرِ حَقٍّ} [سورة آل عمران ٣ / ٢١] وبـ {بِغَيْرِ الْحَقِّ} [سورة البقرة ٢ / ٦١] والآية تشنيع لأفعالهم القبيحة وكأن هناك سؤال مقدر، بأي ذنب قتلوا؟ الجواب: بغير حق، قال سيد طنطاوي " جاءت بصيغة التكرير، لعموم النفي، بحيث يتناول الحق الثابت، والحق المزعوم، أي أنهم لم يكونوا معذروين بأي لون من ألوان العذر في هذا الاعتداء فقد أقدموا على ما أقدموا عليه وهم يعلمون أنهم على الباطل، فكان فعلهم هذا إجراماً في بواعثه وفي حقيقته، وأفضع أنواع الإجماع في موضوعه"^(٤).

• العبر المستفادة من الآيات:

- ١- أن الله أعطى عيسى الآيات البينات الواضحات التي تدل على صدقه .
- ٢- رحمة الله بخلقه وحكمته حيث أيد الرسل بالآيات ، من أجل يؤمنوا به ويصدقوه .

(١) مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ حَلِيفِ الْأَوْسِ أَبُو حَمْرَةَ الْمَدِينِيِّ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ رَوَى عَنْهُ الْحَكَمُ بْنُ عَتِيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ (سُورَةِ الْمُتَفَقِينَ) وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانَ وَمِائَةَ قَالَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْهُ وَقَالَ الذَّهَلِيُّ وَفِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو نَعِيمٍ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِثْلَ أَبِي نَعِيمٍ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ مَاتَ سَنَةَ ١١٧ وَقَالَ أَبُو عِيْسَى مَاتَ سَنَةَ ثَمَانَ وَمِائَةَ وَقَالَ أَبُو عِيْسَى سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ الْوَأَقْدِي تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ١١٧ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَسَبْعِينَ سَنَةً (انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسادات ٦٧٥/٢)

(٢) ومن ذلك (الفرقضاء)، وهو أن يقعد الرجل قعدة المحتب ثم يضع يديه على ساقيه كأنه محتب بهما (انظر معجم مقاييس اللغة ١١٨/٥)

(٣) تفسير الطبري (١١/٥٢٣ - ٥٢٤).

(٤) تفسير سيد طنطاوي (٢/٨٤).

المطلب الثاني

بشرية عيسى عليه السلام وإعطاؤه المعجزات

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة/ ٨٧].

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:
أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالآية:

• قوله (البينات): البيئة هي الأمر الواضح، والبيئة الحجة^(١)، سواء كانت حسية أو عقلية، وقيل هي المعجزات^(٢)، أي المعجزات التي أيد الله سبحانه وتعالى بها عيسى عليه السلام، لأن المعجز يبين صحة نبوته^(٣).

ثانياً: ويمكن تحقيق الهدف والمقصد من الآية:
* التفسير الإجمالي:

اليهود قساة القلوب، عبدة المصالح المادية، والأهواء الذاتية، فتجددت فيهم الإنذارات الإلهية، وأرسلت إليهم الرسل، بعضهم إثر بعض، فكان بنو إسرائيل أكثر الشعوب حظاً في عدد الرسل الذين أرسلوا إليهم، ومع ذلك كانوا ينسون الإنذارات، ويحرفون الشرائع، ويتبعون أهواءهم، ويعصون رسلهم، إما بالتكذيب وإما بالقتل^(٤).

أ) المعجزة لغة واصطلاحاً:

- ١- الإعجاز في اللغة: من العجز وعدم القدرة والاستطاعة، فنقول: عجز فلان عن فعل كذا؛ أي عن القيام به، والقدرة على إنفاذه وفعله، ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزت طلبه وإدراكه؛ ومن ثم سُميت آيات الرسل معجزات؛ لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتها بأمثالها^(٥).
- ٢- المعجزة اصطلاحاً: "هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه مقروناً بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف"^(٦).

(١) عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي (١/ ٢٤٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢١).

(٣) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي (٣/ ١٦١).

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي (١/ ٢٢١).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس (١٥/ ٢١١)، تهذيب اللغة (١/ ١٠١)، لسان العرب (١/ ٣٦٩).

(٦) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ.د. عبدالسلام اللوح، (ص ٦).

• ولا يتحقق الإعجاز إلا بأمر ثلاثة (١):

- ١- التحدي وهو طلب المنازلة والمعارضة.
- ٢- وجود المُقْتَضِي الذي يدفع المُتَحَدِّي إلى المنازلة.
- ٣- عدم وجود مانع من المباراة.

(ب) معجزات سيدنا عيسى عليه السلام كما بينها القرآن الكريم:

- ١- كانت معجزة الله تعالى لعيسى عليه السلام أنه كان يداوي الأبرص والأعمى ويحيي الموتى بإذن الله، وكان يعمل تماثيل من الطين مثل الطيور، ثم ينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله. قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {آل عمران/ ٤٩}
- ٢- ومن معجزات عيسى عليه السلام أيضاً (نزل المائدة): فقد طلب منه قومه أن يُنزل الله عليهم مائدة من السماء حتى يزداد إيمانهم، وألحوا عليه كثيراً في طلبهم، فحذرهم عيسى عليه السلام من هذا الطلب، وحاول أن يصرفهم عن هذا الأمر، ولكنهم أصروا على طلبهم، أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ {المائدة/ ١١٤-١١٥}.

• العبر المستفادة من الآيات:

- ١- بطلان دعوى النصارى بالوهية عيسى .
- ٢- أن بني إسرائيل قتلة الأنبياء .
- ٣- شدة تكذيب بني إسرائيل للرسول .

(١) انظر أصول الدين الإسلامي، الدوري، (٢٨٣)، التبيان في علوم القرآن، الصابوني (٩٢)، علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، (٢٥).

المطلب الثالث

جحد اليهود بالنبي ﷺ رغم علمهم به

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة/ ٨٨}.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالآية:

- قوله تعالى (غلف): هي جمع غلاف والأصل غلف بضم اللام^(١)، أي كل شيء جعلته في غلاف، أي قلوبنا محجوبة عما تقول، أي أغشيت شيئاً فهي لا تعي^(٢).

ثانياً: ويمكن تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات كيف برر بنو إسرائيل، عدم إيمانهم بدعوة النبي محمد ﷺ، بإدعائهم أن قلوبهم مغطاة لا يمكن فتحها بقولهم: (وقالوا قلوبنا غلف). ومن هذه القبائح قولهم للنبي ﷺ أن قلوبهم مغطاة بأغشية صماء، فلا تعي ما تقول، ولا تفقه ما نتكلم به.

لكن هذا الادعاء باطل وكلام غير صحيح، فهذه القلوب مستعدة بالفطرة للإقرار بالحق، لكن الله عزوجل أبعدهم عن رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء وعصيانهم لشريعة الأنبياء^(٣). فهؤلاء القوم يعلمون علم اليقين بأن النبي ﷺ هو آخر الأنبياء في هذا الزمان ولا نبي بعده، فهم كانوا يتوعدون به العرب فعن عاصم بن عمر بن قتادة^(٤) عن رجال من قومه قالوا: (إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهدهاه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (٣٦٤/١)، التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين (٩٨/١).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٢٢٤/٢٤)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٩٠/٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٢٤/١)، تفسير الشعراوي (٩٢٣/١)، تفسير الوسيط (٣٨/١).

(٤) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان أبو عمر الأنصاري الظفري الأوسي المديني حدث عن جابر بن عبد الله وعبيد الله الحولاني روى عنه بكر بن الأشج وعبد الرحمن بن الغسيل في الصلاة والطب قال عمرو بن علي وابن نمير مات سنة ١٢٩ وقال أبو عيسى مثله وقال الواقدي مثله قال ابن سعد قال الهيثم توفي سنة عشرين ومائة (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد أبو نصر البخاري الكلابذي ٥٦٠/٢)

يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فأمنا به وكفروا به فبينما نزل هؤلاء الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ {البقرة/ ٨٩}.

• إثبات صدق دعوة النبي ﷺ:

أكرم الله سبحانه وتعالى دعوة سيدنا محمد ﷺ بأن جعلها آخر الرسالات السماوية، وأثبت نبوة محمد ﷺ في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على نبوته ومكانته عند ربه، كما شهد بذلك كتابهم المقدس بالإضافة إلى معجزة القرآن الكريم الخالدة

١ - إثبات صدق نبوته من القرآن الكريم:

كان من حكمته سبحانه وتعالى بأن جعل معجزات كل رسول مما يتناسب مع عصره الذي بعث فيه، والقوم الذين بعث فيهم موسى ﷺ كانت معجزته العصا واليد التي أحببت عمل السحرة، وفاقت السحر كله، وعيسى ﷺ كانت معجزته إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، مما فاق عمل الأطباء وخبراتهم^(١)، ومحمد ﷺ كانت معجزاته كثيرة، من أهمها معجزة القرآن الكريم أرقى مستوى بلاغي في الفصاحة والبيان^(٢) قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {البقرة/ ٢٣}، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْجَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٣)، وقال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ {الأحقاف/ ٨}، يقول النبي ﷺ للكفار الذين أنكروا رسالته لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني -وليس كذلك- لعاقبني أشد العقوبة، ولم يقدر أحد من أهل الأرض، لا أنتم ولا غيركم أن يجيرني منه^(٤).

روى ابن عباس أن رؤساء أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله غيرك رسولاً وما نرى أحداً يصدقك وقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه لا نكر لك عندهم بالنبوة فأرنا من يشهد لك بالنبوة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال قل يا محمد أي شيء أكبر شهادة من الله حتى يعترفوا بالنبوة فإن أكبر الأشياء شهادة هو الله سبحانه وتعالى فإذا اعترفوا بذلك فقل إن الله شهيد لي بالنبوة لأنه أوحى إليّ هذا القرآن

(١) التفسير الوسيط، للزحيلي (٢/١٨٢٤).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/١٨٢٣)، بتصرف.

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي، (ص ١٢٨٣)، (ح ٤٩٨١).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/٢٧٥).

وهذا القرآن معجز لأنكم أنتم الفصحاء والبلغاء وقد عجزتم عن معارضته فإذا كان معجزاً كان إظهار الله إياه على وفق دعواي شهادة من الله على كوني صادقاً في دعواي^(١).

٢- إثبات صدق نبوته من السنة النبوية:

ورد في السنة النبوية المطهرة العديد من الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول ﷺ والتي تثبت نبوته ومكانته عند ربه، فعن الأسود بن قيس^(٢) قَالَ سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾^(٣)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)^(٤)، وعن أبي بردة بْنِ أَبِي مُوسَى^(٥) عَنْ أَبِيهِ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهِ فَلَهُ أَجْرَانِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَعَدَّاهَا فَأَحْسَنَ غَدَاءَهَا ثُمَّ أَدْبَاهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ)^(٧).

• العبر المستفادة من الآيات:

١- اليهود ملعونون في الدنيا والآخرة.

٢- أن اليهود يدعون ما ليس بحق ، حينما يدعوهم النبي ﷺ ، فيقولون إن قلوبنا غلف .

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (١٢/٤٥٠)

(٢) الأسود بن قيس أخو علي بن قيس العبدي ويُقال البلخي الكوفي مُجَمَّعٌ عَلَى تَقْتِهِ، لم أجد له تاريخ وفاة (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد/ أبو نصر البخاري الكلابذي ١/٨٥)

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن الكريم باب كيف نزل الوحي، (ص ١٢٨٣)، (ح ٤٩٨٣).

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس (ص ٩٣)، (ح ٢٤٠)

(٥) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري اسمه الحارث ويقال عامر بن عبد الله بن قيس، فقيه من أهل الكوفة وولي القضاء بها فعزله الحجاج وولى مكانه اخاه أبا بكر، (ت ١٠٤ هـ) (تهذيب الكمال ٣٣/٦٦).

(٦) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز أبو موسى الأشعري قدم مكة فأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين على رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر بثلاث، ولي البصرة لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وولد ومات بالكوفة (ت ٤٤ هـ) (رجال صحيح مسلم ١/٣٤١).

(٧) سنن الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في الفضل في ذلك، (ص ٢٦٤) (ح ١١١٦)، قال عنه الألباني: صحيح .

المطلب الرابع

مخالفة اليهود للأنبياء والرسول

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ * بِنِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {البقرة/ ٨٩-٩١}.

* دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

• قوله (يستفتحون): الفتح في الأصل إزالة الإغلاق والإشكال، ويستنصرون الله ﷻ ببعثة محمد ﷺ، وهو الفصل في الشيء والحكم ويستعمل بمعنى النصر كما قلنا سابقاً^(١).

ثانياً: الصور البلاغية:

• تكثير لفظة القرآن الكريم بلفظة الكتاب:

يقول الله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهو القرآن وتكثيره للتعظيم ووصفه بما عنده للتشريف والإيدان بأنه جدير بأن يقبل ما فيه ويتبع لأنه من خالقهم وإلههم الناظر في مصالحهم^(٢).

ثالثاً: سبب النزول:

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان يهود أهل المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من أسد، وغطفان، وجهينة، وعذرة، يستفتحون عليهم ويستنصرون، يدعون عليهم باسم نبي الله فيقولون: اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وكتابك الذي تنزل عليه، الذي وعدتنا إنك باعته في آخر الزمان^(٣).

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب

(١) عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي (١٩٣/٣)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (٣٧١/١)، التبيان في

تفسير غريب القرآن، شهاب الدين (٩٩/١)، أضواء البيان، للشنقيطي (٣١٥/١).

(٢) روح المعاني، للألوسي (٣٢٠/١)

(٣) الدر المنثور، للسيوطي (٤٦٦/١)

كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء^(١)، وداود بن سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته. فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأُنزل الله ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ الآية^(٢).

رابعاً: ويمكن تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

هذه حجة أخرى على اليهود في تكذيبهم بمحمد ﷺ فإنهم كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ويستتصرون عليهم بالنبي ﷺ قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون فلما ظهر النبي ﷺ كفروا به وجحدوا نبوته فاستفتحهم به وجحد نبوته مما لا يجتمعان فإن كان استفتحهم به لأنه نبي كان جحد نبوته محالاً وإن كان جحد نبوته كما يزعمون حقاً كان استفتحهم به باطلاً فإن كان استفتحهم به حقاً فنبوته حق وإن كانت نبوته كما يقولون باطلاً فاستفتحهم به باطل وهذا مما لا جواب لأعدائه عنه البتة^(٣)

فاليهود قد كفروا بما أنزل الله، من أجل حسدهم للنبي ﷺ على النبوة ولأنه لم يكن منهم وكان من العرب، وكراهية لأن ينزل الله الوحي على من يصطفيه للرسالة من غيرهم، فعدم إيمانهم بما عرفوه وارتقبوه سببه أنانيتهم البغيضة، وأثرتهم الذميمة التي حملتهم على أن يحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله^(٤).

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿بِسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: هم اليهود كفروا بما أنزل الله وبمحمد ﷺ بغياً وحسداً للعرب ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ قال: غضب الله عليهم مرتين بكفرهم بالإنجيل وبعبسى وبكفرهم بالقرآن وبمحمد ﷺ^(٥).

قال السدي: أما الغضب الأول فهو حين غضب عليهم في العجل، وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد ﷺ^(٦).

(١) بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ السَّلْمِيُّ شَهِدَ الْعُقْبَةَ وَبَدَّرًا، وَسَمَّاهُ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمُ سَيِّدًا، تُوفِّيَ بِخَيْبَرَ مِنْ أَكْلِهِ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ (معرفة الصحابة ٣٨٧/١)

(٢) تفسير ابن كثير (٣٢٦/١).

(٣) بدائع الفوائد، لابن القيم (٩٥٤/٤).

(٤) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (١٤٦/١).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٦/٢)، والدر المنثور، للسيوطي (٤٦٩/١).

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٢٨/١).

ففي الآية السابقة اثبات صفة الغضب لله ﷻ للذين يخالفون منهج الله تعالى أمثال اليهود، عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (١).

• جحود اليهود بالنبي ﷺ:

إن من سنن الله ﷻ أن قضى بأن يكون لكل نبي عدو من المجرمين، يحاربه ويعمل على إبطال رسالته، وإفساد ملته، وتمزيق شمل أمته، وتشويه سمعته بشتى الطرق والوسائل، ليصد الناس عن اتباعه، وقد تمثل ذلك في الكفار زمن النبي ﷺ وعلى رأسهم اليهود قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ {الفرقان / ٣١}، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ {الأنعام / ١١٢}.

فعرف اليهود أن محمداً ﷺ هو رسول الله، فكانوا هم أول كافر به، وعرفوا أن دين محمد ﷺ من عند الله فكانوا هم أول كافر به، لكنهم كما قال البعض عنهم قوم عجيب بصفاته السيئة كالبهتان، ومن أهم مظاهر جحود اليهود ما يلي:

١ - معادة النبي ﷺ من بداية الدعوة:

لقد عادى اليهود رسول الله ﷺ بعد تأكدهم من نبوته ورسالته، وعادوا دينه بعد معرفتهم أنه الحق، وحاربوا رسول الله ﷺ أشد ما تكون الحرب، وحالفوا الكافرين عليه، وحاربوا دينه وأوليائه حرباً عنيفة وألبوا الأحزاب عليه وحاولوا اغتياله عدة مرات.

عن ابن عباس قال: قدم حيي بن أخطب و كعب بن الأشرف مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم وأهل الكتاب فأخبرونا عنا و عن محمد قالوا: وما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونسقي الحجيج ونصل الأرحام قالوا: فما محمد؟ قالوا: صنبور (٢) قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج بنو غفار قالوا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً (٣)، ولنا في قصة صافية بنت حيي مع أبيها وعمها لعة (٤).

٢ - إيذائه بأسئلة التعنت:

كان من وسائل الكيد العدائية التي اتخذها اليهود في بيان انحرافاتهم، ما كانوا يوجهونه من أسئلة يتعنتونه بها، وليس الغرض منها الوصول إلى الحقيقة أو التأكد من رسالته، وإنما كانوا يفعلون ذلك ليلبسوا

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أُحد (ص ٩٩٦)، (ح ٤٠٧٣)

(٢) الرجل الفرْد الضَّعيفُ الذَّلِيلُ بلا أهلٍ ولا عقبٍ ولا ناصرٍ (تاج العروس من جواهر القاموس ١٢/٣٥٣)

(٣) المعجم الكبير ١١/٢٥١، حديث برقم (١١٦٤٥).

(٤) الرجوع إلى القصة ص ٥٦.

الحق بالباطل^(١)، ومن ذلك ما جاء عن جبل بن أبي قشير، وشمويل بن زيد، لرسول الله ﷺ يا محمد أخبرنا، متى تقوم الساعة إن كنت نبيا كما تقول^(٢)؟ فأُنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفَيْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الأعراف/ ١٨٧} .

يريد أن يبين الله سبحانه وتعالى من خلال الفصل السابق طبائع اليهود، ويرينا أنهم ما آمنوا حتى بما أنزل إليه، فجاء بحكاية قتل الأنبياء، ولو أنهم كانوا مؤمنين حقا بما أنزل إليهم فليأتوا بما يبيح لهم قتل أنبيائهم ولكنهم كاذبون، أما الحجة الثانية فهي إن كنتم تؤمنون بما أنزل إليكم، فقولوا لنا كيف وقد جاءكم موسى بالآيات الواضحة من العصا التي تحولت إلي حية واليد البيضاء من غير سوء والبحر الذي شققناه لكم لتتجو من قوم فرعون، والقتيل الذي أحياه الله أمامكم بعد أن ضربتموه ببعض البقرة التي ذبحتموها، آيات كثيرة ولكن بمجرد أن ترككم موسى وذهب للقاء ربه عبدتم العجل.

إذن فقولكم نؤمن بما أنزل إلينا غير صحيح، فلا أنتم مؤمنون بما أنزل إليكم ولا أنتم مؤمنون بما أنزل من بعدكم، وكل هذه حجج الهدف منها عدم الإيمان أصلا^(٣).

• العبر المستفادة من الآيات :

- ١- أن القرآن مصدق للكتب السابقة .
- ٢- إقامة الحجة على اليهود بمعرفتهم بالنبي ﷺ وبيعته .
- ٣- شدة عناد واستكبار اليهود .
- ٤- أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء تبعاً لحكمته .
- ٥- فظاعة جريمة القتل والتكذيب بالحق .

(١) بتصرف: مكاييد اليهود (ص ٥٥).

(٢) الروض الأنف، أبو القاسم السهيلي (٤٢٨/٢)، السيرة النبوية لابن هشام (١٠٧/٣).

(٣) تفسير الشعراوي، (٤٦٤-٤٦٦)، بتصرف يسير.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثاني (البقرة ٩٢-١٠٥)

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٢ - ٩٣)
- المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٤ - ٩٦)
- المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٧ - ١٠٠)
- المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٠١ - ١٠٥)

المبحث الأول
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (٩٢ - ٩٣)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: سفاهة اليهود وكفرهم باتخاذهم العجل إلهاً لهم.
- المطلب الثاني: أخذ الله ﷻ المواثيق والعهود على بني اسرائيل.
- المطلب الثالث: جدال اليهود وعدم طاعتهم.

المطلب الأول

سفاهة اليهود باتخاذهم العجل إلهاً

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة/ ٩٢}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) البيّنات: هي الأمر الواضح^(١)، والبيّنة الحجة سواءً أكانت حسيةً أو عقليةً، وقيل هي المعجزات^(٢)، التي أيد الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ بها، ولقد تم توضيح هذه البيّنات في آية أخرى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ {الإسراء/ ١٠١}، وحددها بعض المفسرين بقولهم (العصا، السنون، اليد، الدم، الطوفان، والجراد، والقمل، والضفدع، وفلق البحر)^(٣)، فدل بذلك على أنها آيات واضحة ودلائل قاطعة على أنه رسول من الله. وسماها بالبيّنات لتبينها للناظرين إليها، أنها معجزة لا يقدر على أن يأتي بها بشرٌ، إلا بتسخير الله ذلك له^(٤).

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى رفض بني إسرائيل للإيمان بما أنزل على رسوله ﷺ، بحجة أنهم يؤمنون بما أنزل إليهم من التوراة، أقام عليهم دليلاً آخر أقوى من كل ما تقدمه، أن الله سبحانه وتعالى جاء لبني إسرائيل بآيات بينات واضحات على يد موسى ﷺ، أتاه بالمعجزات القاطعة الدالة على صدق نبوته ورسالته، كالعصا واليد البيضاء^(٥).

• وقت اتخاذ اليهود العجل إلهاً لهم:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة/ ٥١}، قال بعض أهل التفسير: لما أنجى الله بني إسرائيل من البحر وأغرق عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليهما، وعد الله ﷻ موسى ﷺ أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه: إني ذاهب إلى

(١) تفسير الطبري (٢/٢٥٤)، عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي، (١/٢٤٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/٥٤٣).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/٢٤٢)، تفسير التحرير والتنوير (١٥/٢٢٥)، تفسير السراج المنير، للشربيني، (٢/٢٦٦).

(٤) تفسير سيد طنطاوي (١/١٥٠).

(٥) نظم الدر في تناسب الآي والسور، للبقاعي (١/١٩٧)، تفسير الشعراوي (١/٤٦٤).

ميقات ربي لآتيكم منه بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون، ووعدهم أربعين ليلة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما جاء الموعد أتاه جبريل عليه السلام على فرس يقال له: فرس الحياة لا يصيب شيئاً إلا حيي ليذهب بموسى إلى ميقات ربه فرآه السامري، وكان صائغاً اسمه ميخا وقال ابن عباس: اسمه موسى بن ظفر، وقيل: كان من أهل ماحرا وقيل كرمان وقيل من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وكان منافقاً يظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الحال فقال في نفسه إن لهذا لشأناً وقيل رأى جبريل حين دخل البحر قدام فرعون فقبض قبضة من تراب فرسه وألقى في روعه، أنه إذا ألقى في شيء حيي فلما ذهب موسى إلى الميقات، ومكث على الطور أربعين ليلة وأنزل الله عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح من زبرجد... إلخ^(١).

ويستخلص الامام الرازي فوائد وعبر من قيام بني اسرائيل باتخاذهم العجل إلهاً لهم، نبينها

فيما يلي:

- ١- أنها تدل على أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم، لأن أولئك اليهود مع أنهم شاهدوا تلك البراهين القاهرة اغتروا بهذه الشبهة الركيكة جداً، وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم مع أنهم محتاجون في معرفة كون القرآن معجزاً إلى الدلائل الدقيقة لم يغتروا بالشبهات القوية العظيمة، وذلك يدل على أن هذه الأمة خير من أولئك وأكمل عقلاً وأزكى خاطراً منهم.
- ٢- أنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الحكاية مع أنه لم يتعلم علماً، وذلك يدل على أنه عليه صلى الله عليه وسلم استفادها من الوحي.
- ٣- فيه تحذير عظيم من التقليد والجهل بالدلائل فإن أولئك الأقوام لو أنهم عرفوا الله بالدليل معرفة تامة لما وقعوا في شبهة السامري.
- ٤- فيه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم مما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود والنصارى بالخلاف عليه وكأنه تعالى أمره بالصبر على ذلك كما صبر موسى عليه السلام في هذه الواقعة النكدة فإنهم بعد أن خلصهم الله من فرعون وأراهم المعجزات العجيبة من أول ظهور موسى إلى ذلك الوقت اغتروا بتلك الشبهة الركيكة، ثم إن موسى عليه السلام صبر على ذلك فلأن يصبر محمد صلى الله عليه وسلم على أذى قومه كان ذلك أولى.
- ٥- أن أشد الناس مجادلة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وعداوة له هم اليهود فكانه تعالى قال: إن هؤلاء إنما يفتخرون بأسلافهم، ثم إن أسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد إلى هذا الحد فكيف هؤلاء الأخلاف^(٢). وكما قلت في أول البحث أن الحديث عن اليهود ومواقفهم، حديث مثير للجدل، لأنه يتناول شخصية في غاية التعقيد والتناقض، فبينما معجزات الله تنزل عليهم، يشاهدونها بأعينهم، وهي تلامس كياناتهم، إلا أنهم قابلوها بالعناد والجدل، حتى إنهم تجرؤوا على الله فاتهموه بما لا يرضوه لأنفسهم.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٦٢/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٢/٢٨٧).

(٢) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، (١/٤٣٦)، بتصرف.

المطلب الثاني

أخذ الله ﷻ الموائيق والعهود على بني إسرائيل

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ فَلَنْ يُسَمَّا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ { البقرة/ ٩٣ }.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) قوله (وَأَشْرَبُوا): أي سَقُوا حب العجل، وأشرب قلبه محبة هذا، أي حل محل الشراب، فحذف الحب وأقيم العجل مكانه^(١)، فكأنما شد في قلوبهم العجل لشغفهم^(٢)، فتمكن من قلوبهم تمكناً بمنزلة من شرب ماء قد حل في جوفه^(٣).

(ب) قوله (الطُّور): هو اسم جبل مخصوص، وقيل اسم لكل جبل، وقيل هو جبل محيط بالأرض^(٤)، والظاهر أنه في الأصل اسم لكل جبلٍ بدليل تخصيصه^(٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالهدف والمقصد:

(أ) قوله (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ): الحق تبارك وتعالى يريد أن يصور لنا ماديتهم فالحب أمرٌ معنويٌّ وليس أمراً مادياً لأنه غير محسوس، وكان التعبير يقتضي أن يقال (وأشربوا حب العجل)^(٦)، وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام مجاور لها غير متغلغل فيها^(٧).

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٤٩١/١)، تهذيب اللغة، للأزهري (١٠١/٤)، تاج العروس من جواهر القاموس

للزبيدي (١١٦/٣)، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (٣٥٤/١).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٥٤٦/١).

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (٢٥٧/٢).

(٤) غريب القرآن، للسجستاني (٣٠٩/١).

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (٤٢٠/٢).

(٦) تفسير الشعراوي (٢٧٣/١).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٢/٢)، البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٤٧٦/١)، فتح

التقدير (١٧٨/١)، فتح البيان في مقاصد القرآن، للفتوح (٢٢٥/١).

وفيه إشارة أنه بلغ حبه العجل مبلغ الأمر الذي لا اختيار لهم فيه كأن غيرهم أشربهم إياه^(١)، ومن ذلك قوله ﷺ (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ)^(٢)، يقول الإمام البغوي^(٣): أي تحييط الفتن بالقلوب^(٤).

ب) التوبيخ والتهكم على حالهم:

يبين الله سبحانه وتعالى في بيان صفات اليهود من كفر وعناد مع وقاحة في الادعاء بإيمانهم والاختصاص بدخول الجنة، أن يقول لهم على وجه التهكم بهم مؤكداً لزمهم بالتعبير بما وضع لمجامع الذم فقال (قل بئسما) أي بئس شيئاً الشيء الذي (يأمركم به) من الكفر (إيمانكم) هذا الذي ادعيتموه، وأوضح هذا التهكم بقوله على سبيل الفرض والتشكيك (إن كنتم مؤمنين) على ما زعمتم^(٥).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكرهم الله سبحانه وتعالى بكفرهم بعبادتهم للعجل.. وكان هذا نوعاً من التأنيب الشديد والتذكير بالكفر.. أراد أن يذكر بني إسرائيل وقت إذ أخذ عليهم الميثاق بأن يعملوا بما في التوراة، ويتلقوا أحكامها بالتقبل والطاعة، فيؤنبهم مرةً أخرى بتذكيرهم أنهم آمنوا خوفاً من وقوع جبل الطور عليهم ولم يكن الجبل سيقع عليهم لأن الله لا يقهر أحداً على الإيمان ولكنهم بمجرد أن رأوا جبل الطور فوقهم آمنوا، فإن رفع الله سبحانه وتعالى جبل الطور فوقهم ليأخذوا الميثاق.

يا من تدعون الإيمان بما أنزل عليكم - أعرضتم عما أمركم به من قبول التوراة وقلتم لنبيكم سمعنا قولك وعصينا أمرك، وخالط حب عبادة العجل قلوبكم كما يخالط الماء أعماق البدن.

لكن غريزة الاستكبار والعناد منعتهم أن يستمروا على الإيمان تماماً كما يقال للأب إن الدواء مر لم يحقق الشفاء وطفلك مريض فيقول وماذا أفعل أكثر من ذلك أرغمته على شرب الدواء المر ولكنه لم يشف^(٦).

(١) التحرير والتوير، لابن عاشور (١/٦١١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، (ص ٩١)، (ح ١٥).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة محيي السنة أبو محمد البغوي ابن الفراء، الشافعي الفقيه المحدث، المفسر، نسبته إلى (بغا) كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه، (ولد ٤٣٦هـ/ت ٥١٠هـ)، (الأعلام للزركلي ٢/٢٥٩).

(٤) شرح السنة للإمام البغوي (٧/١٥).

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، للبقاعي (١/١٩٨).

(٦) انظر: تفسير الشعراوي (١/٢٧٢)، تفسير طنطاوي (١/٢٠٥).

ومن المعلوم أن اليهود قوم ماديون، لا يؤمنون إلا بالأمر المادية المحسوسة المجردة، فأراد الله تبارك وتعالى أن يُريهم آية من آياته، فرفع الله سبحانه وتعالى الطور فوق رؤوسهم من باب بيان قدرة الله تعالى وليس من باب الإجبار على إيمانهم، فالله عَزَّ وَجَلَّ الغني عنهم. فقالوا بالإيمان بألسنتهم دون القلوب، ولكن هذا من طبائع اليهود وصفاتهم، فهم قوم يتصفون بالخداع والمكر، فكم اتفاقية عُقدت معهم في عصرنا الحالي إلا وهم ينقضونها بأفعالهم.

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- أن الله أخذ الميثاق على بني إسرائيل بالإيمان .
- ٢- وجوب أخذ أمور الشرع بالحزم والعزم والقوة^(١).

(١) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري (١/٨٤).

المطلب الثالث

جدال اليهود وعدم طاعتهم

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾
{البقرة/ ٩٣}.

* تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

كانت بيئة مكة قاعدةً للشرك والمشركين ولم يكن هناك حبرٌ ولا راهبٌ، بل ولا يهوديٌ ولا نصرانيٌ إلا فئة قليلة لا تتجاوز عدد الأصابع من أمثال ورقة بن نوفل، وعثمان بن حويرث اللذين تنصرا قبل الإسلام، وكانت قريش تغط في الكفر والشرك إلا أناساً قليلاً المقتفين أثر الخليل المسمين بالأحناف^(١).

إن ما ورد من الآيات حول جدال أهل الكتاب مع النبي ﷺ، آياتٌ مدنيةٌ تناثر ذكرها في السور الطوال كالبقرة وآل عمران وغيرهما من السور.

فكان الجدال محتدماً على قدم وساق في الفترة التي كانت القبائل الثلاث مقيمةً في المدينة، وبعد ما أزيلوا عنها أخدمت نار فتنتهم، وكان أكثر ما جادلوا فيه ما يرجع إلى النبي ﷺ وعلائمه في العهدين^(٢).

لكن الناظر في صفات اليهود يجد أنهم قومٌ بهت، قومٌ يدعي الإيمان، ولكنهم في الحقيقة قومٌ حاقدون مليئةٌ صدورهم بالحقد والنفاق والجدل على الإسلام والمسلمين، يقول الله تعالى في ذلك ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ {المائدة/ ٨٢}.

كانوا يقرون بصحة نبوة محمد ﷺ في نفوسهم المريضة ويستشهدون على كلامهم بتوراتهم المحرفة ويتوعدون العرب بقدوم موعد نبي، وأنهم سوف يقتلونهم كقتل عادٍ وإرم، فكانوا يتوجهون للنبي ﷺ بطرحهم الأسئلة، فهل كانت هذه الأسئلة بهدف بيان الحق، أم لمعرفة صدق دعوة النبي ﷺ؟ كلا، بل كان الهدف الأساسي منها مجادلة النبي ﷺ بإجراجه بتوجيههم الأسئلة له، ومن ذلك:

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيَّنَّا أَنَا أُمَّتِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْبِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَيَّ

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٢٢ - ٢٢٤).

(٢) بتصرف: مفاهيم القرآن الكريم لجعفر السبحاني (٧/ ٢٣٦).

عَسِيبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَقَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ (سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِنَسْأَلَنَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ فَسَكَتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ قَالَ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(١).

ووقع في بعض التفاسير: "أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله فقالوا نسأله فإن فسرها فهو نبي وهو معنى قولهم لا يجيء بشيء تكرهونه"^(٢)، لكن اليهود لم يكتفوا بهذا الجواب الالهي لأنهم يريدون من وراء ما يسألون إثارة الجدل و الشك في المجتمع الإسلامي.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَقْبَلْتُ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ إِذْ قَالُوا ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قَالَ هَاتُوا قَالُوا أَخْبِرْنَا (عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ قَالَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالُوا أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُوُوتُ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ تُذَكَّرُ قَالَ يَلْتَقِي الْمَاءُ إِذَا عَالَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ وَإِذَا عَالَ مَاءَ الْمَرْأَةِ آنَتْ قَالُوا أَخْبِرْنَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ كَانَ يَشْتَكِي عِزْقَ النَّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَاقِيهِ إِلَّا أَلْبَانَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَبِي قَالَ بَعْضُهُمْ يَعْنِي الْإِبِلَ - فَحَرَّمَ لِحُومَهَا قَالُوا صَدَقْتَ... صَدَقْتَ إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ وَهِيَ النَّبْيُ نُبَايَعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا جِبْرِيلُ ذَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ عَدُوْنَا لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ لَكَانَ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} {^(٣).

ليس هذا من عجيب أن يقول اليهود هذا الكلام و هم الذين يثيرون الحروب والفتن في كل مكان وزمان فما أشد وقاحة القوم و كذبهم.

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- مشروعية توبيخ أهل الجرائم على جرائمهم إذا أظهرها.
- ٢- الإيمان بالحق لا يأمر صاحبه إلا بالمعروف، والإيمان بالباطل المزيف يأمر صاحبه بالمنكر^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، كيف كان بدء النوحى إلى رسول الله ﷺ، باب قول الله تعالى (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)، (ص ٥١)، (ح ١٢٥).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (٤٠٤/٨).

(٣) مسند أحمد بن حنبل (٢٨٥/٤).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العي الكبير، لأبي بكر الجزائري (٨٤/١).

المبحث الثاني
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (٩٤ - ٩٦)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حرص اليهود على أي حياة.
المطلب الثاني: استثمار العمر في طاعة الله ﷻ.

المطلب الأول

حرص اليهود على أي حياة

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَوَلْتَجِدَنَّاهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجَزِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة/ ٩٤-٩٦].

* دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

(أ) قوله تعالى (خَالِصَةً): هي السالمة من الشوائب^(١)، والهاء فيها للمبالغة كراوية^(٢)، والشيء الخالص هو الصافي بلا معكرٍ أو شريكٍ أي الشيء الذي لك بمفردك لا يشاركك فيه أحدٌ ولا ينازحك فيه أحدٌ^(٣).

(ب) قوله تعالى (بِمُرْجَزِجِهِ): الزحزحة الإبعاد، زحزح عن النار أي: نُحي ويعد عنها^(٤)، والزَّحْزَاحُ موضعٌ قال يُوعِدُ خَيْرًا وهو بالزَّحْزَاحِ وقد يجوز أن يكون الزَّحْزَاحُ هنا اسماً من التَّزْحُوحِ أي التباعد والتَّحْيِ وتَزْحَزَحْتُ عن المكان وتَزْحَزَحْتُ بمعنى واحد^(٥).

ثانياً: الصور البلاغية:

(أ) ما الفرق بين قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ﴾ [البقرة/ ٩٥]، وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوَنَّهُ﴾ [الجمعة/ ٩٥] ؟

- ١- كلٌّ منهما يفيد النفي^(٦).
- ٢- اختلف أهل التفسير في بيان بلاغة كل منهما، يقول أبو حيان " أداة النفي لن أبلغ في نفي الاستقبال، وكانت دعواهم هناك قاطعةً بالغةً أعظم من دعواهم في سورة الجمعة، وهي كون الجنة لهم بصفة الخصوص، فخص الأبلغ بتلك السورة^(٧)."

ويقول الإمام الزمخشري " ولا فرق بين (لا) و (لن) في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل، إلا أن في (لن) تأكيداً وتشديداً ليس في (لا) فأتى مرةً بلفظ التأكيد (وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ) ومرةً بغير لفظه (وَلَا

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٣٢١/١).

(٢) تاج العروس، محمد بن أبي بكر الرازي (٥٥٧/١٧).

(٣) تفسير الشعراوي (٢٧٥/١).

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين (١٠٠/١)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن أبي بكر

الرازي (٤٣٩/٦)، تهذيب اللغة، الأزهرى (٤٢٠/١).

(٥) لسان العرب، لابن منظور. (٤٦٨/٢).

(٦) فتاوى السبكي (١١٧/١).

(٧) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (٤٧٩/١).

يَتَمَنُّونَهُ) ثم قيل لهم (إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ) ولا تجسرون أن تتمنوه خيفةً أن تؤخذوا بوبال كفركم؛ لا تفوتونه وهو ملائكم لا محالة^(١).

(ب) دلالة التعبير بقوله تعالى ﴿بِمَا قَدَّمْتَأَيْدِيهِمْ﴾؟

الإخبار باليد مجاز عن النفس عبّر بها عنها، لأنها من بين جوارح الإنسان، مناطٌ عامةٌ صنائعه^(٢)، يقول الطبري " لأنَّ عَظَمَ جَنَايَاتِ النَّاسِ بِأَيْدِيهِمْ، فَجَرَى الْكَلَامُ بِاسْتِعْمَالِ إِضَافَةِ الْجَنَايَاتِ الَّتِي يَجْنِيهَا النَّاسُ إِلَى أَيْدِيهِمْ، حَتَّى أَضِيفَ كُلُّ مَا عَوَّقَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِمَّا جَنَاهُ بِسَائِرِ أَعْضَاءِ جَسَدِهِ، إِلَى أَنَّهَا عَقُوبَةٌ عَلَى مَا جَنَّتْهُ يَدُهُ"^(٣).

(ت) تكبير لفظه (حياة)؟

يؤكد الله سبحانه وتعالى الحكم بأنهم أحرص الناس على حياة بالقسم المؤكد باللام ونون التوكيد الثقيلة، ونكر سبحانه وتعالى " حياة " في قوله تعالى: (عَلَى حَيَاةٍ) لتعميم معاني الحياة، فهم يحرصون على حياة أيا كانت صورتها^(٤)، يقول الزمخشري " أنه أراد بالتكبير حياةً مخصوصةً وهي الحياة المتطاولة"^(٥). فجاءت لفظه حياةً نكرةً للتحقير لأن هذه الحياة المرجوة التي يريدونها ليس شرطاً أن تكون حياة عزةً وكرامةً، بل هم يريدون الحياة حتى لو كانوا عبيداً، فهم أحرص عليها من المشركين الذين لا يؤمنون بيوم البعث.

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

يدحض الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات دعاوى اليهود المفتراة، فهم يزعمون بأنهم شعب الله المختار، وأن الله سبحانه وتعالى فضلهم على العالمين، وأن الجنة محصورةٌ لهم فقط دون غيرهم، فإن كنتم كذلك فتمنوا الموت، إن كنتم صادقين بدعواكم، يقول الإمام الرازي " اعلم أن هذا نوعٌ آخر من قبائحهم وهو ادعائهم أن الدار الآخرة خالصةٌ لهم من دون الناس"^(٦)، لكنهم أناس حريصون على أي حياةٍ مهما كانت ذليلةً، من شدة حبهم للدنيا وتعلقهم بها، فإن أحدهم لا يريد مغادرتها، ويتمنى أن يُعمر فيها مئات السنين، وذلك خوفاً من سوء المصير الذي ينتظرهم، يقول الزجاج " في هذه الآية أعظم حجة، وأظهر دلالة على صحة رسالة النبي ﷺ لأنه قال لهم: فتمنوا الموت، وأعلمهم أنهم: لن يتمنوه أبداً فلم يتمنوه واحداً منهم"^(٧).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (٤/ ٥٣٢).

(٢) محاسن التأويل، القاسمي (٢/ ٣٩٣).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٢/ ٣٦٨).

(٤) زهرة التفاسير، لأبي زهرة (١/ ٣٢٤).

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (١/ ١٩٣).

(٦) مفاتيح الغيب، للرازي (١/ ٥١٧).

(٧) بحر العلوم للسمرقندي (١/ ١٠١).

لكن، المتتبع في آيات أخرى، يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {الجمعة/ ٦}، فيما أنهم يزعمون أنهم أولياء الله من دون الناس، فما يخيفهم إذن من الموت، ويجعلهم أجبن خلق الله؟ وهم حين يموتون ينالون ما عند الله مما يلقاه الأولياء والمقربون؟ يجيب على ذلك صاحب الظلال " أنهم يعرفون أنهم لم يقدموا بين أيديهم ما يطمنون إليه، وما يرجون الثواب والقربى عليه، إنما قدموا المعصية التي تخيفهم من الموت وما وراءه. والذي لم يقدم الزاد يجفل من ارتياد الطريق"^(١).

• علامات حب اليهود للحياة، كما يصورها القرآن الكريم:

١- التهرب والخوف من القتال: وهذا نجده عندما رفض اليهود الدخول إلى الأرض المقدسة مع سيدنا موسى ﷺ، قال الله تعالى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ {المائدة/ ٢٢}، ويعقب الله سبحانه وتعالى في الآيات التي تليها ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ {المائدة/ ٢٤} أجاب بني اسرائيل بالرفض والعناد والتمرد، خوفاً من الجبابرة أصحاب البنية الجسمية الضخمة، فقالوا لموسى: اذهب أنت وربك الذي أمرك بالجهاد فقاتلا^(٢).

فكانت النتيجة المترتبة على عدم طاعتهم لنبيهم موسى ﷺ بالتحريم عليهم بعدم دخولهم للأرض المقدسة، وتركهم يتيهون في الأرض، فيقول الله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ {المائدة/ ٢٦}.

٢- رهبتهم من المؤمنين باتخاذهم الجدر والحصون:

يقول الله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ* لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مَّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الحشر/ ١٣-١٤}.

من شدة خوف اليهود ورهبتهم لا يقاتلون أحداً إلا في قرى محصنة، أو من خلال حصون قوية، لشدتهم على أنفسهم، يقول أبو السعود "لا يقدر على قتالكم جميعاً أي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن إلا في قرى محصنة بالدروب والخنادق، أو من وراء جدر دون ان يظهروا لكم وبيارزوكم لفرط رهبتهم"^(٣)، ولإفتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون شيئاً، حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتتحد كلمتهم، وفي هذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم، وحث للعزائم الصادقة على حربهم، فإن المقاتل متى عرف ضعف خصمه ازداد نشاطاً وازدادت حميته وكان

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٢٠٦/٧).

(٢) التفسير الوسيط، للزحيلي، (٤٤٩/١)، بتصرف.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود، (٢٣١/٨).

ذلك من أسباب نصرته عليه^(١).

أولاً: الجدر والحصون قديماً:

١- وينبع هذا الجدار أيضاً من فكرهم الديني القديم منذ البابليين والأشوريين والرومان، ويقول الكاتب اليساري اليهودي أوري أفنيري "إن فكرة الجدار محفورة عميقاً داخل الوعي الصهيوني، وهي ترافق هذا الوعي منذ نشأة الصهيونية"^(٢).

٢- الجدر والحصون زمن الرسول ﷺ: ومن الثابت أنه قبل بعثة النبي محمد ﷺ حرص المقيمون حول المدينة على إقامة الجدران حول قراهم، لكي تصبح قلاعاً وقرى محصنة، مثل حصون خيبر التي انطلق الرسول ﷺ إلى فتحها، وكانت بلدة محصنة جداً، فقد كان لليهود فيها سبع حصون، كلها بسرديب يخزنون مؤنهم ويستطيعون قتال غيرهم وهم في حصونهم عاماً كاملاً، حتى ينصرف الخصم عنهم"^(٣).

ثانياً: الجدر والحصون حديثاً:

وفي العصر الحديث ما نجده لدى الاحتلال الصهيوني عندما شعر اليهود بالخطر يهدد أفرادهم، لجأوا إلى بناء الملاجئ تحت الأرض المزودة بكل الاحتياجات البشرية، على أحدث ما توصل إليه العقل البشري من تكنولوجيا متطورة، ليتمكن اليهود من العيش تحت الأرض شهوراً طويلة، وربما سنواتٍ عديدةٍ لا يحتاجون إلى شيءٍ من الخارج، وهذا كثيراً ما نسمعه في وسائل الإعلام عندما يعلنون حالة الطوارئ، وكذلك بنى اليهود الجدار العازل ليحيط بهم من كل جانب خشية من المجاهدين وخوفاً على أنفسهم.

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- صحة الإسلام، وبطالان اليهودية، وذلك لفشل اليهود في المباشلة بتمني الموت.
- ٢- المؤمن الصالح يفضل الموت على الحياة لما يرجوه من الراحة والسعادة بعد الموت.
- ٣- صدق القرآن فيما أخبر به عن اليهود من حرصهم على الحياة ولو كانت رخيصة ذميمة، إذ هذا أمر مشاهد منهم إلى اليوم^(٤).
- ٤- أنه مهما طال عمر الإنسان فمصيره الأخير الموت.

(١) تفسير المراغي (٥٠/٨)، بتصريف يسير .

(٢) الجدار اليهودية في الضفة الغربية، د. صالح الرقب (ص ٥).

(٣) نفس المرجع السابق (ص ٦).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (١/٨٧).

المطلب الثاني

استثمار العمر في طاعة الله ﷻ

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْخِرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ {البقرة/ ٩٤-٩٦}.

واعلم أن الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره، وقلة الفكر فيه وترك العمل له وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر، كما قيل كفى بالموت واعظاً، ومن ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه عن تمنيتها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن القلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزيين الألفاظ، وإلا ففي ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ) ^(١) وقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ {آل عمران/ ١٨٥}.

ولما كان عمر الإنسان في هذه الدنيا محدداً، وذلك منذ خروجه من بطن أمه حتى دخوله بطن الأرض، لذا لزمه أن يحرص على استثمار ساعات ودقائق عمره في طاعة الله تعالى، عَنْ أَبِي بَرزَةَ الأَسْمَئِيِّ ^(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) ^(٣).

نعلم من خلال ذلك بأن الله تعالى خلقنا لتحقيق غاية الحياة، ألا وهي عبادته سبحانه وتعالى، ولقد اختار الإنسان من بين سائر المخلوقات لأداء هذه المهمة، حيث كرمه على جميع مخلوقاته بالعقل والتكليف فقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ {البقرة/ ٣٠}، لذا فعمر الإنسان طاقةً محدودةً مقدرةً، فهو كالشريط الذي بدأ يدور، إذ لا بد أن يصل إلى نهايته، ومن عجب فإن الأرض والأيام والليالي تتكلم شاهدةً على الإنسان بما عمل عليها وبما ينتاجي فيها، فهي تتكلم وتنادي، وترغب تارة وترهب أخرى، وقال أبو عمران الجوني "ما من ليلة تأتي إلا

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد، (ص ٧٠٥)، (ح ٤٢٥٨)، قال عنه الألباني: حسن صحيح.

(٢) نضلة بن عبيد بن الحارث أبو برزة الأسلمي. غلبت عليه كنيته، وشهد فتح مكة ثم تحول إلى البصرة وولده بها ثم غزا خراسان ومات بها في أيام يزيد بن معاوية أو في آخر خلافة معاوية ٦٥هـ، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٤٧١).

(٣) سنن الترمذي، كتاب القيامة، أبواب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ص ٥٤٤)، (ح ٢٤١٧)، قال عنه الألباني: صحيح.

تنادي: أعملوا في ما استطعتم من خير، فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة^(١).

• ويمكن استثمار العمر في أمور كثيرة نذكر منها لا على سبيل الحصر:

١- احتساب الأجور من الله ﷻ:

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)^(٢)، فهذا الحديث من جوامع كلماته الشريفة، ومن أعظم أصول الشريعة، يقول فيه الإمام الشافعي "يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العلم"^(٣).

والنفقة على الأهل والأولاد يحتسبها له فيها الأجر، فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ)^(٤)، حتى في إفشاء السلام وردة، وحتى في تشميت العاطس، وحتى في لين الجانب، وحتى في العفو عن ظلمه، وحتى في الإحسان لمن أساء إليه، كل هذه الأمور يفعلها المسلم طاعةً لله، ونيةً صالحةً يبتغي بها وجه الله، لا يعمل الأشياء مجرد عادة، ولا مجاملة، حتى عندما يأتي المسلم أهله له أجر، عن أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: (أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بَضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ) قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَرْزٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)^(٥)، قال بعض السلف: إن نوم المؤمن وأكله وشربه كل ذلك أعمالٌ صالحةٌ تجري عليه إذا أراد بها التقوى على طاعة الله.

٢- حَسَنُ الْخُلُقِ:

عن أَبِي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِي)^(٦) وإذا حسنت خلقك مع الناس حصلت على ثواب الصائم

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني (٢٠٢).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب: فيما عني فيه من الطلاق، (ص ٣٣٤)، (ح ٢٢٠١)، قال عنه الألباني صحيح.

(٣) فيض القدير، للمناوي (٤/٤٠٩).

(٤) صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، (ص ٣٤)، (ح ٥٦).

(٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (ص ٤٨١)، (ح ١٠٠٦).

(٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث برقم، علي بن حسام الهندي (٥١٨٥)، قال عنه الألباني: صحيح.

النهار، القائم الليل، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يقول: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)^(١)، قال ابن قيم الجوزية: "من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوساً كثيرةً فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة بل ربما زاد"^(٢).

ما منا من أحدٍ إلا وهو يحب النبي ﷺ، وما منا من أحدٍ إلا وهو طامعٌ أن يكون من أحب الناس إليه، وما منا من أحدٍ إلا وهو يرجو أن يكون من أقرب الناس إليه مجلساً يوم القيامة والوسيلة الى ذلك، عن جابر بن عبد الله^(٣) أن رسولَ الله ﷺ، قال: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْتَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ)^(٤)(٥).

٣- الجهاد في سبيل الله:

الجهاد في سبيل الله بأنواعه يزيد الحسنات ويطيل ويبارك في العمر: وهو أفضل عند الله من عبادة رجل سنتين سنة، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ^(١) أن رسولَ الله ﷺ قال: (مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً)^(٢)، والمرابطة وحراسة يوم في سبيل الله لشعر من تغور الإسلام، يعتبر في الأجر كصيام شهر وقيامه، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ^(٣)، أن رسولَ الله ﷺ قال (مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابَطًا أُجْرَى لَهُ مِثْلُ الْأَجْرِ،

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حُسْنِ الْخُلُقِ، (ص ٧٢١)، (ح ٤٨٠٠) قال عنه الألباني صحيح.

(٢) عون المعبود، محمد شمس العظيم أبادي أبو الطيب (١٣/١٠٧).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولايته صحبة، غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. (الأعلام للزركلي ١٠٤/٢)

(٤) أي: المتكبرون.

(٥) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (ص ٤٥٦)، (ح ٢٠١٨) قال عنه الألباني صحيح.

(٦) عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي: من علماء الصحابة. أسلم عام خيبر (سنة ٧ هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة. وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم. وولاه زياد قضاءها. وتوفي بها. وهو ممن اعتزل حرب صفين، له في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً (الأعلام للزركلي ٧٠/٥)

(٧) سنن الدارمي كتاب الجهاد باب أفضل الناس رجلٌ مُسَكِّ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حديث برقم (٢٤٤١) قال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة صحيح

وَأَجْرَى عَلَيْهِ الرِّزْقَ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ^(١).

٤ - قضاء حوائج الناس:

وقضاء حوائج الناس يُطِيل في العمر ويزيد الحسنات: فعن عبد الله بن عمر^(٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم للناس وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُهُ على مسلمٍ أو تُكَشِفُهُ عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه دَيْنًا أو تَطْرُدُ عنه جُوعًا ولأنَّ أمشي مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ في هذا المسجدِ شهرًا ومن كفَّ غضبه سترَ الله عورته ومن كظَمَ غَيْظَه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجةٍ حتى تهياً له أثبتَ الله قدمه يوم تزلُّ الأقدام وإنَّ سوءَ الخلقِ يُفْسِدُ العملَ كما يُفْسِدُ الخَلُّ العسل)^(٣) والمسجد المقصود هنا مسجد المدينة، فثواب قضائك لحاجة أخيك المسلم تعدل ثواب من يعتكف في المسجد النبوي لذكر الله لمدة شهرٍ.

(١) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الرياط، (ص ٤٨٩)، (ح ٣١٦٧)، قال عنه الألباني صحيح.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئاً جهيراً. نشأ في الاسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وغزا إفريقية مرتين:

الاولى مع ابن أبي سرح، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. (الأعلام للزركلي ١٠٨/٤)

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال علي بن حسام الهندي (٤٣٥٨٣)، قال عنه الألباني حسن لغيره.

المبحث الثالث
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (٩٧ - ١٠٠):

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وبيان صفات الملائكة.
المطلب الثاني: العناية التامة بالقرآن الكريم.

المطلب الأول

عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وبيان صفات الملائكة

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ {البقرة/ 97-98}.

* دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: سبب النزول:

أجمع أهل التفسير أن اليهود قالوا: جبريل عدونا، واختلف في كيفية ذلك، وهل كان سبب النزول محاورتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم أو محاورتهم مع عمر رضي الله عنه، أو الأسئلة التي وجهها عبدالله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم لكي يتبين له صدق دعوته صلى الله عليه وسلم؟

❖ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: (إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيِّ قَالَ مَا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوْلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَحْوَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَبَّرَنِي بِهِنَّ أَنَّمَا جِبْرِيلُ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ...^(١)).

❖ وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة؟ فإنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عنده صلى الله عليه وسلم بالرسالة بالوحي، فمن صاحبك؟ قال: جبريل، قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالمطر والرحمة اتبعناك، فأنزل ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾^(٢).

❖ عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رحبوا به، فقال لهم عمر: أما والله ما جئت لحبكم ولا للغيرة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم. فسألهم وسألوه، فقالوا: من صاحب صاحبكم؟ فقال لهم: جبريل. فقالوا: ذاك عدونا من أهل السماء، يطلع محمداً على سرنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسنة... فقال لهم عمر: أفتعرفون جبريل وتكررون محمداً؟ ففارقهم عمر عند ذلك، وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم، فوجده قد أنزل عليه هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، (ص ٨١٢)، (ح ٣٣٢٩)،

تفسير القرآن العظيم (٣٣٨/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١٥٨/٦).

(٢) أسباب النزول للواحدي (١٧/١)، تفسير القرطبي (٣٦/٢).

(٣) تفسير الطبري (٣٨٢/٢)، تفسير ابن كثير (٣٤٠/١)، الدر المنثور في التفسير المأثور (٤٨٧/١).

وملخص العداوة على حسب زعمهم: أن ذلك لكونه يأتي بالهلاك والخسف والجذب، ولو كان ميكال صاحب محمداً لا تبعناه، لأنه يأتي بالخصب والسلام، وكونه دافع عن بختصر حين أردنا قتله، فحرب بيت المقدس وأهلكتنا، وكونه يطلع محمداً ﷺ على سرنا^(١).

ثانياً: الصور البلاغية:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى الملائكة قال ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾، فلم أعاد بعد ذلك ذكره لجبريل وميكال، مع اندراجهما في مسمى الملائكة؟، جواب ذلك من أمرين:

١- أنه لفضلهما أفردهما بالذكر، كأنهما لكمال لفضلهما صار لهما ميزة تخرجهما من الجنس، فجاء اسمهما بعد ذكر الملائكة من باب ذكر الخاص بعد العام للتشريف والتعظيم، وكونهما من أشرف جميع الملائكة.

٢- أن الذي جرى بين اليهود والرسول ﷺ هو ذكرهما، والآية نزلت بسببهما، فحق التنصيص على اسمهما ولا ريب أن هذا يقتضي كونها أشرف من جميع الملائكة^(٢).

ثالثاً: يمكن تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

لما ذكر عداوتهم لأخص البشر واجترأهم عليه بالتكذيب والقتل، وختم ذلك بعداوتهم لأكمل الخلق وأخصهم حسداً لنزول هذا الذكر عليه^(٣)، ناسب بعد ذلك أن يذكر عداوة اليهود للملائكة، وتعليلهم على أسباب العداوة بأسباب واهية مفتراة، بل تبين من افتراءهم وكذبهم على الله ﷻ وعلى نبيه ﷺ، فأراد بذلك إلى أن يلفتنا إلى شدة حقد هؤلاء الصنف من الناس على الأنبياء والملائكة. ومن عجيب تهافت اعتقادهم أنهم يثبتون أنه ملكٌ مرسلٌ من الله ويبغضونه وهذا من أخط دركات الانحطاط في العقل والعقيدة ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة لأنه ينبىء عن تظاهر آرائهم على الخطأ والأوهام^(٤).

الآية الكريمة أثبتت وحدة الحق بين الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل، ومن يعادي واحداً من هؤلاء يعاديهم جميعاً وهو عدو الله سبحانه، واليهود أعداء الله لأنهم كفروا به، وأعداء الرسل

(١) البحر المحيط (٤٨٨/١)، بتصريف يسير.

(٢) بتصريف: مفاتيح الغيب (٣/١٨٠-١٨١)، المحرر الوجيز (١/١٨٤)، النكت والعيون (١/١٦٣)، صفة التفاسير (٤٨/١)، يهود الأمم سلف سيء لخلف أسوأ (٢٢٣).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآي والسور (١/٢٠٢).

(٤) التحرير والتنوير (١/٦٢١).

لأنهم كذبوهم وقتلوا بعضهم^(١).

❑ أسباب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام:

- ❖ عادى اليهود عليهم لعنة الله جبريل عليه السلام لأربعة أسباب، ذكرها أهل العلم:
- ❖ قيل أنه نقل الرسالة منهم إلى غيرهم، فإنهم ظنوا أن عندهم صكاً شرعياً على الرسالة لا تنزل إلا فيهم، أي إرثاً يرثونه عن غيرهم.
- ❖ لأنه ينزل بالخسف والتدمير، فلذلك هم يغضبون عليه يقولون: إنه يدمر وليس مثل ميكائيل يأتي بالنبات والمطر وبالغيث في تودة وسكينة.
- ❖ وقيل لأنه فضح مفترياتهم، وأخبر بأباطيلهم، أخبر الرسول ﷺ بأسرارهم، لما أتى بالقرآن قال: هؤلاء ألدوا في دين الله، هؤلاء دخلوا وغيروا كلام الله، هؤلاء قتلوا الأنبياء، هؤلاء اعتدوا في السبت، هؤلاء فعلوا وفعلوا، فقالوا: فضحنا أمام الرسول ﷺ. (٢)
- ❖ أنهم يرون أن جبريل عليه السلام حال بينهم وبين قتل بختنصر الذي خرب بيت المقدس، وسفك دماءهم.. وسبى ذراريهم^(٣)، وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل أن نبيهم أخبرهم أن بختنصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلاً ليقبله فوجده شاباً ضعيفاً فمنعه جبريل من قتله وقال له: إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله فتركه فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون جبريل لذلك^(٤).

▪ التعريف بالملائكة:

أ) صفات الملائكة الخلقية والخلقية:

١ - مِمَّ خَلَقُوا:

بينت السنة النبوية المادة التي خلق الله تعالى منها الملائكة الكرام، حيث ذكر رسول الله ﷺ أنهم خلقوا من نور، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)^(٥)، ولم يبين لنا رسول الله ﷺ أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد^(٦).

قال جمهور أهل الكلام من المسلمين "الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرةً على التشكل

(١) تفسير الشعراوي (٢٨٣/١).

(٢) <http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=22101>

(٣) <http://www.masrawy.com/ketabat/ArticlesDetails.aspx?AID=198121>

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٦٦/٨)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (٧٥/١٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، (ص ١٥٥٠)، (ح ٢٩٩٦)

(٦) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر (ص ٢٢).

بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات وأبطل من قال أنها الكواكب أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها^(١).

٢ - أعداد الملائكة:

الملائكة خلق من مخلوقات الله ﷻ لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم، قال تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ {المدثر/ ٣١}، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى "الذي في الكتاب والسنة من ذكر الملائكة وكثرتهم أمر لا يحصر"^(٢).

وجاءت الأحاديث النبوية والآثار مبينة لكثرتهم التي لا يعرف عددهم إلا الذي خلقهم، ومن ذلك:

❖ عن مالك بن صعصعة^(٣) في حديث الإسراء والمعراج الطويل قول النبي ﷺ (فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ

فَسَأَلْتُ جِبْرِيْلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)^(٤).

❖ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يُوتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ

كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)^(٥).

٣ - عظم خلق الملائكة:

الملائكة مخلوقات عظيمة كما صورها رب العزة في القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {التحريم/ ٦}، يقول الإمام الطبري " على هذه النار ملائكة من ملائكة الله، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم"^(٦)، ويقول ابن كثير في ذلك "أي: طباعهم غليظة، قد نزع من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، (شِدَادٌ) أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج"^(٧).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةٍ

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٣٠٦/٦).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢٠/٤).

(٣) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي بن النجار الأنصاري نسبة بن سعد وقيل انه من بني مازن بن النجار وجزم بذلك البغوي فقال انه من بني مازن بن النجار رهط سفيان حدث أنس بن مالك عنه عن النبي ﷺ بقصة الإسراء (الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ٧٢٨ - الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٤٢٠)

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (ص ٧٨٧)، (ح ٣٢٠٧)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان - باب الإسراء برسوله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات حديث برقم ٤٣٤.

(٥) من زَمِ الْأَوْفُ وهو أن يُحْرَقَ الْأَنْفُ وَيُعْمَلُ فِيهِ زِمَامٌ كَزِمَامِ النَّاقَةِ لِقَادَ بِهِ (النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٨٢/٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، (ص ١٤٧٨)، (ح ٧٣٤٣).

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (١٥٦/١٢).

(٨) تفسير ابن كثير (١٦٨/٨).

الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ^(١)، وفي روايةٍ أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول ﷺ: (أُذُنٌ لِي أَنْ أَحَدْتُ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ رَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَعَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشُ وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ يَقُولُ ذَلِكَ الْمَلِكُ سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتُ)^(٢).

٤ - جمال الملائكة:

لقد صورهم الله وأكرمهم بالشكل الجميل، كما قال تعالى في وصف جبريل عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ {النجم/ ٦}، قال ابن عباس: ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ^(٣).
عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قَالَ أُثْبِتُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: (مَنْ هَذَا أَوْ كَمَا قَالَ قَالَتْ هَذَا دِحْيَةُ فَلَمَّا قَامَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ حُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ)^(٤)، ودحية الكلبى كان من الصحابة المشهورين بالجمال.

ب) وظائف الملائكة:

الملائكة جنود من جنود الله تعالى، أسند إليهم الكثير من المهام والأعمال الجليلة والعظيمة، ليؤدوها على أكمل وجه بحسب ما هيأهم الله تعالى لهذه المهام، وهذا لا يعنى أن الله سبحانه وتعالى غير قادرٍ على تنفيذها، وإنما لكي نعلم قدرة الله ﷻ وحكمته في خلقه، وهذه الوظائف موكلون بها على أقسام، نذكر منها:

❖ تبليغ الوحي:

جبريل هو أحد الملائكة المقربين لله، وهو الموكل بتنزيل الوحي إلى الأنبياء، فهو أمين الوحي، ويعتبر جبريل أحد رؤساء الملائكة، فله مكانة عظيمة عند الله تعالى، فهو أول من يرفع رأسه إذا أمر رب العزة أمراً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلَوةً كَجَرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالَ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ فَيَقُولُ الْحَقُّ فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ الْحَقُّ)^(٥)، وهو الرسول الذي أرسل إلى الرسل جميعاً، قال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ {الشعراء/ ١٩٣-١٩٥}، وقال ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ {النحل/ ١٠٢}، وكان ينزل على النبي ﷺ على هيئاتٍ وصورٍ عدة، عَنْ

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجَهْمِيَّةِ، (٧٠٩)، (ح ٤٧٢٩)، قال عنه الألباني: صحيح.

(٢) الجامع الكبير للسيوطي حديث برقم ١٠٠٢، قال عنه الألباني في صحيح الجامع: صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (٤٤٤/٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٨٨٨)، (ح ٣٦٣٤).

(٥) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القرآن، (ص ٧١١)، (ح ٤٧٣٨) قال عنه الألباني صحيح.

عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ^(١) سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَافَةِ الْجَرَسِ) ^(٢) وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيُفْصِمُ ^(٣) عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيُفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَنْقُصُ ^(٤) عَرَقًا ^(٥).

❖ كتابة أعمال العباد:

الملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خيرٍ وشرٍ، وهؤلاء هم المعنيون بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كَرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ {الإنفطار / ١٠-١١}، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: (إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمَلَهَا فَانْكُتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَانْكُتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَانْكُتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمَلَهَا فَانْكُتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ) ^(٧).

❖ تثبيت المؤمنين في القتال:

قال تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ {الأنفال / ٩}، وقال ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ {آل عمران / ١٢٤}.

عن ابن عباس، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ صَرْيَةً بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ، يَقُولُ: أَقْدَمَ حَيْرُومُ ^(٨) إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خَطَمَ أَنْفَهُ وَشَقَّ وَجْهَهُ كَصَرْيَةِ السَّيْفِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الْوَالِيَةِ فَتَلَّوْا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ ^(٩).

❖ النفخ في الصور:

- (١) الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومِ بْنِ يَعْظَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ يُكْنَى يُقَالُ: إِنَّهُ اسْتَجَارَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ بِأُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي أَيَّامِ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ، فَلَمْ يَزَلْ مُجَاهِدًا بِهَا حَتَّى أَصَابَتْهُ الشَّهَادَةُ يَوْمَ الْيَوْمُوكِ. وَقِيلَ: نُؤْفِي فِي طَاعُونَ عَمَوَّاسَ، سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ (معرفة الصحابة ٧٦٢/٢)
- (٢) صلصلة: هي صوت الحديد إذا حرك. يقال صلَّ الحديد وصلَّصل. والصلصلة أشدُّ من الصليل (النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٧/٣)
- (٣) الفصم: أن ينصدع الشيء فلا يبين، نقول: فصمته فانفصم... يعني الوحي: أي يُفْلَعُ (النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٧٠/٣)
- (٤) ليتفصد بمعنى يسيل عرقا كما يفصد العرق وكان ﷺ يلقي مشقة شديدة لثقل ما يلقي عليه من القرآن فيعتبره ما يعترى المحموم (كشف المشكل من حديث الصحيحين ١١٩٧/١).
- (٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله، (ص ١٧)، (ح ٢).
- (٦) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى { يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ }، (ح ٧٥٠١).
- (٧) جاء في التفسير أنه اسم فرس جبريل ﷺ (النهاية في غريب الحديث ٧٦٤/١)
- (٨) أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الجهاد والسير ص ١٣٨٣.

وهذه المهمة من وظائف ملك من رؤساء الملائكة، وهو اسرافيل قال ﷺ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ {الزمر/ ٦٨}، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ (كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَّقَمَ الصُّورَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْعَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ) (١).

❖ قبض الأرواح:

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ {السجدة/ ١١}، يقول الامام السيوطي "ولا خلاف أن جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت رؤوس الملائكة وأشرفهم وأفضل الأربعة جبريل واسرافيل" (٢).

❖ خزنة الجنة:

ومن وظائف الملائكة خزنة للجنة وفي مقدمتهم رضوان ﷺ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (آتَىٰ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ) (٣).

❖ مالك ﷺ خازن جهنم:

ومنهم خزنة جهنم، عيادًا بالله منها، وهم الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر، ومقدمتهم مالك ﷺ، فقد قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ {غافر/ ٤٩} وقال ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ {الزخرف/ ٧٧} وقال ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ {المدثر/ ٢٦-٣٠}.

* العبر المستفادة من الآيات:

١- عداوة الله تعالى للكافرين. ولذا وجب على المؤمن معاداة أهل الكفر لمعاداتهم لله، ومعاداة الله تعالى لهم (٤).

٢- وظيفة جبريل ﷺ بأنه موكل بالوحي.

(١) مسند أحمد بن حنبل حديث برقم ١١٦٩٦

(٢) تنوير الحوالك ، للسيوطي (١٥/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا من يشفع في الجنة، (ص١٢٧)، (ح١٩٧).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري (٨٧/١).

المطلب الثاني

العناية التامة بالقرآن الكريم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ* أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة/ ٩٩-١٠٠}

* دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

• قوله تعالى (نبذه): أصله في كلام العرب الطرح، والنبذ إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به^(١)، وتمثيل به على قلّة مبالاتهم به^(٢).

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

لقد لاقى النبي ﷺ من الصد والطعن في نزول القرآن الكريم من قبل أعدائه، وإن المتتبع لتلك العداوة على مر التاريخ يجد اليهود هم من يقف خلف ذلك الصد.

فالآيات التي أيد الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ ظاهرة أمام الكفار ليست محتاجة إلى دليل، فرسول الله ﷺ الذي لم يقرأ كلمة في حياته، يأتي بهذا القرآن المعجز لفظاً ومعنى^(٣).

أخرج الإمام الطبري عن ابن عباسٍ ﷺ، قال: " قال ابن سوريا الفطيووني لرسول الله ﷺ يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها، فأنزل الله ﷻ: (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون)^(٤)، وقال مالك بن الضيف: حين بعث رسول الله ﷺ وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد: والله ما عهد إلينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاقاً فأنزل الله تعالى: (أو كلما عاهدوا عهداً)^(٥).

يتبين من خلال الأحاديث السابقة، أن من اليهود من يكفر بكل كتاب، ومن هذه الكتب السماوية القرآن الكريم.

(١) غريب القرآن (١/٤٨٠).

(٢) عمدة الحفاظ (٤/١٣٤).

(٣) تفسير الشعراوي (١/٢٨٤).

(٤) تفسير الطبري (١/٢٨٤).

(٥) الدر المنثور (١/٤٩٦)، تفسير الرازي (٢/١٨٣).

• رفض اليهود بما في الكتب السماوية:

يقول ابن عباس رضي الله عنه وغيره " كتبهم ناطقةً بتصديقه لو أنهم عملوا بما في الكتب التي بأيديهم عن الأنبياء، على ما هي عليه من غير تحريفٍ ولا تبديلٍ ولا تغييرٍ، لقادهم ذلك إلى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، فإن كتبهم ناطقةً بتصديقه والأمر باتباعه حتماً لا محالة" (١).

❖ مميزات القرآن الكريم عن الكتب السماوية الأخرى:

أ- تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه من التحريف أو التبديل:

ميز الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية بأن تعهده بحفظه عن التحريف فقال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ {الحجر/ ٩}، أما التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة، فقد أوكل حفظها إلى أهلها قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ {المائدة/ ٤٤} ولكنهم ضيعوا الأمانة فحرفوا كتبهم وتلاعبوا بها.

ب- تيسير حفظه وتلاوته:

ولقد أجمل لنا ذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ {القمر/ ١٧}، قال مجاهد (٢) " يسرنا القرآن بلسانك هونا قراءته عليك" (٣).

ت- أنه آخر الكتب المنزلة:

إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، فإن القرآن الكريم الذي أنزل عليه خاتم الكتب المنزلة ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ {الأحزاب/ ٤٠}.

ث- مهيمناً على الكتب السماوية الأخرى:

بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء -عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم - كموسى عليه السلام أرسل معه التوراة لهداية قومه حتى أصبحت التوراة غير التوراة التي أنزلت، وسيدنا عيسى عليه السلام أرسل معه الإنجيل حتى أصبح الإنجيل غير الذي أرسل بسبب التحريف والتبديل.

فقد قال تعالى في بيان فضل القرآن الكريم على الكتب السماوية الأخرى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

(١) تفسير ابن كثير (٣/١٤٨).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. وُلِدَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الاسفار، واستقر في الكوفة (الأعلام ٥/٢٧٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٣/١٤٨).

(٣) صحيح البخاري (ص ٩٠).

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴿ {المائدة/ ٤٨}.

ج- نزوله منجماً:

نزول القرآن الكريم منجماً أمرٌ معلومٌ لا شك فيه، يدرك بالضرورة من سيرة رسول ﷺ، ونص القرآن الكريم على نزوله منجماً، قال تعالى ﴿وَقْرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ {الإسراء/ ١٠٦}، بخلاف الكتب السماوية السابقة، التي نزلت كلها دفعة واحدة على المرسلين الذين أرسلت معهم. وإن مما نبه عليه القرآن، وبنينا نراه في واقعنا اليوم، أن اليهود حين ينقضون العهد لا ينقضها جميعهم في وقت واحد، وإنما ينقضها فريقٌ دون آخر، فإن أصابه سوءٌ تظاهر الفريق الآخر بالمحافظة على العهد، وإن استقام لهم الأمر، تتابعوا في النقض، ومشى بعضهم وراء بعض؛ قال - سبحانه ﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ {البقرة/ ١٠٠}.

واليوم الواقع اليهودي يصدق ما أخبر الله - تعالى - عنهم؛ فها هم حزبٌ يدعو إلى السلام، وحزبٌ آخرٌ يجاهر بالعداوة، هذا يجلس على مائدة المفاوضات، والآخر يعمل سلاحه، فإذا أمَّنوا تهاكوا جميعاً في الحقد والبطش والمكر، هكذا هم اليهود، فتباً لمن لم تعظه صُرُوف الزمان^(١).

المبحث الرابع
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١٠١ - ١٠٥)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: عالمية رسالة النبي ﷺ لجميع البشر.
- المطلب الثاني: اتخاذ اليهود مناهج الغي والضلال في إفسادهم كالسحر.
- المطلب الثالث: الأدب في الخطاب مع النبي ﷺ.

المطلب الأول

عالمية رسالة النبي ﷺ لجميع البشر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة/ ١٠١}.

تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

حين أنزل الله القرآن الكريم وأرسل به نبيه ﷺ، لم يرسله إلى أمة نبغت في علومها وتفوقت في معارفها^(١)، وحين جاء اليهود وأخبارهم رسول من عند الله وهو محمد ﷺ الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة من ذكر صفاته وخصائصه، لم يؤمنوا بل نبذوه وعادوه، وحاولوا أكثر من مرة قتله ﷺ غدرًا^(٢).

١ - عموم رسالة النبي ﷺ لكل العالمين:

لا خلاف بين العلماء، على أن الله تعالى قد خص الرسالة الإسلامية، وفضلها على رسالات الأنبياء السابقين بأن جعلها عامة للعالمين، وقد دل على ذلك نصوص من الشرع ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ {الأعراف/ ١٥٨}، وقال ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)^(٣)، وكونه ﷺ مبعوث إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة.

٢ - أفضل المرسلين وخاتمهم:

فضل الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ على جميع الرسل السابقين، وهذه خصوصية فضله الله بها على كل المرسلين، وقد تقرر ذلك في كتاب الله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ {البقرة/ ٢٥٣}، قال الألوسي "وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ بِالْفَضَائِلِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالْمَزَايَا الْقُدْسِيَّةِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ لَا بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْإِتْبَاعِ..."^(٤)، عن أبي نضرة بن سعيد قال: قال رسول الله ﷺ (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر)^(٥).

(١) خصائص القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبدالرحمن بن السلیمان (١٥)

(٢) التفسير الوسيط (١/١٦٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب، الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، (ح ١٥٣)، (ص ٩٣).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/٤٨٧)

(٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ (ص ٨٢٢)، (ح ٣٦١٥)، قال عنه الألباني: صحيح.

وقد ختم الله الرسل والأنبياء بنبيه ﷺ، اصطفاه الله تعالى ليكون خاتمهم، قال الإمام الطحاوي (١) " ويجب الإيمان بأنه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين وحبیب رب العالمین" (٢)، قال تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ {الأحزاب/ ٤٠}، وعن سعد بن أبي وقاصٍ ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف علياً فقال: (أتخلفني في الصبيان والنساء قال: ألا ترضى أن تكون ممي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي) (٣).

٣- معجزته باقية إلى قيام الساعة:

لا خلاف بين العلماء على أن القرآن الكريم هو أعظم معجزات النبي ﷺ، وأن الله تعالى تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، قال تعالى ﴿ قُل لِّئِن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ {الحجر/ ٩}، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ، يقول خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع فقال (أنا محمد النبي الأمي قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدي أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار) (٤).

٤- بشارة الأنبياء عليهم أفضل السلام وأتم التسليم بقدوم النبي ﷺ:

من الخصائص المحمدية أن الله تعالى كتب نبوته قبل خلق آدم، بل وبشر الأنبياء بقدومه ﷺ من بعدهم، وذلك مما رواه أبو هريرة، قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد) (٥).

والنبي ﷺ دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام عندما وقف عند البيت قائلاً ﴿ رَبَّنَا وَإِبعثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {البقرة/ ١٢٩}، وقال رسول الله ﷺ (أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) (٦).

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقّه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً، ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ، وتوفي بالقاهرة. (الأعلام للزركلي ١/٢٠٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية صالح الفوزان (٤٥/١)

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، (ص ١١٤)، (ح ٤٤١٦).

(٤) مسند أحمد بن حنبل (١٧٧/٦)، (ح ٦٦٠٦)، حكمه: حسن.

(٥) سنن الترمذي كتاب المناقب باب في فضل ﷺ (ح ٣٦٠٩)، (ص ٨٢١)، قال عنه الألباني: صحيح.

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨٩/٦)

المطلب الثاني

اتخاذ اليهود مناهج الغي والضلال في إفسادهم كالسحر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة/ ١٠٢-١٠٣}.

* دراسة هذا الهدف دراسةً تحليليةً من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- السحر لغة: هو كل ما لطف وخفي سببه، وسمي السحر بهذا الاسم: لكونه يقع خفياً آخر الليل، فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته^(١).
- السحر اصطلاحاً: ورد السحر في كتاب الله تعالى في عدة مواضع، ارتبط واحدٌ منها بالشیطان، وهو آية السحر في البقرة وهو ما يعنينا في بحثنا هذا، والسحر هو " اتفاق بين ساحر وشیطان على أن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات أو الشركيات في مقابل مساعدة الشيطان له في طاعته فيما يطلب منه"^(٢).

- بابل:

بابل اسم قرية كانت على شاطيء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان والتي مارست السحر وضلت به أهل (بابل)، وبابل التي يشير إليها النص الكريم، مدينة كانت بالعراق على ضفتي الفرات، ولا تزال آثارها قائمة إلى اليوم، وكانت من أعظم مدائن العالم في وقتها، كثيرة العلوم والفنون^(٣)، قال ابن خلدون " وأما وجود السحر في أهل بابل، وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير، ونطق به القرآن وجاءت به الأخبار. وكان للسحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى عليه السلام أسواق نافقة"^(٤).

- هاروت وماروت:

(١) لسان العرب، لابن منظور (٣٤٨/٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ص ٥١٦).

(٢) الصارم البتار في التصدي للسحرة والأشجار (١٧).

(٣) بتصرف يسير: معجم البلدان، لياقوت الحموي (١٢٢/١)، عالم السحر والشعوذة، عمر الأشقر (٢٢).

(٤) مقدمة ابن خلدون (٣٠٤/١).

وقد كثر الكلام والإختلاف بين المفسرين على قصة هذين الملكين، وعلاقتها بالسحر، وهل كانا ملكين على الحقيقة؟ أم رجلين صالحين؟ أم هما شياطين الجن والإنس معاً؟ أم اختلف الأمر عليهما... إلخ^(١).

ثانياً: الصور البلاغية:

- التعبير بقوله (ما تتلوا الشياطين)، ولم عبر عنه بالتلاوة؟

قد عبر عن ذلك بالتلاوة، لأن التلاوة إنما تكون في كلام العرب، بمعنيين:

❖ الاتباع: فيكون المعنى واتبعوا ما تتبعه الشياطين مما دفنوه تحت كرسي سليمان عليه السلام من السحر والكفر.

❖ القراءة والدراسة: فيكون المعنى واتبع اليهود ما تلتته الشياطين عليهم دراسةً وروايةً^(٢).

- نفي الكفر عن سليمان عليه السلام في قوله (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)؟

الحاصل في ذلك أن اليهود لما نسبت السحر إلى سليمان عليه السلام صاروا بمنزلة من نسبه إلى الكفر لأن السحر يوجب ذلك، فبرأ الله نبيه من السحر، وأثبتته للشياطين، وأعلم بأنهم كفروا بتعليمهم الناس السحر^(٣).

تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

اتبع فريق من أحبار اليهود وعلمائهم الذين نبذوا التوراة السحر والشعوذة في زمن ملك سليمان، لأن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، ويضمون إليه أكاذيب، ثم يلقونها الكهنة، فيعلمونها الناس^(٤)، ولكن هذا السحر الذي يتعاطاه الشياطين وأتباعهم لن يضر أحداً بذاته، وإنما ضرره يتأتى إذا أراد الله تعالى ذلك وشاءه^(٥)، مسائل تتعلق بالآية:

❖ المسألة الأولى: هل السحر حقيقة أم خيال؟

بين جمهور العلماء على أن السحر حقيقةً ومنتحَقُ الوقوع بالأدلة من الكتاب والسنة، فلو لم يكن موجوداً حقيقةً لم ترد النواهي عنه في الشرع، والوعيد والعقوبة الشديدة على فاعله^(٦)، والأدلة

(١) تفسير الطبري، (٤٢١/٢)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، (١٨٦/١).

(٢) الحذر من السحر خالد عبدالرحمن الجريسي (٣٤).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية (١١٩/١)، بتصرف يسير.

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي (٤٥/١).

(٥) تفسير سيد طنطاوي (١٦٦/١).

(٦) عالم السحر والشعوذة (٨٩).

على ذلك كثيرة، منها:

١- قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ {الفرق/ ٤} والنفاثات في العقد الساحرات اللواتي يعقدن سحرهن.

٢- روى البخاري في صحيحه عن عائشة قالت سحر رسول ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيّل إليه أن يفعل الشيء وما يفعله قالت حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم قال يا عائشة (شعرت أن الله عز وجل قد أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب^(١) قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة^(٢) وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في بئر أروان قالت فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه ثم جاء فقال يا عائشة كأن ماءها نفاعه الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين^(٣).

٣- وقال ابن القيم في رده على المعتزلة الذين قالوا: أن السحر كله تخييل، قال: "وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب..."^(٤).

❖ المسألة الثانية: حكم تعلم السحر:

من المعروف أن السحر لا يتم إلا بالاستعانة بالجن والشياطين، والعبودية لها إما بالقول أو الفعل وهذا كله كفر بالله تعالى، والتصريح جاء في قوله تعالى في الآيات السابقة بقوله ﴿فلا تكفر﴾، وفيه دليل على أن تعلم السحر كفر وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد، وبين من تعلمه ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه^(٥)، يقول الإمام النووي "عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات ومنه ما يكون كفراً ومنه ما لا يكون كفراً بل معصية كبيرة فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا وأما تعلمه وتعليمه فحرام"^(٦).

❖ المسألة الثالثة: سحر التفريق:

سحر التفريق هو العمل على بث البغض والكراهية بين زوجين أو صديقين حميمين

(١) مطبوب أي مسحور كثر بالطب عن السحر تقاؤلاً بالبزء (النهاية في غريب الحديث والأثر/ ٢٤٤).

(٢) المشاطة الشعر الذي يسقط عند الامتشاط (غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٣٦٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر، ص (١٤٧٣)، ح (٥٧٦٦).

(٤) التفسير القيم لابن القيم (٢/٢٨٦).

(٥) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام صديق حسن خان القنوجي (١/١٥).

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٢٢٤).

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ فالساحر يستخدم الشيطان للتفريق بين الزوجين ومما يشير إلى هذا ما رواه جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنةً يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت) (١).

❖ المسألة الرابعة: العلم بأن الله تعالى هو النافع والضار وحده دون غيره:

فمعنى أنه لا ضار ولا نافع إلا الله أنه لن يستطيع أي أحدٍ من الناس أن يلحق ضرراً بأحدٍ ولا نفعاً إلا إذا كان قد كتبه الله له قال تعالى ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {الأنعام/ ١٧}، كما في حديث الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه، قَالَ: كُنت خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) (٢).

❖ المسألة الخامسة: علاج السحر:

يقول ابن القيم " من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة (٣) مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة فالقلب إذا كان ممثلاً من الله معموراً بذكره وله وردٌ من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له قال وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال لأن الأرواح الخبيثة إنما تنتشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها" (٤).

ولقد أجمل العلماء وألفوا الكتب الكثيرة في بيان السحر وكيفية علاجه، ومن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

١- الشفاء بالقرآن الكريم: لأن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ {الإسراء/ ٨٢}، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقبها (عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ) (٥)، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ (١): قَوْلُهُ ﷺ أَرَادَ ذَلِكَ بِمَا يُبِيحُهُ كِتَابُ اللَّهِ لِأَنَّ الْقَوْمَ

(١) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، (ص ١٤٦٧)، (ح ٢٨١٣).

(٢) سنن الترمذي كتاب صفة القيامة، (ح ٢٥١٦)، (ص ٥٦٧). قال عنه الألباني صحيح.

(٣) النشرة: رقية يعالج بها المريض، المعجم الوسيط (٢/ ٩٢٢).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٠/ ٢٣٥).

(٥) السلسلة الصحيحة، للألباني (ح ١٩٣١).

كَانُوا يَرْفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَشْيَاءَ فِيهَا شِرْكٌ فَزَجَرَهُمْ . بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ، عَنِ الرَّقِيِّ إِلَّا يَمَّا يُبِيحُهُ كِتَابُ اللَّهِ دُونَ مَا يَكُونُ شِرْكًَا^(٢).

- ٢- التحصن بالأذكار الشرعية والتعوذات النبوية الصحيحة.
 - ٣- المحافظة على أذكار الصباح والمساء.
 - ٤- أكل سبع تمراتٍ عجوةٍ في الصباح.
 - ٥- قراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين خلف كل صلاة وعند النوم.
- ❖ المسألة السادسة: عقوبة الساحر:

اختلف أهل العلم في إقرار عقوبة محددةٍ للساحر، فمنهم من قال بأنه يقتل دون أن يستتاب، والبعض الآخر قال أنه يستتاب لكي يعود إلى رشده، ومن ذلك ما نقله أبو بكر الرازي قال: "سألتُ أبا يوسف عن قول أبي حنيفة في الساحر يقتل ولا يستتاب، لم يكن ذلك بمنزلة المرتد، فقال: الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد والساعي بالفساد إذا قَتَلَ قَتْلًا"^(٣).

وما يراه الباحث في ذلك: أن الساحر إذا كان عمله كفرًا بلغ بسحره ما بلغ فإنه يقتل، وأما إذا لم يصل به مرتبة الكُفر فإنه يُعزَّر من ولي أمر المسلمين ويعاقب بالعقوبة المناسبة له.

*العبر المستفادة من الآيات :

- ١- كفر الساحر وحرمة تعلم السحر .
- ٢- الله تعالى خالق الخير والضرير، ولا ضرر ولا نفع إلا بإذنه فيجب الرجوع إليه في جلب النفع، ودفع الضر بدعائه والضراعة إليه^(٤).
- ٣- أن من أعظم أنواع السحر : التفريق بين الرجل وزوجته.
- ٤- سعة فضل الله سبحانه وتعالى ورحمته على عباده المؤمنين.

(١) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث،

من كبارهم، كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته (الأعلام للزركلي ٣/٣٢٤)

(٢) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه (٨/٤٥٥)

(٣) أحكام القرآن للحصاص (١/٦٢).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (١/٩٣).

المطلب الثالث

الأدب في الخطاب مع النبي ﷺ

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {البقرة/ ١٠٤-١٠٥}.

* دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

• قوله تعالى (راعِنَا): أي من المراعاة، وهي الإنظار والإمهال، وأصلها الرعاية لأجل مصالح الناس^(١)، لكن هذه الكلمة حرفها اليهود بهدف الطعن والسب على النبي ﷺ^(٢)، فهم ينسبون الجهل والحمق للمخاطب^(٣).

• قوله تعالى (انظُرْنَا): من النظر أو الانتظار، قال ابن الأثير "معنى النظر ههنا الإحسان والرحمة والعطف"^(٤)، أي امرؤ أن يخاطبوا النبي ﷺ بالإجلال والتعظيم.

ثانياً: سبب النزول:

عن ابن عباس قال في هذه الآية: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك وكان راعنا في كلام اليهود سباً قبيحاً فقالوا: إنا كنا نسب محمداً سراً فالآن أعلنوا السب لمحمد فإنه من كلامه فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا ويضحكون ففطن بها رجلاً من الأنصار وهو سعد بن عبادة ﷺ وكان عارفاً بلغة اليهود وقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجلٍ منكم لأضربن عنقه فقالوا: أستمتم تقولونها فأنزل الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا).

• تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

في الآيات نهي من الله تعالى للمؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وأفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يُعْتُونَ من الكلام ما فيه تورية^(٥) لما يقصدونه من التقيص -عليهم لعائن الله- فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا

(١) صفة التفسير، للصابوني (١/٨٥).

(٢) تاج العروس، للزبيدي (١٠٠).

(٣) الوسيط للزحيلي (١/٤٧).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٥/٢١٥).

(٥) التورية: وهي أن تطلق لفظاً ظاهراً (قريباً)، تريد به معنى آخر (بعيداً) يتناول ذلك اللفظ، لكنه خلاف ظاهره.

يقولون: راعنا. يورون بالرعونة^(١)، وأن هؤلاء اليهود والمشركين لا يحبون أن يُنزل على المؤمنين من الخير من ربهم، وأن الله يختص برحمته من يشاء على عباده، وقد خصكم بهذا الكتاب العظيم الذي جمع به شملكم، وأظهر عقولكم من زيغ الوثنية، والله ذو الفضل العظيم^(٢).

• المسألة الأولى: التمسك بقاعدة سد الذرائع^(٣):

قصدُ الأعداء في جميع أحوالهم من أعمالهم التي يفعلونها، وأقوالهم التي يتحدثون بها، لا يراد بها في الغالب الخير للمسلمين، بل قصودهم خبيثة؛ فهم على مناهجهم يبنون فيما يأتون ويَدْرُونَ، فسبيلُ الأولياء التَّحرُّزُ عن مشابهِتهم. والأخذ في طريق غير طريقهم^(٤)، يقول ابن القيم " ومن ذلك أنه سبحانه نهى الصحابة أن يقولوا للنبي ﷺ (راعنا) مع قصدهم المعنى الصحيح وهو المراعاة لئلا يتخذ اليهود هذه اللفظة ذريعةً إلى السب ولئلا يخاطب بلفظ يحتمل معنى فاسداً"^(٥).

• المسألة الثانية: الأدب في الخطاب مع النبي ﷺ:

في هذا النداء من الآيات السابقة يخاطب الله تعالى المؤمنين أمراً، بأن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقها، ونهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وأفعالهم، وأن التحذير من مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ بقوله تعالى ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لمن يسب النبي ﷺ أو يحقره^(٦)، فيشعر المسلم في قرارة نفسه بوجوب الأدب الكامل مع رسول الله ﷺ وذلك للأسباب التالية:

١- أن الله تعالى قد أوجب له الأدب ﷺ على كل مؤمن ومؤمنة وذلك بصريح كلامه عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ {الحجرات/ ٣}.

٥- ما اختصه به ربه تعالى من جمال الخلق وما حباه به من كمال النفس والذات فهو أفضل مخلوقٍ وأكمله على الإطلاق ومن كان هذا حاله كيف لا يجب التأدب معه.

٦- أن الله تعالى قد فرض محبته على لسانه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَحَتَّى يُقَدِّفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)^(٧)،

(١) تفسير ابن كثير (٣٧٣/١).

(٢) تفسير القطن (٥٤/١).

(٣) الذرائع: جمع ذريعة، هي المسألة التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل المحذور، أو الوقوع في أمر محرم (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني ١٩٣/٢)

(٤) بتصرف يسير: تفسير القشيري (١٠٠/١).

(٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٣٦٧/١).

(٦) <http://majdah.maktoob.com/vb/majdah4358>

(٧) مسند أحمد بن حنبل، (١٠٢/١١)، ح (١٣٠٨٥)، حكمه صحيح.

ومن وجبت محبته وجب معه الأدب وطاعته.
فالخطاب مع النبي ﷺ مبني على الأدب معه وذلك: بالأنا نسبقه بالقول، وأن نخطبه بأطيب خطاب،
ونبتعد عن الفجور من القول، وأن نخطبه بصوتٍ منخفض، وبأقل الكلام، وبالتواضع له.

*العبر المستفادة من الآيات :

- ١- وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ في مخاطبته بعدم استعمال أي لفظة قد تفهم غير الإجلال والإكبار له ﷺ.
- ٢- وجوب السماع لرسول الله بامتثال أمره واجتتاب نهيه، وعند مخاطبته لمن أكرمهم الله تعالى بمعايشته والوجود معه^(١).
- ٣- النهي عن مشابهة اليهود والمشركين.
- ٤- اليهود والمشركون لا يودون الخير للمسلمين، بل الدمار والهلاك.

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري (١/٩٤).

الفصل الثالث
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع
الثالث من الحزب الثاني
(البقرة ١٠٦-١٢٣)

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٠٦ - ١١٣)
- المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٤ - ١١٥)
- المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٦ - ١١٨)
- المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٩ - ١٢٣)

المبحث الأول
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١٠٦ - ١١٣)

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: إثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: التحذير من مرض الحسد .
- المطلب الثالث: وجوب اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
- المطلب الرابع: بطلان دعاوي اليهود بعدم دخول أحد الجنة غيرهم.
- المطلب الخامس: عداوة اليهود والنصارى لبعضهم البعض.

المطلب الأول

إثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ {البقرة/ ١٠٦ - ١٠٨}.

أولاً: التفسير الإجمالي للآيات:

تتنزل التشريعات السماوية من الله تعالى على رسوله لإصلاح الناس في العقيدة والعبادة والمعاملة، فالعقيدة واحدة لا يطرأ عليها أي تغيير، لقيامها على أسس وأصول التوحيد، الذي لا نقاش ولا جدال فيها^(١)، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ {الأنبياء/ ٢٥}.

فاشتملت هذه الآيات على أحكام تكليفية بإلغاء تكليف ووضع تكليف آخر^(٢)، فهذه الآيات تذكير بنعمة الله تعالى، حيث ينتقل بالتشريع من حكم إلى حكم أفضل، ويتدرج بالناس تبعاً للظروف والأحوال، مع اليقين التام والجزم بأن الله تعالى وحده هو القادر على كل شيء^(٣)، فلا يصدر منه إلا كل خير وإحسان للعباد، فله التصرف في السماوات والأرض، فكما يخذل من يشاء ويعز من يشاء، كذلك يحكم على عباده بما يشاء، والأصل من العباد القبول والاتباع والامتثال لأوامر الله تعالى.

ثانياً: أسباب النزول:

قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً ما هذا في القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضاً^(٤) فأنزل الله ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ ﴾ {النحل/ ١٠١}.

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أ - تعريف النسخ لغةً واصطلاحاً:

١ - النسخ لغةً: يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين:

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٢١١)، بتصريف يسير.

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة (١/٣٢٥).

(٣) تفسير الوسيط للزحيلي (١/٤٩)، بتصريف يسير.

(٤) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (١/٢٦٠).

- الإبطال: هو إزالة الشيء عن موضعه^(١)، مثل: نسخت الشمس الظل أي أزالته^(٢)، وذلك كما في قوله تعالى ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ {الحج/ ٥٢}.
- النقل: هو نقل الشيء وتحويله من حالة إلى حالة مع بقاءه في نفسه^(٣)، ومنه كما يقول أحدهم نسخت الكتاب^(٤).

٢- النسخ إصطلاحاً: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي^(٥) متراجحاً عنه^(٦)، والتعبير بكلمة رفع دقيقة المعنى، لأنها تعبر عن المعنى الحقيقي لمعنى النسخ والغاية منه^(٧).

ب- أهمية هذا العلم:

- لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين حتى لا تختلط الأحكام، ولهذا وردت أحاديث كثيرة في الحث على معرفة الناسخ والمنسوخ^(٨)، ولهذا وردت آثار كثيرة في الحث على معرفة الناسخ والمنسوخ، منها:
- فقد روي أن علياً كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه مرّ على قاضي فقال له: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، فقال: (هلكت وأهلكت)^(٩)
- وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله الله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال: ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله^(١٠).
- ولأهمية هذا العلم فقد عني به العلماء في تفاسيرهم، وفي كتب أحكام القرآن، فبينوا ما وقع من النسخ في بعض الآيات يقول الزركشي "والعلم به عظيم الشأن، وقد ألف فيه جماعة كثير من قنادة بن دعامة السدوسي^(١١) (ت ١٨٨ هـ)، وأبو عبيد القاسم بن

(١) لسان العرب لابن منظور (٥٩/٣)، تاج العروس للزبيدي (٣٥١/٧).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢١١).

(٣) الواضح في علوم القرآن مصطفى البغا- محيي الدين ديب (١٤٠/١).

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٩/٢).

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١٧٦/٢).

(٦) الناسخ والمنسوخ لابن سلام (٥٩).

(٧) المدخل إلى علوم القرآن محمد نبهان (١٤٥/١).

(٨) نفحات من علوم القرآن محمد معبد (٧٩).

(٩) المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي (١٣/١).

(١٠) نواسخ القرآن لابن الجوزي (٣/١).

(١١) قنادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، وقيل غير ذلك في نسبه، أبو الخطّاب السدوسي البصريّ الأعمى الحافظ

سلام^(١) (ت ٢٢٣ هـ). وأبو داود السجستاني^(٢) (ت ٢١٥ هـ) ... وغيرهم الكثير^(٣).

ت- أنواع النسخ في القرآن الكريم والحكمة منه:

• النسخ ثلاثة أنواع:

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معاً: وذلك بأن يبطل العمل بالحكم والتلاوة معاً، وبالتالي عدم إثباته في المصحف حين جمع القرآن^(٤)، ومثال هذا النوع: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ (كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ فَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ)^(٥).

النوع الثاني: نسخ الحكم فقط وبقاء التلاوة: أي أنه يبطل العمل بالحكم، ومثال هذا النوع: قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٠]. فإن هذه الآية مثبتة في المصحف، وتلاوتها متواترة على أنها قرآن يتعبد بتلاوتها وتصحح بها الصلاة، مع أن الحكم الثابت بها، وهو وجوب التريص حولاً كاملاً لمن توفي عنها زوجها، منسوخ بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم: أي إن الحكم الثابت بالنص يبقى العمل به ثابتاً ومستمراً، وإنما يجرد النص عما يثبت للقرآن المتلو من أحكام، كالتعبد بتلاوته وصحة الصلاة به وغير ذلك، ولا يثبت في المصحف، ومثال هذا النوع: عَنْ زُرِّ^(٦) قَالَ قَالَ لِي أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَأَيِّنْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ أَوْ كَأَيِّنْ تَعُدُّهَا قَالَ قُلْتُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً فَقَالَ قَطُّ لَقَدْ رَأَيْتَهَا وَإِنَّهَا لَتَعَادِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَقَدْ

أحد الأئمة الأعلام (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٣/٣٠١)

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب

التصانيف المشهورة والعلوم المنكورة (موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ٣/٣٣٥)

(٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود: إمام أهل الحديث في زمانه. أصله

من سجستان. رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة (الأعلام للزركلي ٣/١٢٢).

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/٢٨).

(٤) بتصرف يسير الواضح في علوم القرآن مصطفى البغا- محيي الدين ديب (١/١٤٥).

(٥) موطأ مالك كتاب الرضاعة باب جامع ما جاء في الرضاعة (ص ٣٧٢)، (ح ١٢٩٣).

(٦) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، ويقال: أبو مطرف الكوفي، قال أبو عمر في «الاستيعاب»: أدرك

الجاهلية ولم يرو عن النبي ﷺ، وهو من جلة التابعين، ومن كبار أصحاب ابن مسعود، أدرك أبا بكر، وكان عالماً

بالقرآن قارئاً فاضلاً، توفي سنة ثلاث وثمانين. (إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغطاي ٥/٥٣).

فَرَأْنَا فِيهَا (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(١) والمراد بالشيخ والشيخة الثيب من الرجال والنساء، وهذا الحكم، وهو رجم الثيب من الرجال والنساء إذا زنى ثابتٌ ومحكمٌ ومعمولٌ به. علمًا بأن هذه الآية لم يبق لها وجودٌ بين دفتي المصحف ولا على ألسنة القراء، ولا تجوز بها الصلاة، ولا يتعبد بتلاوتها.

• الحكمة المرجوة من النسخ:

ذكر الشيخ مناع القطان خلاصة الحكمة في وقوع النسخ في ما يأتي:

- ١- مراعاة مصالح العباد.
- ٢- تطور التشريع بتطور أحوال المكلفين.
- ٣- ابتلاء المكلفين واختبار مدى قدراتهم على الامتثال من عدمه^(٢).
- ٤- التخفيف والتيسير: مثاله: إن الله تعالى أمر بثبات الواحد من الصحابة للعشرة في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ { الأنفال / ٦٥ } ثم نسخ بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأنفال/ ٦٦].
- ٥- التدرج في التشريع لحدائث الناس بالجاهلية، ولا يخفى ما فيه من تأليف قلوبهم على الإسلام، وتهيئتهم لما أريدوا له من نصر دين الله^(٣)، مثاله: التدرج في الصلاة في قلّة الركعات، ثم نسخ ذلك بفرض الصلاة بركعاتها المعلومة.

* العبر المستفادة من الآيات :

- ١- إثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم، كما ورد وقوعه في السنة.
- ٢- رحمة الله ﷻ بالمؤمنين .
- ٣- الرضا بقدر الله ﷻ والتسليم له.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ح ٢١٢٠٧).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢١٩).

(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن عبد الله بن يوسف (١/٢٢٧).

المطلب الثاني

التحذير من مرض الحسد

ويبل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة/ ١٠٩].

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

❖ قوله (وَدَّ كَثِيرٌ): الود محبة الشيء وتمنيه^(١)، وليست الكثرة هنا للإشارة إلى العدد فقط، بل اعتباراً بمطامع الدنيا^(٢).

❖ قوله (حسدًا):

(أ) لغةً: الحسد معروف حَسَدَهُ يَحْسِدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسَدًا وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يَسْلُبَهُمَا^(٣).

(ب) اصطلاحاً: أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه، وتكون له دونه^(٤)، سواء أكانت نعمة دين أو دنيا.

وبالمحصلة هو كراهة ما أنعم الله به على غيره، وليس هو تمنى زوال نعمة الله على غيره، بل هو مجرد أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره^(٥).

هل هناك فرق بين الحسد والغبطة:

❖ الحسد: هو تمنى زوال النعمة على الشخص وأن يتحصلها هو.

❖ أما الغبطة: هو أن يشتهي نفس هذه النعمة دون تمنى زوالها عن الغير.

ثانياً: أسباب النزول:

في الخامس عشر من السنة الثالثة من الهجرة وقعت معركة أحد بين المسلمين الموحدين ومشركي قريش، كانت مكة تحترق غيظاً على المسلمين مما أصابها في معركة بدر من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد والأشراف، وكانت تجيش فيها نزعات الانتقام وأخذ الثأر، حتى إن قريشاً

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (١/٤٢٦).

(٢) نفس المرجع السابق (١/٤٢٦).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٣/١٤٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/٩٥٦).

(٥) كتاب العلم لابن عثيمين (٧٧).

كانوا قد منعوا البكاء على قتلاهم في بدر، ومنعوا من الاستعجال في فداء الأسارى حتى لا يتفطن المسلمون مدى مأساتهم وحرزهم^(١)، وقد ورد في أسباب نزول الآية ما يلي:

١- قال ابن عباس عن هذه الآيات بعد واقعة أحد: نزلت في نفرٍ من اليهود قالوا للمسلمين بعد واقعة أحد ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خيرٌ لكم فأنزل الله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ).

٢- قيل أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشركون واليهود من المدينة حين قدمها رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم وفيهم أنزلت (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) إلى قوله (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا)^(٢).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أراد الله ﷻ من خلال هذه الآيات أن يبين لنا، تمنى اليهود والكفار رجوع المؤمنين عن إيمانهم من بعد ما تبين لهم أن الإيمان هو الصواب والحق، فبلغ بهم الحسد والغیظ، إلى تمنيتهم أن يرجع المسلمون إلى الشرك ولا يبقوا على هذه الحالة الحسنة^(٣).

فهم أرادوا بفعلتهم الشنيعة هذه، استغلال ما حدث في أحد ليهزموا العقيدة الإيمانية في قلوب المسلمين كما استغلوا تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة^(٤).

وهنا - في اللحظة التي تتجلى فيها هذه الحقيقة، وتتكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم - هنا يدعو القرآن المؤمنين إلى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد، والشر بالشر، ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره^(٥).

أ) بيان خطر الحسد وحقيقته:

جاء الحسد في القرآن الكريم على وجه الذم في مواضع كثيرة وشتى، ومن ذلك في قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ {الفلق/ ٥}، وقد قال أحدهم: إنَّ الله جمع الشرور في هذه الآية وختمها بالحسد ليعلم أنه أخص الطبائع^(٦).

وبيّن النبي ﷺ أن الناس لا يزال فيهم الخير والصلاح ما لم ينتشر بينهم الحسد والبغضاء عن

(١) الرحيق المختوم، للمباركفوري، (٢٠٨).

(٢) المرجع السابق (٢٠٩).

(٣) تفسير النيسابوري (٣٠١/١).

(٤) تفسير الشعراوي (٣١١/١).

(٥) في ظلال القرآن سيد قطب (٧٦/١).

(٦) الكشف والبيان، للثعلبي (٣٤٠/١٠).

ضَمْرَةَ بنِ نَعْلَبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا)^(١)، يقول ابن القيم "فالحاسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفس الحاسد وطبعها ليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها"^(٢).

والحسد كما هو حقيقة شرعية فهو حقيقة علمية يقول الدكتور فيكتور يوشيه "إن الحسد والغيرة والحقد أقطابٌ ثلاثة لشيءٍ واحدٍ، وإنها لآفات تنتج سموماً تضر بالصحة وتقضي على جانبٍ كبيرٍ من الطاقة والحيوية اللازمتين للتفكير والعمل"^(٣).

ب) أسباب الحسد:

١- الكبر: ومن أعظم هذه الاسباب الكبر فإنه داءٌ كامنٌ في النفس ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتي ما لم يؤت نظيره فلا يدعه الحسد ان ينقاد له ويكون من اتباعه^(٤)، وأول من وقع فيه ذلك ابليس عليه لعنة الله، فقد حسد آدم ﷺ لأنه كُلف بالخلافة من الله ﷻ، فرفض السجود لآدم كما سجدت الملائكة، فكانت النتيجة المترتبة على ذلك الطرد من رحمة الله تعالى، فقال تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ {الأعراف/ ١٢}.

٢- عدم الرضا والفتاعة بما قسمه الله تعالى على العباد:

الحسود عدو النعمة متمنٍ زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو^(٥)، غضبانٌ على الفور، وقال عبد الله ابن مسعود "لا تعادوا نعم الله. قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"^(٦).

٣- الخوف من فوز الآخرين:

ومن ذلك حسد أخوة يوسف له لفوزه بقلب أبيهم قال تعالى ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُبِينًا مِمَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ {يوسف/ ٨-٩}.

٤- نفوس مريضة بسبب خبثها:

كره الله ﷻ طاعات أناس لخبث قلوبهم وفساد نياتهم فثبّطهم عنها وأقعدهم وأبغض قريهم منه^(٧) قال تعالى ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ {التوبة/ ٤٥}، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ: (كُلُّ مَحْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا

(١) أخرجه الطبراني (٨/ ٣٠٩، ح ٨١٥٧) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٩/ ١٧٢).

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٤٥٨).

(٣) القرآن والعلم، د. عبدالرازق نوفل (٢٨).

(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم (١/ ١٦).

(٥) الروح، لابن القيم (٢٥٢).

(٦) تفسير القرطبي (١/ ٢٥١).

(٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١/ ٣٥٥).

صَدُوقَ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ قَالَ هُوَ التَّيُّ النَّيُّ لَا إِنْمْ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ وَلَا غِلٍّ وَلَا حَسَدٍ^(١).

٥ - العداوة والبغضاء:

إنَّ الحسد من أعظم الأمراض الفتاكة بالمجتمع، فهو يجبر صاحبه على أصعب الأمور، ويبعده عن التقوى، فيضيق صدر الحسود، و يتفطر قلبه إذا رأى نعمة الله على أخيه المسلم، و لقد كثر الحسد بين الأقران و الإخوان و الجيران، و كان من آثار ذلك التقاطع و التهاجر، والبغضاء والعداوة^(٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّهُ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ)^(٣).

٦ - الشح والبخل:

يقول ابن تيمية " والشح مرض والبخل مرض والحسد شر من البخل"^(٤)، وذلك أن البخل يمنع نفسه والحسود يكره نعمة الله على عباده.

ت) أنواع الحسد:

١ - الحسد المذموم: وهو الذي ذكره رب العالمين في كتابه الكريم وحذرنا منه الرسول الأمين ﷺ في سنته المطهرة. وهذا النوع من الحسد على مراتب:

المرتبة الأولى: أن يحب الإنسان زوال النعمة عن غيره، وأن تنتقل إليه، ولذا يسعى بكافة السبل المحرمة إلى الإساءة إليه ليحصل على مقصوده، وهذه المرتبة هي الغالبة بين الحساد.

المرتبة الثانية: أن يحب الإنسان زوال النعمة عن غيره، وإن كانت هذه النعمة لا تنتقل إليه، وهذه المرتبة في غاية الحُبث ولكنها دون المرتبة الأولى.

المرتبة الثالثة: أن لا يحب الإنسان نفس هذه النعمة لنفسه، ولكنه يشتهي أن يكون لديه مثلها، فإن عجز عن الحصول على مثلها، أحب زوال هذه النعمة عن غيره كي لا يظهر التفاوت بينهما^(٥).

٢ - **الحسد المحمود:** المقصود بالحسد المحمود هو أن يرى الإنسان نعمة دينية على غيره، فيتمنى أن

يكون له مثلها دون أن يكرهها أو يتمنى زوالها عن ذلك الشخص، وهذا الذي أشير إليه فيما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانَ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ

(١) مشكاة المصابيح للتبريزي (ح ٥٢٢١)، قال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٦٩، ح ٩٤٨).

(٢) فتاوى الشيخ ابن جبرين (٢/ ٦٩).

(٣) مسند أحمد بن حنبل، (ج ٦١٤/٩)، (ح ١٠٨٩١)، حكمه: صحيح.

(٤) مجموع الفتاوى ابن تيمية (١٠/ ١٢٨).

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٢٩٨).

فِي الْحَقِّ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ^(١).

ويسمى هذا النوع من الحسد المحمود بالغبطة أو المنافسة، ومن المعلوم أن المنافسة في عمل الخيرات وطلب الآخرة أمرٌ حثنا عليه الله في كتابه والنبي ﷺ في سنته المطهرة.
ث) علاجه:

من المعلوم أن الوقاية خير من العلاج، بل هي العلاج، قال ابن القيم رحمه الله "ويندفع شرّ الحاسد عن المحسود بتسعة أسباب"^(٢):

السبب الأول: التعوذ بالله من شره، والتحصن به واللجوء إليه.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيهِ. فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره.

السبب الثالث: التوكّل على الله. فمن توكّل على الله فهو حسبه، والتوكّل من أقوى الأسباب التي

يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم

السبب الرابع: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له.

فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

السبب الخامس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محلّ

خواطر نفسه وأمانيتها.

السبب السادس: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلّطت عليه أعداءه. فإنّ الله تعالى يقول:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ {الشورى/ ٣٠}.

السبب السابع: الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإنّ لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء، ودفع العين،

وشرّ الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفي به.

السبب الثامن: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقّها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم

حظّه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا

السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ {فصلت/ ٣٤}.

السبب التاسع: وهو الجامع لذلك كلّه، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد، والترحلّ

بالفكر في الأسباب إلى المسبّب العزيز الحكيم.

* العبر المستفادة من الآيات :

١-شدة عداوة اليهود لهذه الأمة.

٢-وجوب الحذر من مرض الحسد فهو داء عضال .

(١) صحيح البخاري كتاب القرآن الكريم باب اغتباط صاحب القرآن (ص ١٢٩٣)، (ح ٥٠٢٦).

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم (٤٦٣/٢) بتصرف يسير.

المطلب الثالث

وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة^(١)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {البقرة/ ١١٠}.

تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

لما أمرهم الله سبحانه وتعالى بالثقة بدين الله ﷻ، وأن لا يعوقهم عنه طعن الطاعنين ولا حسد الحاسدين وأمرهم بالإعراض عن غيرهم أمرهم بالإقبال على إصلاح النفس البشرية المسلمة وإصلاح نظم المجتمع، بالمحافظة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ليظهروا بذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استتصاحهم اليهود، وركون من كان ركنَ منهم إليهم، وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله ﷺ بقوله: (راعنا)، إذ كانت إقامة الصلوات كفارةً للذنوب، وإيتاء الزكاة تطهيراً للنفوس والأبدان من أدناس الآثام، وفي تقديم الخيرات وإدراك الفوز برضوان الله^(٢).

ففي الصلاة تتوحد دعائم الإيمان، وتتقوى الصلة بالله والثقة به، وتتوثق روابط الأخوة بالاجتماع في المساجد، وفي الزكاة تتحقق سعادة المجتمع بإغناء الفقراء، وتتجلى وحدة الأمة بتكافل أبنائها.

(١) إنظر: موضوع الصلاة والزكاة المبحث الثالث من الفصل الأول.

(٢) بتصرف يسير: تفسير الطبري (٥٠٦/٢)، تفسير الشعراوي (٧٤٨/١)،

المطلب الرابع

بطلان دعوى اليهود والنصارى بعدم دخول أحد الجنة غيرهم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {البقرة/ ١١١-١١٢}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

❖ قوله تعالى (هُودًا): أي يهوداً فحذفت الياء الزائدة^(١)، ويقال أن اليهود كانت تنسب إلى يهوداء ابن يعقوب.

❖ قوله تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ): هي الحجة الفاصلة بينة الظاهرة^(٢)، والبرهان أوكد الأدلة، الذي يقتضي الصدق المحتم دون الشك^(٣).

❖ قوله تعالى (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ): وقد فسر إسلام الوجه لله بما يتضمن إخلاص قصده لله وهو محسنٌ بالعمل الصالح المأمور به، وهذان الأصلان جماع الدين أن لا نعبد إلا الله، وأن نعبد به بما شرع، لا نعبد بالبدع^(٤)، وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه "اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئاً"^(٥).

❖ قوله تعالى (وَهُوَ مُحْسِنٌ): جمع محسن وهو اسم فاعل من أحسن إذا أتى بالحسن وأحسن الشيء^(٦)، وحقيقة الإحسان والإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفي التابع لحسنه الذاتي^(٧) وقد فسره رضي الله عنه لما سأله عنه جبريل عليه السلام بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(٨).

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين أحمد (١٠٤/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٥١/١٣).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد الحسيني (٢٥٠/٤).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢٩/٢).

(٥) التبيان شرح نواقض الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ص ٩).

(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين أحمد (٨٨/١).

(٧) روح البيان إسماعيل حقي (١٦٤/١).

(٨) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان محمد فؤاد عبد الباقي (٥/١).

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

في هذه الآيات البيّنات يبين الله ﷻ آخر أباطيل ودجل أهل الكتاب، حيث ادعى كل من الفريقين (اليهود والنصارى)، أن الجنة خاصة به، وطعن في دين الآخر^(١)، فهذه تمنياتهم الباطلة التي لا أساس لها ولا فائدة منها^(٢)، فإدعاء كل واحد أن الجنة خاصة له ولمن هو على شاكلته دون الأقوام السابقة إدعاءً باطلاً.

فجاء التّكذيب من الله ﷻ على أهل الكتاب أصحاب الفساد والضلال، فأمر الله ﷻ بإتيان الحجة الدامغة التي لا شك فيها على دعواهم، فالجنة لمن أسلم وجهه لله تعالى مخلصاً له دينه فقال ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ {البينة/ ٥}، فهذه أمنياتهم تمنوها على الله بغير الحق.

• لِمَ خص الله سبحانه وتعالى الوجه دون سائر الأعضاء؟

١- لأنه أشرف الأعضاء من حيث إنه معدن الحواس والفكر والتخيّل^(٣)، فإذا تواضع الأشرف كان غيره أولى^(٤).

٢- ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كنايةً عن اخلاص الذات لأن من جاد بوجهه لا يبخل بشيء من جوارحه^(٥).

٣- أن أعظم العبادات السجدة، وهي إنما تحصل بالوجه فلا جرم خصه بالذكر^(٦).

٤- وقال القرطبي " وخص الوجه بالذكر، لكونه أشرف ما يرى من الإنسان، ولأنه موضع الحواس، وفيه يظهر العز والذل، والعرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء ويصح أن يكون الوجه في هذه الآية المقصد"^(٧).

*العبر المستفادة من الآيات :

١-الأصل في دخول الجنة الإيمان بالله ﷻ وليس تأيّر النسب.

٢-أن الثواب لا يحصل إلا بإحسان الوجه لله تعالى والإحسان بمتابعة ﷻ.

(١) بتصريف يسير:صفوة التفاسير للصابوني (٥٢/١).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي (٥٣/١).

(٣) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤٠٠/٢).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (٤/٤).

(٥) روح البيان إسماعيل حقي (١٦٤/١).

(٦) جامع لطائف التفسير عبدالرحمن بن محمد (٤٤٤/١).

(٧) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٧٥/٢).

المطلب الخامس

عداوة اليهود والنصارى لبعضهم البعض

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ {البقرة/ ١١٣}.

أولاً سبب النزول:

عن ابن عباس قال: لما قدم أهل نجران من النصارى على الرسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود وتنازعا فقال ابن خزيمة: ما أنتم على شيء وكفر بعيسى والاتجيل فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله في ذلك {وقالت اليهود ليست النصارى على شيء} (١).

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

من المعلوم أن النصرانية واليهودية في تضادٍ وعداوةٍ شديدين أبد الدهر، فلا يمكن لهما أن يجتمعا على أي شيءٍ لأن السبب في ذلك اختلاف معتقد كل منهما، ولكن الإعلام العالمي يحاول أن يظهر، النصرانية واليهودية على اتفاقٍ لكن الصحيح هم على عداوةٍ، لكن المرحلة التي يعيشون فيها تقتضي الإتحاد ضد الإسلام والمسلمين (٢) للنيل منهم ومن مقدراتهم.

وفي الآية بيانٌ لطبع من طبائع اليهود وهو رمي المخالف بالضلال والفساد لمجرد مخالفتهم في الرأي (٣)، هذه من خصال الجاهلية، وعليه القوم وكثيرٌ من الناس، لا يعتقد الحق إلا معه، لا سيما أرباب المذاهب (٤)، فأصبحت في الآيات ثلاث طوائفٍ يواجهون الدعوة الإسلامية، طائفةٌ لا تؤمن بمنهج سماوي ولا برسالةٍ إلهيةٍ وهؤلاء هم المشركون، وطائفتان لهم إيمانٌ ورسلاً وكتبٌ هم اليهود والنصارى (٥).

فإنه سبحانه وتعالى هو الحكم العدل، الذي تصير إليه الأمور، يحكم بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (٦).

(١) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١٧/١).

(٢) المقارنة بين الإسلام واليهودية والنصرانية (٣)، بتصرف يسير.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٦٧٥).

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، للقنوجي (٢٢٧).

(٥) تفسير الشعراوي (١/٣١٩).

(٦) في ظلال القرآن سيد قطب (١/٧٨)، بتصرف يسير.

المبحث الثاني
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١١٤ - ١١٥)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ظلم من عطل مساجد الله عن وظائفها.
المطلب الثاني: توجيه الأمة لأفضل قبلة.

المطلب الأول

ظلم من عطل مساجد الله عن وظائفها

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {البقرة/ ١١٤}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- **المساجد: لغة:** جمع مسجد، إن أُريد به المكان المخصوص المعد للصلوات الخمس فهو بالكسر، وإن أُريد به موضع سجود الجبهة فإنه بالفتح مَسْجِدٌ^(١) يقول الزركشي "ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق إسم المكان منه، فقبل مسجد ولم يقولوا مجمع..."^(٢).
- **اصطلاحاً:** هو المكان الذي أُعد للصلاة على الدوام^(٣)، أما شرعاً هو كل موضع من الأرض يُسجد لله فيه^(٤)، لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أُعْطِيَتْ حَمَسًا، لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ)^(٥).

ثانياً: سبب النزول:

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة رؤيا بالمنام: أنه داخل مكة وطائف بالبيت العتيق، ورؤيا الأنبياء وحي، فأولها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنها إذن من الله صلى الله عليه وسلم بدخول مكة، فأذن مؤذنه في الناس بأن النبي صلى الله عليه وسلم معتمر، فأجابه إلى العمرة ألف وأربعمائة من المؤمنين الصادقين^(٦)، فلما علم المشركون بذلك جمعوا مقاتليهم وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار هذا العام، فأنتهى صلى الله عليه وسلم من العمرة على أن يأتي العام القادم فسمي بعقد صلح الحديبية^(٧)، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾^(٨).

(١) لسان العرب لابن منظور (٢٠٤/٣)، سبل السلام للصنعاني (١٥٢/١).

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي (٢٨).

(٣) معجم لغة الفقهاء د. محمد رواس (٣٩٧).

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي (٢٧).

(٥) سنن الترمذي كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في الغنيمة، (ص٣٦٧)، (ح ١٥٥٣)، قال عنه

الألباني: صحيح

(٦) سُبُلُ السَّلَامِ مِنْ صَحِيحِ سِيرَةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ د. صالح بن طه عبدالواحد (ص٤٤٨).

(٧) الفصول في اختيار سيرة الرسول ابن كثير (ص١٦٣).

(٨) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١٦/١).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

دأب اليهود على الاعتداء على حرّامات المساجد وترويع المصلّين الآمنين ومحاولة هدمها من قديم، فلم تكن محاولتهم إحراق المسجد الأقصى في ٢١ آب سنة ١٩٦٩ م والحفريات حوله منذ عام ١٩٤٨ إلى يومنا الحالي وليدة عهد، وإنما هي مسبقة فمشركو العرب على نفس المنوال حيث منعوا النبي ﷺ وأصحابه من دخول مكة ومن ذكره تعالى في المسجد الحرام^(١).

والمراد من المنع منعُ العبادة في أوقاتها الخاصة بها كالطواف والجماعة إذا قصد بالمنع حرماناً لأناس يريدون العبادة^(٢)، فإذا حصلت هذه المساجد تحت سلطان المسلمين وسيطرتهم فلا يتمكن الكافر حينئذٍ من دخولها خوفاً من المسلمين^(٣).

أ- فضل إعمار المساجد والمحافظة عليها:

للمسجد دورٌ هامٌّ في حياة المسلمين، ومزايا جمّة، فهو المدرسة الجامعة لكل معاني الحياة، من محرابٍ للعبادة، ومنازةٍ للعلم والمعرفة إلى دار للقضاء والصلح بين الناس وعقد ألوية الجهاد والدفاع عن الأمة وكرامتها، المسجد على مدار التاريخ ملاذ الحائرين، وملجأ التائبين، وآمال الباحثين عن الأمن والاستقرار، يقول تعالى ﴿فِي بُيُوتِ أَنْبَاءِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ {النور/ ٣٦}.

ولهذا الدور العظيم في حياة الأمة، كان أول عمل فعله رسول الله ﷺ بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناء مسجد قباء، ليلفت الأنظار ويوجه القلوب إلى أهمية هذا المكان الطاهر الذي خرج الجيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ، ولأهمية المساجد، ومكانتها وفضلها، ذكرها الله ﷻ في كتابه في ثمانية عشر موضعاً^(٤).

• فمن فضائل عمارة المساجد:

❖ أن الله ﷻ أضاف المساجد إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، وفضل، فإن المضاف إلى الله ﷻ إضافة أعيان قائمة بنفسها كبيت الله، وعبد الله، وروح الله، فهذه إضافتها إلى الله تقتضي الاختصاص والتشريف، وهي من جملة المخلوقات لله^(٥) كقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ {البقرة/ ١١٤}، فأضافها الله ﷻ إلى نفسه مع العلم أن كل ما على الأرض هو ملكٌ لله، لكنها لها ميزةٌ أنها تختص بالعبادات والطاعات ولا يجوز أن

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (١/٥٤).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٦٨٠).

(٣) أحاكم القرآن لابن العربي (١/٥٠).

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي (١٢٥).

(٥) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للسلمان (١٦٧).

- تصرف لأحدٍ سواه^(١).
- ❖ ومن هذه الإضافة ما أضافه النبي ﷺ إلى الله إضافة تشريفٍ بقوله ﷻ (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشَّيْتُهُمُ الرَّحْمَةَ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)^(٢)
- ❖ ومما يدل على فضل المساجد، ومكانتها قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ {الحج/ ٤٠}، فالجهاد شرع لإعلاء كلمة الله، والمساجد هي أفضل البقاع التي تُزَفَع فيها كلمة التوحيد^(٣)، وقال الإمام البيهقي رحمه الله: "ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد، وإقامة الحدود، لهدم في شريعة كل نبي مكان صلاتهم، لهدم في زمن موسى الكنايس، وفي زمن عيسى البيع والصوامع، وفي زمن محمد ﷺ المساجد"^(٤).
- ❖ وفضل المساجد ثبت فيه حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَنْعَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)^(٥)، يقول الإمام القرطبي "أي أحب بيوت البلاد، أو بقاعها، وإنما كان ذلك لما خُصَّت به من العبادات، والأذكار، واجتماع المؤمنين، وظهور شعائر الدين، وحضور الملائكة، وإنما كانت الأسواق أبغض البلاد إلى الله؛ لأنها مخصوصة بطلب الدنيا، ومطالب العباد، والإعراض عن ذكر الله؛ ولأنها مكان الأيمان الفاجرة، وهي معركة الشيطان، وبها يركز رايته"^(٦).
- ❖ يقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ {التوبة/ ١٨} وتكون عمارة المساجد ببنائها، وتنظيفها، وفرشها، وإنارتها، كما تكون عمارتها: بالصلاة فيها، وكثرة التردد عليها لحضور الجماعات، وتعلم وتعليم العلوم النافعة، وأعظم العلم النافع تعلم القرآن وتعليمه، وغير ذلك من أنواع الطاعات^(٧).
- ❖ وقد حثَّ النبي ﷺ على بناء المساجد ورغب في ذلك، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) بتصرف يسير: فصول ومسائل تتعلق بالمساجد، للدكتور العلامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (٣).

(٢) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والإستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (ح ٢٦٩٩)

(٣) المساجد - مفهوم، وفضائل، وأحكام د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١٠).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢٠/٥).

(٥) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل المساجد، (ص ٣٢٠)، (ح ٦٧١).

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم للقرطبي (٨١/٦).

(٧) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، (ص ٥٨٦)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري،

(١٤ / ١٦٥)، وتفسير البيهقي، (٢ / ١٧٤)، وتفسير السعدي، (ص ٢٩١).

قَالَ (مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ^(١) لَبَيَّضَهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)^(٢)، وذكر ابن حجر رحمه الله أن قوله ﷺ "من بنى مسجداً للتكبير فيه للشيوخ فيدخل فيه الكبير والصغير"^(٣).

ب- ظلم تعطيل مساجد الله عن وظائفها:

نَعَتَ اللهُ تَعَالَى المَانِعِينَ لِإِقَامَةِ الشَّعَائِرِ فِيهِ بِأَنَّهُمْ أَظْلَمَ الْبَشَرِ، وتوعدهم بالخوف عند دخوله، وبحلول الخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة^(٤).

فإن هذه البقاع من المساجد، إذا مُنِعَ من له فيها حق أن يذكر فيها اسم الله بصلاةٍ أو قراءةٍ أو دعاءٍ أو ذكرٍ أو تعلُّمٍ أو تعلِّيمٍ كان ذلك نوعاً مما تتاولته الآية، وكذلك تخريب المساجد ضد عمارتها، وليست عمارتها المحمودة بمجرد بنیان الحيطان والسقوف، فإن ذلك يصح من الكافر والفاسق^(٥)، والسعي في تخريب المسجد قد يكون بوجهين:

أحدهما: منع المصلين والمتعبدين والمتعهدين له من دخوله فيكون ذلك تخريباً.

والثاني: بالهدم والتخريب^(٦).

* العبر المستفادة من الآيات:

١- أهمية المساجد في نشر الدين والدعوة إلى الله ﷻ.

٢- جريمة من يتعدى على بيوت الله ﷻ.

٣- وجوب حماية هذه البيوت من أيدي العابثين.

(١) مفحص قطة يعني موضعها الذي تجثم فيه ؛ وإنما سمي مفحصاً لأنها لا تجثم حتى تفحص عنه التراب

وتصير إلى موضع مطمئن مستوٍ (غريب الحديث لابن سلام ١٣٢/٣)

(٢) مسند أحمد بن حنبل، (٥٤٨/٢)، (ح ٢١٥٧) حكمه: صحيح.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٥٤٥/١).

(٤) كتاب المسجد الأقصى.. وقفات وعبرات للشيخ محمد عبدالكريم (٦).

(٥) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ص ٢٥٧).

(٦) مفاتيح الغيب للرازي (٥٦٤/١).

المطلب الثاني

توجيه الأمة لأفضل قبلة

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة/ ١١٥}.

أولاً: سبب النزول:

عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفره في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾^(١).

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

أفهم من الآيات السابقة بأن الله سبحانه وتعالى قد منّ على هذه الأمة بأن جعل الأرض كلها لها مسجداً، بهدف الصلاة والقصد بعبادته أينما كانوا وأينما حلوا لقيهم ثوابه، لأنه لا يختص به جهةٌ دون جهةٍ^(٢)، لأن جميع من في الأرض ملكٌ لله وحده، ففي أي مكانٍ من المشرق والمغرب توليتم شطر القبلة التي أمركم الله بها ورضيها لكم، فهناك جهته سبحانه وتعالى التي أمرتم بها، والتي تبرأ ذمكم باستقبالها^(٣)، فأَيَّ جهةٍ تستقبلونها فهناك وجه الله أي المكان الذي يرتضي لكم استقباله. وذلك يكون عند التباس جهة القبلة التي أمرنا بالتوجه إليها^(٤).

❖ جواز الصلاة في حال جهل مكان القبلة:

لا خلاف بين الفقهاء على أنّ استقبال القبلة نحو الكعبة لأنها شرطٌ من شروط صحة الصلاة^(٥) لقوله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ {البقرة/ ١٤٤}.

لكن ربما يكون الرجل في سفر برٍ أو بحرٍ أو جوٍ فيفضل القبلة وجاءت وقت الفريضة فله أن يجتهد في تحديد القبلة لكي يصلي.

والاجتهاد في القبلة هو بذل المجهود لنيل المقصود بالدلائل على من كان عاجزاً عن معرفة القبلة،

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، (ص ٦٦٢) (ح ٢٩٥٧)، قال عنه الألباني حديث حسن.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي (١/٢٢٦).

(٣) التفسير الوسيط د. سيد طنطاوي (١/١٩٣).

(٤) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام صديق حسن قنوجي (١٦).

(٥) إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك شهاب الدين البغدادي (١/٣٤)، الموسوعة الفقهية

الكويتية وزارة الأوقاف الكويتية (٣٢/٣٠٢).

واشتبهت عليه جهتها، وإن لم يجد أحداً^(١)، فيصلي إلى الجهة التي يغلب على ظنه أنها القبلة، فإن تغير رأيه بعد الدخول في الصلاة إلى جهةٍ أخرى فإنه يتوجه إليها، حتى لو صلى أربع ركعات إلى أربع جهات، فصلاته صحيحةٌ ولا إعادة عليه لأن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد^(٢)، وإن تبين بعد ذلك بعد تحريره للقبلة فلا إعادة عليه سواء أخطأ أم أصاب، في السفر أم في الحضر على القول الراجح^(٣)، وهذا ما يراه الباحث لأن النبي ﷺ لم يأمر الصحابة في حنين عامر بن ربيعة بإعادتهم للصلاة.

❖ إثبات الوجه لله تعالى:

تضمنت الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى بقوله ﴿فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، والنصوص في إثبات صفة الوجه من الكتاب والسنة لا يمكن إغفالها أو تأويلها، فالمعطلة الذين يفسرون الوجه بالجهة أو الثواب أو الذات^(٤) قال تعالى ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ {الرحمن/ ٢٧} وقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ {القصص/ ٨٨}.

كما يدل على أن الله ﷻ وجهاً تقدست أسماؤه، وهو وجهه الكريم، فالنظر إليه أعلى نعيم في الآخرة، وقد فسر رسول الله ﷺ ذلك جلياً في الحديث الذي رواه أبي هريرة ﷺ قَالَ قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ فَقَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ)^(٥).

فيجب على المسلم إثبات ما دلت عليه الآيات القرآنية والسنة النبوية، ولا يصح أن نتخيل ولا نفكر في هذا أبداً، لأنه لا سبيل لعقول العباد أن يتصوروا كهيئة وجه الله ﷻ، فعقولنا قاصرة عن تكييف ذاته وصفاته^(٦).

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- وجوب المحافظة على أداء العبادات على أكمل وجه.
- ٢- جواز الصلاة في حالة عدم تحديد جهة القبلة بدقة .

(١) الفقه الاسلامي وأدلته للزحيلي (١/٦٧٠).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف الكويتية (٢٩/١٨٤).

(٣) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق محمد الحنبلي (١/٢٩٧)، الشرح الممتع على زاد المستقنع محمد بن صالح العثيمين (٢/٢٨٧).

(٤) شرح العقيدة الواسطية محمد خليل هراس (١٢٠).

(٥) مسند أحمد بن حنبل، (٧/٤٢٨)، (ح ٧٧٠٣)، حكمه: صحيح.

(٦) شرح العقيدة الواسطية للبرك (٨٢).

المبحث الثالث
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١١٦ - ١١٨)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تنزيه الله ﷻ عن النقائص والعيوب والولد.
- المطلب الثاني: بدائع ملكوت السماوات والأرض، وحكمة الله فيها.
- المطلب الثالث: تشابه القلوب للأقوال والأعمال.

المطلب الأول

تنزيه الله ﷻ عن النقائص والعيوب والولد

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ {البقرة/ ١١٦}.

أولاً: سبب النزول:

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية رداً على اليهود الذين قالوا بأنّ عزيراً هو ابن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح هو ابن الله، وفي مشركي العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله^(١)، فتكون هاته الآية قد جمعت أحوالهم الواقعة^(٢) في قوله ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ {البقرة/ ١٠٥}.

ثانياً: التفسير الإجمالي:

بين الله سبحانه وتعالى أنّ له كل شيء في الكون لا يشغله شيء عن شيء، فكيف يكون له ولد؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وله من في السماوات والأرض كلٌّ له قانتون.

فالله سبحانه وتعالى منزّه ومقدس من كل ما وصفه به المشركون والظالمون مما لا يليق بجلاله، فسبحان من له الكمال المطلق، من جميع الوجوه الذي لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه^(٣).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

نفى الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً أن يكون له ولدٌ أو أنه اتخذ ولداً، وقد ذكرها سبحانه وتعالى بأساليب مختلفة رائعة في النظم والبيان متناسقة في المعنى والبرهان^(٤). ونسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى هي دون شك وليدة سذاجة فكرية قائمة على أساس مقارنة كل شيء بالوجود البشري المحدود^(٥).

فعبر الله سبحانه وتعالى بـ (ما) الموصولة الدالة على غير العقلاء وبقوله (قانتون) بصيغة الجمع المذكر السالم^(٦)، عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله تعالى كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبِي إِيَّايَ، فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)^(٧).

(١) أسباب النزول للواحي (٢٨/١).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٦٨٤/١).

(٣) تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان للسعدي (٦٤).

(٤) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي نايف الشحود (٣٩٣/٥).

(٥) تفسير الأمتل في كتاب الله المنزل، للشيرازي (٣٥١/١).

(٦) دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي (٩٣).

(٧) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن الكريم باب {وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه}، (ص١٠٩٤)، (ح٤٤٨٢).

المطلب الثاني

بدائع ملكوت السماوات والأرض، وحكمة الله فيها

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ {البقرة/ 117}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

❖ قوله (بديع): على صيغة فعيل وهو مشتق من الإبداع^(١)، أي مبتدعها ومبتدئها على غير مثال سابق^(٢)، ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة: مبتدع؛ لأنه يأتي في دين الإسلام، ما لم يسبقه إليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم^(٣).

❖ قوله (قضى): القضاء على ضروبٍ كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه^(٤).

ثانياً: الصور البلاغية في الآية:

• حكمة جمع لفظة السماء وإفراد لفظة الأرض:

وردت لفظة الأرض في القرآن الكريم جميعها بصيغة المفرد، وذلك لحكم يقصد منها، مع العلم أنّ الله سبحانه وتعالى خلق أرضين متعددة بعضها فوق بعض، ولكن الناس لا يشاهدون إلا التي هم يعيشون عليها:

أ- إنه لا معنى لجمعها كما لا يجمع الفوق والتحت والعلو والسفل^(٥)، ولما في ذلك من الخشونة واختلال النظم^(٦).

ب- قيل أن السماوات جمعت لأنها سبع، والأرض أفردت لأنها واحدة، وحملوا قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ {الطلاق/ 12}، على أن الأرض كرة واحدة

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٦٦٧).

(٢) المعجم الوسيط مجموعة من العلماء (١/٤٣).

(٣) محاسن التأويل للقاسمي (١/٨٣).

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (٥٠٦).

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤/٦).

(٦) مباحث في علوم القرآن مناع القطان (٢٠٥).

منقسمة إلى سبعة أقاليم^(١)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (مَنْ افْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّفَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ)^(٢).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى في رده على دعاوى اليهود والنصارى بادعائهم أن الله ولد، أراد الله ﷻ إلى بيان قدرته فقال ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي ليس الأمر كما افتروا، وإنما له ملك السماوات والأرض ومن فيهن، فكيف يكون له ولد وهو خالقهم، قال تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ {مريم/ ٨٨-٨٩}، فإله سبحانه وتعالى لا نظير له ولا شبيه له، وأن جميع الأشياء غيره مخلوقة له مربوبة، فكيف تدعون بأن له ولد^(٣)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ: (كذَّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي، فقولته: لن يُعبدني كما بدّاني. وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي، فقولته: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وأنا الأحَدُ الصَّمَدُ الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)^(٤).

• تأملات قرآنية في خلق السماوات والأرض:

❖ السماء هي القبة الكبرى التي نراها فوق رؤوسنا، مأخوذة من السمو والعلو لأنها تعلونا، وجمعها سماوات وهي تذكر وتؤنث، والسماء في عرف علماء الفلك منطقة فضائية مرئية من الأرض^(٥)، فإله سبحانه وتعالى أول ما خلق، خلق الأرض التي نعيش عليها ثم السماوات السبع العلى التي أوجدها الله تعالى فقال ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ {طه: ٤} وقال أيضاً ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ {لقمان: ١٠} يقول ابن كثير في هذه الآية " يخبر الله تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه: أنه الذي بإذنه وأمره رَفَعَ السماوات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيروه رفعها عن الأرض بُعداً لا تتال ولا يدرك مداها"^(٦).

❖ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ {الذاريات: ٤٧} ويشير إلى ما

(١) بتصريف يسير: غرائب القرآن وרגائب الفرقان للنيسابوري (٤٤٩/١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، (ص ٨٤٠)، (ح ١٦١٠).

(٣) بتصريف يسير: تفسير الشعراوي (٣٢٨/١)، مختصر تفسير ابن كثير للصابوني (١١١/١).

(٤) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب سورة (قل هو الله أحد)، (ص ١٢٨١)، (ح ٤٩٧٤).

(٥) الموسوعة العربية العالمية (٥)

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٤٢٨/٤).

اكتشفه العلماء حديثاً بشأن الكون واتساعه المستمر، وتباعد المجرات عن بعضها والنجوم عن بعضها.

وقد جاء النص القرآني معبراً بصراحة عن اتساع السماء، وذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في حين إنَّ العلم لم يتوصل إلى ذلك إلا منذ وقتٍ قصيرٍ، مستخدماً أحدث الأجهزة وقد اكتشفوا امتداده واتساعه من خلال رصدهم للمجرات والأجرام السماوية التي تبعد عنا بملايين السنين الضوئية، وخاصةً ما يسمى منها بأشباه النجوم "الكازار" وهي أبعد الأجرام السماوية التي تم التعرف عليها حتى الآن لشدة بريقها، إذ يتألق (الكازار) ببريق يساوي بريق مئات المجرات.

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النَّازعات: ٣٠] أي بسطها، أو جعلها كالدحية؛ وهي البيضة، ويؤيده ما ذهب إليه الفلكيون، والجغرافيون؛ من كروية الأرض، وانبعاجها كالبيضة^(١).

*العبر المستفادة من الآيات:

- ١- حرمة نسبة أي شيء إلى الله تعالى بدون دليل من الوحي الإلهي، إذ أنكر تعالى نسبة الولد إليه أنكره على أهل الكتاب والمشركين معاً.
- ٢- لا ينتفع بالآيات إلا أهل اليقين لصحة عقولهم وسلامة قلوبهم.
- ٣- على المؤمن أن يدعو إلى الله تعالى، وليس عليه أن يهدي، إذ الهداية بيد الله، وأما الدعوة فهي في قدرة الإنسان، وهو مكلف بها^(٢).

(١) أوضح التفاسير، محمد الخطيب (٧٣٢).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (١/١٠٦).

المطلب الثالث

تشابه القلوب للأقوال والأعمال

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ {البقرة: ١١٨} أولاً: سبب النزول:

عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة لرسول الله إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل الله فيكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله في ذلك الآية^(١)، لكن المفسرين اختلفوا على من نزلت الآية، على ثلاثة أقاويل فقيل أنها نزلت في النصارى، وقيل أنها نزلت في اليهود، وقيل أنها نزلت في مشركي العرب^(٢). لكنهم سواء اختلفوا في تحديد على من نزلت الآية، فهم تشابهوا في ردهم للحق والبعد عنه بسبب شدة عنادهم وكفرهم.

ثانياً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

إن الله تعالى لما حكى عن اليهود والنصارى ومشركي العرب، ما يقدح في صحة التوحيد وهو أن الله تعالى اتخذ ولدًا، تكلم الآن في ما يقدحون في صحة نبوة محمد ﷺ^(٣). لأن الرسل أتوا بالآيات التي يؤمن على مثلها البشر، وأعظمها القرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ، وقد تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا، وفي مجمل الكلام أن الأولين والآخرين من أهل الشرك وأهل الكتاب من اليهود والنصارى قلوبهم متشابهة في رد الحق والعناد ضده، وإنما تختلف أساليبهم فقط^(٤).

• منزلة القلب بالنسبة لأعمال الجوارح وأهميته:

للقلب أهمية عظيمة، إذ بصلاحه يصلح الجسد، والجسد يصلح بطاعة الله تعالى، ويفسد بالشرك والكفر، ومساوئ الأحوال من الأعمال القلبية السيئة كالعناد والكفر والرياء، وما إلى ذلك مما يفسد الجسد، ويُسخر الجوارح ويعبدها لغير الله تبارك وتعالى، كل ذلك مرجعه إلى فساد القلب وتبدل أحواله على الجسم البشري.

(١) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، (١٧).

(٢) النكت والعيون، للماوردي، (١/١٨٠).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤/٢٧).

(٤) تفسير ابن عثيمين (٢/٨).

يقول العز بن عبد السلام^(١) " إن مبدأ التكاليف كلها ومحلها أو مصدرها القلوب... وصلاح الأجساد موقوف على صلاح القلوب، وفساد الأجساد موقوف على فساد القلوب"^(٢)، ولذلك قال النبي ﷺ (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)^(٣)، وفي هذا الحديث إشارة إلى أنّ صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنبه المحرمات واتقاه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه إذا كان سليماً^(٤).

وتكمن أهمية القلب أنه محل النية، والنية أساس العمل ومبدؤه، وباعثه، وروحه، وهذا يفيد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين أعمال الجوارح وأعمال القلوب^(٥).

ويقول ابن تيمية مبيناً أهمية العمل بما يتعلق بقلوب العباد " فإنّ اعتقاد القلب أصلٌ لقول اللسان وعمل القلب أصلٌ لعمل الجوارح"^(٦) وكما قال أبو هريرة رضي الله عنه " القلب ملكٌ والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث الملك خبثت جنوده"^(٧).

*العبر المستفادة من الآيات:

- ١- تشابه قلوب أهل الباطل في كل زمان ومكان لاستجابتهم للشيطان وطاعتهم له.
- ٢- إذا تشابهت القلوب ، تشابهت الأعمال والأفعال.
- ٣- بيان عناد الكفار.

(١) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. فبرع في الفقه والأصول والتفسير والعربية، حتى انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقصد بالفتاوى من كل مكان.. فاستحق لقب «سلطان العلماء» بجدارة كما أطلقه عليه تلميذه ابن دقيق العيد" (ت ٦٦٠هـ). (الأعلام للزركلي ٢١/٤).

(٢) قواعد الأنام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/١٦٧).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الوقوف عند الشبهات، (ص ٦٥٨)، (ح ٣٩٨٤)، قال عنه الألباني: صحيح.

(٤) بتصريف يسير: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (١/٧٦).

(٥) رسالة في تحقيق قواعد النية، وليد بن راشد السعيدان (١/٢).

(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢/٢٠١).

(٧) شعب الإيمان للإمام البيهقي (١/٢٥٧).

المبحث الرابع
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١١٩ - ١٢٣)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات صدق رسالة النبي ﷺ ووجوب اتباعه.

المطلب الثاني: التحذير من موالات اليهود والنصارى.

المطلب الثالث: تذكير بني اسرائيل بنعم الله عليهم.

المطلب الأول

إثبات صدق رسالة النبي ﷺ ووجوب اتباعه

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ {البقرة/ 119}.

أولاً: التفسير الإجمالي:

يبين الله سبحانه وتعالى رسالة النبي ﷺ بالشيء الثابت الحقيقي الذي لا يضل من يأخذ به، ولا تعبت به رياح الأباطيل والأوهام، فهو يقول: إنا أرسلناك بعقائد الحق المطابقة للواقع، والشرائع الصحيحة الموصلة إلى سعادة الدنيا والآخرة، بشيراً لمن يتبع الحق بالسعادتين، ونذيراً لمن لا يأخذ به بشقاء الدنيا وخزي الآخرة أي فلا يضررك تكذيب المكذبين الذين يساقون بجحودهم إلى الجحيم^(١).

ثانياً: الصور البلاغية:

• مضامين تربوية؟

البشارة والإنذار من أهم الأصول اللازمة للتربية وللحركة الاجتماعية، ينبغي أن يهتم بها التربويون لكي يلقي الفرد تشجيعاً، وتكريماً على أعماله الصالحة، والتوبيخ إذا عمل أعمالاً باطلة، أي يستخدم مبدأ الثواب والعقاب، وقدّم في ذلك البشارة على الإنذار لأن رحمة الله كبيرة على العباد وفيه تسليّة ومواساة للنبي ﷺ^(٢).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

لقد جرت سنة الله سبحانه وتعالى أن يبعث رسله، حين يضل الناس عن سبيل الله ﷻ الذي يصلهم بربهم، ويصل بعضهم ببعض^(٣)، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ {الأحزاب/ ٤٥}.

• أدلة إثبات صدق دعوة الرسول ﷺ:

أ- تبشير الكتب السابقة بقدوم النبي ورسالته:

ففي التوراة والإنجيل في العهد القديم والعهد الجديد، آيات كثيرة دالة على نبوة محمد ﷺ وتشهد برسالته، ومن ذلك:

١- ما جاء في سفر التثنية " أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم

(١) بتصرف يسير: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (١/٣٦٤).

(٢) بتصرف يسير: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (١/٢٠١).

(٣) محمد ﷺ رسول الله حقاً وصدقاً، محمد السيد محمد، (٦)

بكل ما أوصيه به" (١).

٢- ما جاء في إنجيل يوحنا " وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني و ليس أحدٌ منكم يسألني أين تمضي، لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم، لكنني أقول لكم الحق أنه خيرٌ لكم أن أنطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي الفار قليط (٢) (٣).

ب- تأييده بالمعجزات:

إخباره عن الأمم الماضية كأخبار الأولين وقصص السابقين، والإشارة إلى هلاك العاصين من قوم ثمود وعاد وغيرهم من الأقسام السابقة، وهي من الحقائق الغيبية الماضية التي أخبرنا بها القرآن الكريم على لسان نبيه ﷺ (٤) ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ {الفجر/ ١٠-٦}.

ث- المعجزات الحسية التي أيد الله بها نبيه ﷺ:

١- أعظم هذه المعجزات القرآن الكريم.

٢- حادثة الإسراء والمعراج.

٣- إنشقاق القمر.

٤- البركة في الطعام والشراب القليل حتى يكفي العدد الكثير.

٥- حنين جذع الشجرة إلى النبي ﷺ.

* العبر المستفادة من الآيات:

١- على المؤمن أن يدعو إلى الله تعالى، وليس عليه أن يهدي، إذ الهداية بيد الله، وأما الدعوة فهي في قدرة الإنسان، وهو مكلف بها (٥).

٢- وجوب اتباع النبي ﷺ لكونه رسول الله ﷺ.

(١) سفر التثنية (٢٣٧)، اصحاح (١٨ : ١٨ - ٢٠).

(٢) (الفار قليط): ومعناها الحامد أو الحماد أو أحمد أي المقصود بها محمد ﷺ (إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين - المكتبة الشاملة)

(٣) انجيل يوحنا اصحاح (٤ : ١٦-١١).

(٤) آيات الإعجاز العلمي، د. زغلول النجار (٢٠).

(٥) أيسرالتفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري (١/١٠٦).

المطلب الثاني

التحذير من موالة اليهود والنصارى

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ {البقرة/ ١٢٠}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- قوله (مِلَّتَهُمْ): الملة بالكسر الدين والجمع ملل^(١)، وهي اسم لما شرعه الله تعالى لعباده بوساطة أنبيائه^(٢)، وهي لا تضاف إلا للنبي الذي تستند إليه^(٣).

ثانياً: سبب النزول:

قيل في سبب نزول الآية عدة أقوال:

أ- عن ابن عباس قال إنَّ يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾^(٤).

ب- إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة ويطمعون أنهم إذا هادنوه وأمهلهم اتبعوه ووافقوه فأنزل الله تعالى هذه الآية.^(٥)

ثالثاً: الصور البلاغية:

- التعبير بقوله تعالى (حتى تتبع ملتهم)؟

فيه الكناية عن اليأس من اتباع اليهود والنصارى لشريعة الإسلام، لأنهم إذا كانوا لا يرضون إلا باتباعه ملتهم فهم لا يتبعون ملته^(٦)، فمن التمس رضى الناس وقع في سخط الله، ومن التمس رضى الله قطع يأسه من الناس، ولذلك قال بعضهم: كل ما سقط من عين الخلق عظم في عين

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، (٢/٥٨٠).

(٢) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، (٢/٨٨٧).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، (٣/٤٢١).

(٤) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، (١٨).

(٥) أسباب النزول، للواحدى، (٢٩).

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١/٦٩٣).

الحق، وكل ما عظم في عين الخلق سقط من عين الحق^(١).

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

إنّ مما فطرت عليه النفس البشرية منذ أن خلقها الله ﷻ، صفة الحب والبغض أي مبدأ الموالاة والمعاداة^(٢) قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ {الروم/ ٣٠}، ففي الآية نهى عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب في ذلك موجه لرسوله ﷺ وأمته داخلة فيه.

أ- النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء:

يخبر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة على جهة التأكيد والدوام، أنّ اليهود والنصارى لن يصطلحوا معنا ولن يساعدونا، أو حتى أن يرضوا عنا حتى نتبع باطلهم^(٣).

وموالاة الكفار بأي نوع من أنواع الموالاة منافٍ لذلك الأصل من أصول الدين الإسلامي، وهو الولاء لله ﷻ ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، والبراء من الشرك والمشركين، ومن صور هذه الموالاة:

١- اتخاذ اليهود والنصارى أعواناً والدخول في دينهم قال تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ {آل عمران/ ٢٨}.

٢- التحاكم والركون إليهم ضد المسلمين: قال تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ {هود/ ١١٣}.

٣- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ {آل عمران/ ١١٨}.

٤- الرضى بأعمالهم والتشبه بهم، والتقرب والتودد إليهم.

٥- السكنى معهم في ديارهم، وتكثير سوادهم من غير إعانة لهم على المسلمين^(٤)، قال ﷺ: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ)^(٥).

ب- وجوب موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين:

(١) البحر المديد، أحمد بن محمد (١٥٨/١).

(٢) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، د. محماس بن عبدالله الجلعود، (٥٧/١).

(٣) الولاء والبراء، د. سعيد بن وهف القحطاني، (١٩٦/١).

(٤) إعتقاد أهل السنة، للإمام الربيعي، (٢٥).

(٥) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، (ص ٤٠٠)، (ح ٢٦٤٥) قال عنه

أصل الموالاتة الحب، وأصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاتة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال^(١)، ومن صور هذه الموالاتة:

- ١- تقديم العون والنصرة لهم سواء بالمال أو بالنفس قال تعالى ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {الأنفال/ ٧٢}.
- ٢- التألم لألمهم والفرح لفرحهم، يقول النبي ﷺ ﴿مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحَمَى﴾^(٢).
- ٣- النصح لهم ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم^(٣)؛ قال ﷺ قَالَ (لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ)^(٤).

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسيره عدة فوائده مستنبطة من الآية، نجلها في الآتي^(٥):

- أن من اتبع الهوى بعد العلم فهو أشد ضلالة.
 - أن العقوبات إنما تقع على العبد بعد أن يأتيه العلم، وأمّا الجاهل فلا عقوبة عليه.
 - الحذر من اليهود والنصارى، فإن من تألفهم وقدم لهم تنازلات، فإنهم سيطلبون المزيد، ولن يرضوا عنه إلا باتّباع ملّتهم.
 - أن ما عليه اليهود والنصارى ليس ديناً، بل هو هوى إذ لو كانوا على هدى لوجب على اليهود أن يؤمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم، ولوجب عليهم جميعاً أن يؤمنوا بمحمد ﷺ.
 - أن الكفار من اليهود والنصارى يتمنون أن المسلمين يكونون مثلهم في الكفر؛ حسداً لهم.
- لكن المشاهد في واقعنا المعاصر يجد خلاف ذلك، نجد الولاء للكفار، والسكنى بين أظهرهم، والرضى بما عندهم من تشريعات وقوانين.

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- عدم موالاتة اليهود والنصارى .
- ٢- الدين القويم هو الدين الإسلامي ولا دين غيره.

(١) الولاء والبراء والعداء في الإسلام، أبو فيصل البدراني، (٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (ص ١٣٢٥)، (ح ٢٥٨٦).

(٣) الولاء والبراء في الإسلام، للبركاتي، (ص ١١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، (ص ١٥٣٧)، (ح ٦٠٦٥).

(٥) تفسير ابن عثيمين (٢/ ٢٩-٣٤)

المطلب الثالث

تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ {البقرة/ ١٢١-١٢٣}.

• تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أراد الله سبحانه وتعالى في أواخر هذه الآيات أن يذكر بني إسرائيل بنعمه عليهم، فختم ذلك بالترهيب بخسارهم لتضييع دينهم بأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم، فأراد بذلك التحذير من حلول النقم ما لم يتقوا الله ﷻ، يوم يجمع الأمم، ويزوقوا طعم الندم لمن زلت به القدم^(١).
فكرر الله سبحانه وتعالى الخطاب لبني إسرائيل بالتذكير، ليؤكد لهم أنه هو المُنعم عليهم، وبتفضيلهم على العالمين^(٢).

وبعد هذا التقرير الحاسم الجازم ينتقل السياق بالخطاب إلى بني إسرائيل، كأنما ليهتف بهم الهتاف الأخير، بعد هذه المجابهة وهذا الجدل الطويل، وبعد استعراض تاريخهم مع ربهم ومع أنبيائهم، هنا يجيء الالتفات إليهم كأنه الدعوة الأخيرة، وهم على أبواب الإهمال والإغفال والتجريد النهائي من شرف الأمانة أمانة العقيدة^(٣).

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- تذكير أهل الكتاب بنعم الله ﷻ عليهم التي توجب الشكر والعبادة لا النكران.
- ٢- تقوى الله ﷻ هي أعظم شيء لدخول الجنة.
- ٣- أن من يقوم بكتاب الله تعالى يفوز برضوان الله تعالى.

(١) بتصريف يسير: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، للبقاعي، (١/٢٣٣).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (١/١٠٢).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، (١/٨٣).

الفصل الرابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف
الربيع الرابع من الحزب الثاني
(البقرة ١٢٤-١٤١)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٢٤ - ١٣١)
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٣٢ - ١٣٤)
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٣٥ - ١٤١)

المبحث الأول
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١٢٤ - ١٣١)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: فضل سيدنا ابراهيم عليه السلام.
- المطلب الثاني: فضل المسجد الحرام على الأمة.
- المطلب الثالث: أهمية الإخلاص في قبول العبادة.

المطلب الأول

فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ {البقرة/ 124}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

أ- قوله (ابْتَلَى): أي امتحن والابتلاء هو الاختبار^(١)، ليعرف حال الإنسان، وسمي التكليف بلاءً لأنه يشق على الأبدان^(٢).

ب- قوله (بِكَلِمَاتٍ): اختلف المفسرون في بيان المراد بالكلمات التي ابتلى الله تبارك وتعالى بها خليله التي ذكرت في الآية، على أقوالٍ عدة:

❖ ذكر الإمام الماوردي^(٣) في كتابه وغيره عدة معانٍ عبارة عن المجمل العام للمقصود بقوله كلمات عند أغلب كتب أهل التفسير، وأوصلها إلى ثمانية أقاويل^(٤)، نجلها فيما يلي:

١- قيل هي شرائع الإسلام، قال ابن عباس: ما ابتلى الله أحداً بهن، فقام بها كلها، غير إبراهيم

عليه السلام، ابتلى بالإسلام فأتمه، فكتب الله له البراءة فقال ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ {النجم/ ٣٧}

٢- إنها خصال من سنن الإسلام، خمس في الرأس، وخمس في الجسد، فروى ابن عباس في

الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وفي الجسد تقليم

الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر البول والغائط بالماء.

٣- إنها عشر خصال، ست في الإنسان وأربع في المشاعر، فالتى في الإنسان: حلق العانة،

والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. والتي في

المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة.

٤- إن الله تعالى قال لإبراهيم: إني مبتليك يا إبراهيم، قال: تجعلني للناس إماماً؟ قال نعم، قال:

(١) صفة التفسير، للصابوني، (٥٥/١).

(٢) تفسير الخازن، (١٠٣/١).

(٣) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أفضى قضاة عصره وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله

المكانة الرفيعة عند الخفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خلا أو يزيل

خلافاً. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد (الأعلام، للزركلي ٣٢٧/٤).

(٤) بتصرف: النكت والعيون للإمام الماوردي (١/ ١٨٢ - ١٨٤)، مفاتيح الغيب للإمام الرازي (١/ ٦١٩)، فتح

القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني (١/ ٢١٤).

ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين، قال: تجعل البيت مثابةً للناس؟ قال: نعم، قال: وأمناً؟ قال: نعم، قال: وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك؟ قال: نعم، قال: وأرنا مناسكنا وتب علينا؟ قال: نعم، قال: وتجعل هذا البلد آمناً؟ قال: نعم، قال: وترزق أهله من الثمرات من آمن؟ قال: نعم، فهذه الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم.

٥- أنها مناسك الحج خاصة.

٦- أنها خلال الست: الكواكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلى بهن فصبر عليهن.

٧- ما رواه سهل بن معاذ بن أنس عن أمه قال: كان النبي ﷺ يقول " ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفي؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وكلمة أمسى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ {الروم/١٨} ^(١).

٨- وروي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ {النجم/٣٧} قال: أتدرون ما وفي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: وفي عمل يوم بأربع ركعات في النهار". وأورد أبو حيان الأندلسي قولاً نجعله تاسعاً: المضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، والفرق، والسدل، والسواك، ونتف الإبط، وحلق العانة، وتقليم الأظفار، والاستنجاء، والختان، والشيب وتغييره، والثريد، والضيافة ^(٢).

ولكن الباحث يجد أن هذه الأقوال جميعها متشابهة ولم يستند أي منها إلى دليلٍ صحيحٍ يعتمد على المعنى الذي أراده، ومن أجمل ما قال بذلك الإمام الطبري في تفسيره بعد أن ذكر الأقوال في كتابه قال " والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: "إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بهن فأتهمن، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل، لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك، فعمل به، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه" ^(٣).

قال القفال ^(٤) رحمه الله " وجملة القول أن الابتلاء يتناول إلزام كل ما في فعله كلفة شدة

(١) المعجم الكبير للطبراني، (ح ٤٢٧)، (٩١/٢٠).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/٥٤٧).

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للإمام الطبري (١٥/٢).

(٤) محمد بن علي بن إسماعيل، الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي، المعروف بالقفال الكبير (ت ٣٦٥ هـ) كان إمام عصره بما وراء النهر، وكان فقيهاً محدثاً أصولياً، لُغويًا شاعرًا، لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله في وقته. رحل إلى خراسان وإلى العراق والشام، واشتهر اسمه، وصنّف في الأصول والفروع. (تاريخ الإسلام

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الثاني

ومشقة، فاللفظ يتناول مجموع هذه الأشياء ويتناول كل واحدٍ منها، فلو ثبتت الرواية في الكل وجب القول بالكل، ولو ثبتت الرواية في البعض دون البعض فحينئذ يقع التعارض بين هذه الروايات، فوجب التوقف والله أعلم^(١).

ت- قوله (فَأْتَمَّهُنَّ): أي عمل بهن، ولم يدع منها شيئاً^(٢).

ث- قوله (إِمَامًا): أي تأتم بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك، لأن الناس يقصدونك ويتخذونك طريقاً^(٣).

ثانياً: الصور البلاغية:

أ- لم سميت تلك الخصال كلمات؟

انما سميت هذه الخصال كلمات؛ لأنها اقترنت بها أوامر هي كلمات، وروي أن إبراهيم، لما أتم هذه الكلمات أو أتمها الله عليه، كتب الله له البراءة من النار^(٤)، فذلك قوله تعالى ﴿وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ {النجم/ ٣٧}

ب- لم قال إبراهيم ﷺ: {ومن ذريتي} ولم يقل وذريتي؟

وانما قال إبراهيم: {ومن ذريتي} ولم يقل وذريتي لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يقتدى بهم فلم يسأل ما هو مستحيل عادة لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء، وإنما سأل لذريته ولم يقصر السؤال على عقبه كما هو المتعارف في عصبية القائل لأبناء دينه على الفطرة التي لا تقتضي تفاوتاً فيرى أبناء الابن وأبناء البنت في القرب من الجد بل هما سواء في حكم القرابة، وأما مبنى القلبية فعلى اعتبارات عرفية ترجع إلى النصر والاعتزاز^(٥)، وإن قيل: أفما كان إبراهيم ﷺ عالماً بأن النبوة لا تليق بالظالمين؟ بلى، ولكن لم يعلم حال ذريته، فبين الله تعالى أن فيهم من هذا حاله، وأن النبوة إنما تحصل لمن ليس بظالم^(٦).

ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الذهبي ٢٤٥/٨.

(١) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي (٣٥/٤).

(٢) غريب القرآن، للسجستاني، (٩٨)، لسان العرب، لابن منظور (٦٧/١٢).

(٣) غريب القرآن، للسجستاني، (ص ٩٩)، التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين المصري (١٠٦).

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (١٠٦/١)، المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي (١٩٢/١).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٧٠٥/١).

(٦) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (٤٥٦/٢).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أ- التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله تعالى نعمه على بني إسرائيل، وكيف كانوا يقابلون النعم بالكفر والعناد، وصل حديثهم بقصة إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء، الذي يزعم اليهود والنصارى انتماءهم إليهم، ولو كانوا صادقين لوجب عليهم اتباع الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه القويم^(١).

ب- الخليل إبراهيم عليه السلام:

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم، نجد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد ذكر في القرآن الكريم تسعاً وتسعين مرة في خمس وعشرين موضعاً^(٢)، بل يوجد في القرآن الكريم سورة باسم إبراهيم عليه السلام، فبعض السور عرضت لذكره في أكثر من مرة، وفي كل موضع تضيف شيئاً جديداً لحياته عليه السلام، فأثنى الله سبحانه وتعالى على رسوله إبراهيم عليه السلام بصفات عديدة في القرآن الكريم، ومن صفاته عليه السلام:

١- إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن:

قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ {النساء/ ١٢٥}.

٢- إبراهيم عليه السلام حلیم أواه منيب:

وقد ذكر الله تعالى هذه الصفات لإبراهيم، أثناء الحديث عن جدال إبراهيم في قوم لوط، قال تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ^(٣)﴾ {هود/ ٧٤-٧٥}.

٣- إبراهيم عليه السلام أمة وحده:

أي أن إبراهيم عليه السلام كان أمة، رغم أنه فردٌ واحدٌ، ولكن فعله كل فعل أمة، وكأنه اجتمعت في شخصه أمة كاملة، وبقي إرثه حياً في الأمة حتى قيام الساعة^(٤) قال تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {النحل/ ١٢٠}.

٤- إبراهيم عليه السلام أبو المسلمين:

ذكر الله تعالى في القرآن أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أبو المسلمين قال تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ

(١) بتصرف يسير: صفوة التفاسير، للصابوني (٥٥/١).

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (٢٠١).

(٣) أواه: قيل المتضرع يقيناً أي إيقاناً بالإجابة ولزوماً للطاعة، وقيل: الرحيم الرقيق، لسان العرب لابن منظور (٢٤٧/١).

(٤) منيب: أناب فلان إلى الله إنابة، فهو منيب، إذا تاب ورجع إلى الطاعة، تهذيب اللغة، للأزهري، (٤٨٠/٦).

(٥) القصص القرآني، صلاح الخالدي، (٤٣٩).

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحرب الثاني

حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنَبِّئُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴿الحج/ ٧٨﴾.

٥- سلامة القلب:

قال تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ { الصافات / ٨٣-٨٤}.

٦- إبراهيم عليه السلام من أولي العزم:

قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ {الأحزاب/ ١٣}.

ت- حقيقة الابتلاء:

بين الله سبحانه وتعالى أنه كلف إبراهيم عليه السلام بأمورٍ، فيها كثير من المشقة والجهد والصعوبة، مما لا يقوى عليها إلا من وفقه الله سبحانه وتعالى لذلك، ومن ذلك ما قاله أحمد العدوي " تعريف إبراهيم عليه السلام بنفسه وأنه جدير بما اختصه الله تعالى به وتقويته، على القيام بما يوجه إليه، وهذه الكلمات التي اختبر بها نبي الله إبراهيم عليه السلام كالتمهيد لجعله إماماً للناس... ولعلنا نلمح من هذه القصة أنّ منزلة الرجل من ربه تعالى تكون بمقدار قيامه بما أوجبه الله عليه... " (١).

* العبر المستفادة من الآيات:

- ١- الإمامة لا تتال إلا بصحة اليقين والصبر على سلوك سبيل المهتدين.
- ٢- مشروعية ولاية العهد، بشرط أن لا يعهد إلا إلى من كان على غاية من الإيمان والعلم والعمل والعدل والصبر.
- ٤- القيام بالتكاليف الشرعية قولاً وعملاً يؤهل لأن يكون صاحبه قدوة صالحة للناس (٢).
- ٥- كراهية الله ﷻ للظلم.

(١) بتصريف يسير: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد العدوي (٤٠ - ٤١)

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري (١/١١١).

المطلب الثاني

فضل المسجد الحرام على الأمة

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿البقرة/ ١٢٥-١٢٧﴾.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

أ- قوله (مثابة): معناه مكاناً يثوب الناس إليه، على مرور الأوقات^(١)، يرجعون إليه في حجبهم وعمرتهم كل عام^(٢).

ب- قوله (القواعد): قواعد البيت أساسه واحدها قاعدة قال الزجاج "أصلها في اللغة الثبوت والاستقرار"^(٣).

ثانياً: الصور البلاغية:

• لِمَ أضاف الله ﷻ البيت إليه؟

اضافه لفوائد:

أ- أنه يقتضي بذلك شدة اهتمام إبراهيم وإسماعيل ﷺ، بتطهيره لكونه بيت الله فيبذلان جهدهما.
ب- إضافة البيت لله سبحانه وتعالى تقتضي التشريف والإكرام للبيت، وأن هذه الإضافة هي السبب الجاذب للقلوب إليه^(٤).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

رغب القرآن الكريم قبيلة قريش وغيرها من أهل الكتاب بالإيمان برسالة محمد ﷺ، وزجرهم عن الكفر والعصيان، ببيان فضل البيت الحرام حيث جعله الله مثابة ومرجعاً لهم وللناس، يجتمعون فيه، في أوقات الحج والعمرة^(٥)، فأصبح هذا البيت آمناً من قبل ومن بعد، فأمنه الله تعالى حتى قيام الساعة، ليكون كل من

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، (١/٥٧٩).

(٢) غريب القرآن، للسجستاني، (٤٠٩).

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد، (١٠٨).

(٤) بتصرف يسير: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (٦٥).

(٥) تفسير الوسيط، للزحيلي، (١/٥٨).

يدخل فيه أمناً ببركة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، ومن فضائل المسجد الحرام عن باقي المساجد:

- ١- أول مسجدٍ وضع على الأرض المسجد الحرام: كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ {أل عمران/ 96}، وعن أبي ذر رضي الله عنه يَقُولُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ قَالَ (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قَالَ قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ ثُمَّ أَيُّمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ^(١).
- ٢- من المساجد التي تشد إليها الرحال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)^(٢).
- ٣- أن المسجد الحرام موجود في مكة وهي أفضل البلاد: كما روى الترمذي عن عبد الله بن عدي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)^(٣).

٥- قبلة أهل الأرض جميعهم:

- قال تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ {البقرة/ 150}.
- ٦- أن القلوب تهوي إليه: يقول ابن كثير " في هذه الآية يذكر الله تعالى شرف البيت وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطراً ولو ترددت إليه كل عام استجابةً من الله تعالى، لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام^(٤) في قوله ﴿فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ {إبراهيم/ 37}.

* العبرة المستفادة من الآيات:

- ١- جعل الله صلى الله عليه وسلم الكعبة البيت الحرام للناس ليكون أمناً لهم.
- ٢- بيان علو ومقام فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- ٣- وجوب تطهير المساجد عامة والبيت الحرام بشكل خاص أمام المصلين.
- ٤- مساعدة الإبن لأبيه في بناء الكعبة.
- ٥- حصول البركة لأهل مكة بدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لهم.

(١) مسند أحمد بن حنبل (ح ٢١٣٨٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (ص ٢٨٠)، (ح ١١٨٩).

(٣) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، (ص ٨٨٠)، (ح ٣٩٢٥)، قال عنه الألباني: صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير (٤١٣/١).

المطلب الثالث

أهمية الإخلاص في أداء العبادات

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {البقرة/ 127-131}.

تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

* التفسير الإجمالي:

يقول الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد ﷺ، اذكر عندما كان ابراهيم عليه السلام يرفع القواعد من البيت، أراد الله سبحانه وتعالى بذلك ألا ننسى هذه العملية، وإبراهيم وابنه اسماعيل يذهبان للبحث عن حجر، رغم المشقة التي يتحملها الاثنان، فهما سعيدان، وكل ما يطلبانه من الله ﷻ هو أن يتقبل منهما هذا العمل خالصاً لوجه الكريم.

ويلاحظ من خلال الآيات أن إبراهيم عليه السلام كان على ملة التوحيد الخالصة لله، وهي الملة الحنيفية السمحة التي كانت جميع الطوائف تنسب نفسها إلى هذه الملة.

أهمية الاخلاص في قبول العبادات:

يعتبر الإخلاص مسك القلب، ينقيه من الرياء والشرك^(١)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ (نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا قُرْبًا حَامِلِ الْفَقْهِ فِيهِ غَيْرُ فِقْهِهِ وَرَبَّ حَامِلِ الْفَقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ لَا يُعَلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ وَكُرُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)^(٢)، وقال الجنيد^(٣) " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْلِصُ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ بَرِّهِ حَسْبَمَا خَلَصَتْ الْقُلُوبُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ فَاَنْظُرْ مَاذَا خَالَطَ قَلْبَكَ"^(٤).

ولما كان الإخلاص بهذه المنزلة التي تقدم وصفها جاء الشرع المطهر في الحث عليه والترغيب فيه وبيان فضله في آيات كثيرة وأحاديث عديدة، نذكر بعضها على سبيل التمثيل فمن

(١) تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، سيد العفاني، (٩٠).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ح ١٣٣٥٠).

(٣) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخراز ويقال القواريري، مولده ومنتشأه ببغداد وسمع بها الحديث ولقي العلماء وصحب جماعة من الصالحين وعرف الجنيد بالخراز لانه كان يعمل الخز. (طبقات الحنابلة ١/٢٤١).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، (١٠/٢٧٩).

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحرب الثاني

ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ {البينة/ ٥} فالله ﷻ خلق الخلق من الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، وأمر جميع المكلفين بالإخلاص. والإخلاص سمة بارزة في النبيين والمرسلين قال تعالى عن خليله إبراهيم ﷺ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {الأنعام/ ٧٩} هو الاتجاه إلى فاطر السماوات والأرض. الاتجاه الحنيف الذي لا ينحرف إلى الشرك. وهي الكلمة الفاصلة، واليقين الجازم، والاتجاه الأخير.. فلا تردد بعد ذلك ولا حيرة^(١)، وقال رسول الله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغَىٰ بِهِ وَجْهَهُ)^(٢).

*العبرة المستفادة من الآيات:

- ١-وجوب المشاركة في بناء وإعمار المساجد.
- ٢-وجوب تعلم مناسك الحج.
- ٣-أهمية إهتمام العبد بقبول عمله.
- ٤-إفتقار العبد لربه ﷻ.
- ٥-الإسلام هو وصية الأنبياء جميعهم عليهم السلام.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٩٠/٣).

(٢) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب مَنْ عَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذَّكْرَ، (ص ٢٥٠)، (ح ٣١٤٠)، قال عنه الألباني صحيح.

المبحث الثاني
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
(١٣٢ - ١٣٤)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية التواصي بالإسلام والموت عليه.
المطلب الثاني: الدعوة إلى التوحيد وصية الأنبياء جميعاً.

المطلب الأول

أهمية التواصي بالإسلام والموت عليه

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة/ ١٣٢}.

تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

يبين الله سبحانه وتعالى في الآية وصية إبراهيم عليه السلام لبنيه وذريته، باصطفاء الله ﷻ لهم الدين، فعندما تقرأ كلمة وصى فاعلم أنّ الوصية تأتي لحمل الإنسان على شيءٍ نافعٍ في آخر وقت لك في الدنيا، لزيادة الاهتمام بهذه الوصية لدى الإنسان ^(١).

واعلم أن هذه الحكاية اشتملت على دقائق مرغبة في قبول الدين:

- ١- أنه سبحانه وتعالى لم يقل الكلام بصيغة الأمر بل بصيغة الوصايا التي هي أؤكد من الأمر.
- ٢- خص الوصية بأولاده شفقة عليهم، علماً بذلك أنه كان شديد الاهتمام بهم أكثر من غيره.
- ٣- أنه عمم الوصية لبيان شدة الاهتمام بها.
- ٤- أن هذه الوصية لم تكن مقيدة بزمان أو مكان وذلك أبلغ في الزجر.
- ٥- اليقين التام بأن إبراهيم عليه السلام كان يدعو جميع الناس إلى الإسلام والدين ولم يخص بذلك عشيرته أو قومه.
- ٦- أنه ختمها بأبلغ الزجر والتحذير ألا يموتوا وهم ليس بمؤمنين بالله ﷻ مع الالتزام بوحدانيته.

(١) تفسير الشعراوي، (١/٣٥٤).

المطلب الثاني

الدعوة إلى التوحيد وصية الأنبياء جميعاً

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ {البقرة/ ۱۳۳-۱۳۴}.

• تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

*التفسير الإجمالي:

يتحرك بنا زحف الآيات في قدسية وطهارة ونقاء، يضيء درب الموحدين بالله ﷻ، ولكي يرى نور الإسلام في ذرية إبراهيم ﷺ^(١)، جُعلت كلمة التوحيد باقيةً فيهم إلى يوم يبعثون، فعندما حضرته الوفاة وصى بها يعقوب بنيه.

ينتقل الخطاب بذلك إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين انحرفوا عن جادة الحق والصواب، أي كنتم شهداء حاضرين على وصية يعقوب ﷻ لبنيه^(٢).

وإن من عظمة الدين وكمال المسؤولية الفردية، أنّ كل امرئ بما كسب رهين، فالله ﷻ يدخل الجنة كل طائع ولو كان عبداً حبشياً، وأنّ النار لكل عاصٍ ولو كان حراً قرشياً، وأسمى ذلك ما قاله النبي ﷺ في حق ابنته (يا فاطمة بنت محمد سليمان ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً)^(٣).

يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ {النحل/ ٣٦} فيخبر الله ﷻ أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة، أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل قسامين: {فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ} فاتبعوا المرسلين، {وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} فاتبع سبيل الغي.

(١) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (٢٥٦/١).

(٢) المرجع السابق (٢٥٨/١).

(٣) سنن الدارمي، (٢٧٣٢)، اسناده صحيح.

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقولون لأممهم ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ {الأعراف/ ٥٩} أي اعبدوا الله وحده، لأنه الخالق، الرازق، المدبر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مُدَبَّر ليس له من الأمر شيء، فهو المستحق للعبادة وحده، وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أُخْرَةُ الرَّجُلِ، فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ قُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ^(١).

*العبارة المستفادة من الآيات:

- ١- التوحيد وصية الأنبياء جميعاً.
- ٢- الموت حق على الأنبياء.
- ٣- استحباب توصية الأهل والأولاد.
- ٤- كل أمة محاسبة على أعمالها لا أعمال غيرها.

(١) صحيح البخاري كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، (ص ١٠٥)، (ح ٦٥٠٠).

المبحث الثالث
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
من الآية (١٣٥ - ١٤١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل ملة إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: طاعة الله تعالى باتباع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: إبطال دعاوي اليهود والنصارى بانتساب إبراهيم عليه السلام إليهم.

المطلب الأول

فضل ملة إبراهيم عليه السلام

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ {البقرة/ 135}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:
أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- قوله (حَنِيفًا):

وردت الحنيفية في القرآن الكريم إثنتي عشرة مرة باختلاف لفظها بالإفراد أو بالجمع، واقتربت في ثمانٍ منها بإبراهيم عليه السلام.

أ- الحنيفة لغةً: قال ابن فارس: حنف الحاء والنون والفاء أصلٌ مستقيمٌ وهو الميل، يقال للذي يمشي على ظهر قدميه أحنف... والحنيف المائل إلى الدين المستقيم^(١).

ب- تعريف الحنيفة في الاصطلاح:

- قال الأزهري " من كان على دين إبراهيم عليه السلام فهو حنيف... ويقول كان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون: نحن حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام"^(٢).

- يقول الأصفهاني "الحنف هو ميلٌ عن الضلال إلى الإسلام، والحنف ميلٌ عن الاستقامة إلى الضلال"^(٣).
ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنّ الحنيفية " هي الميل عن عبادة الأصنام وغيرها من المعتقدات الباطلة إلى التمسك بدعوة إبراهيم عليه السلام والميل عن الشرك إلى دين الله تعالى.

ثانياً: سبب النزول:

قال ابن عباس: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبي ياسر بن أخطب وفي نصارى أهل نجران وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بعبسى والإنجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بمحمد والقرآن^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١١٠/٢-١١١).

(٢) تهذيب اللغة، محمد الأزهري، (٧٢/٥).

(٣) المفردات، للراغب الأصفهاني، (١٣٣).

(٤) أسباب النزول، للواحدي، (٣٠).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

لقد خاضت الطوائف السابقة فيما بينها بإدعائها أنها أحق بدين الله تعالى وبملة إبراهيم عليه السلام، فكل فريقٍ منهم يدعي أنه دينه هو الحق كاليهود والنصارى، فكلٌ يدعي بأن الهداية موجودةٌ في دينه، لكنهم تناسوا أنّ كل الهداية باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، الذي مال عن كل دينٍ باطلٍ إلى دين الحق، وما كان من المشركين بالله تعالى^(١).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية "وإذا كان كذلك فاليهود والنصارى ليسوا على ملة إبراهيم وإذا لم يكونوا على ملته لم يكونوا يعبدون إله إبراهيم، فإنّ من عبد إله إبراهيم كان على ملته"^(٢).

*العبر المستفادة من الآيات :

١-الدين الإسلامي خاتم الديانات وجب على الأمم السابقة الإيمان به.

٢-ملة إبراهيم عليه السلام أفضل الملل.

(١) بتصريف يسير: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (١/٨٤) // التفسير الميسر، مجموعة من العلماء (١٤٩).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/٥٦٩).

المطلب الثاني

طاعة الله تعالى باتباع شريعة محمد ﷺ

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ * قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ {البقرة/ ۱۳۶-۱۳۹}.

* دراسة الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- أ- قوله (الأسباط): أما الأسباط فمشتق من السَّبَط، والسَّبَط: ضربٌ من الشجر ترعاه الإبل^(١)، والأسباط ولد الولد^(٢)، وفي الحديث الصحيح الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ والأسباط هنا هم أولاد يعقوب عليه السلام، وسموا بذلك ليفصل بين أولاد إسماعيل عليه السلام وأولاد إسحاق عليه السلام.
- ب- (صبغة): الصبغة بالكسر، الدين والملة^(٣)، دين الله... فطرته التي فطر الناس عليها^(٤). وسمي بذلك لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء لهم^(٥)، وسمي الدين صبغة بطريق الاستعارة حيث تُظهر سمته على المؤمن كما يظهر أثر الصبغ في الثوب^(٦).
- ثانياً: سبب النزول:

قوله (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) قال ابن عباس: إنَّ النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولدًا فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي ليظهره بذلك ويقولون هذا ظهور مكان الختان فإذا فعلوا ذلك صار نصرانياً حقاً فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٧).

ثالثاً: تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله ﷺ، مفصلاً وبما

(١) تهذيب اللغة، الأزهرى، (٢٥٨/٤).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٣٠٨/٧).

(٣) القاموس المحيط، للفيرو آبادي، (١٠١٣).

(٤) غريب القرآن، للسجستاني، (٣١٠).

(٥) لسان العرب، لابن منظور، (٤٣٧/٨).

(٦) صفوة التفاسير، الصابوني، (٥٩/١).

(٧) أسباب النزول، للواحدى، (٣٠).

أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملًا ونص على أعيان من الرسل، وأجمل ذكر بقية الأنبياء^(١).
فإن آمن أهل الكتاب بجميع الرسل دون تفریقٍ وجميع الكتب السماوية، فقد اهتدوا للصرط المستقيم
الموصل إلى جنات النعيم، وإن تولوا وأعرضوا عن الهداية إلى الضلال بسبب الشقاق الذي كانوا عليه، فلن
يقدرُوا على أذية الرسول لأنَّ الله ﷻ هو عالم الغيب والشهادة وسوف يكفيك شرهم^(٢).

والآية تشير إلى أنه لا حاجة في الإسلام إلى تمييز المسلم من غيره بأعمالٍ صناعيةٍ
كالمعمودية عند النصارى مثلاً، وإنما المدار فيه على ما صبغ الله به الفطرة السليمة من الإخلاص
وحب الخير والاعتدال، والقصد في الأمور ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّذِينَ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الروم / ٣٠}.

أ- وجوب طاعة الله تعالى باتباع شريعة محمد ﷺ:

لقد جاءت الآيات الشريفة والأحاديث الصحاح عن رسول الله ﷺ أمرًا بالتمسك بالقرآن
والاعتصام به دليلًا على الهدى الصحيح، ذلك ما ثبت عنه ﷺ (أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالتُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ،
وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ...)^(٣).

ب- أهمية الإخلاص في أداء العبادات:

الإخلاص أن يخلص العبد دينه، وعمله لله تعالى فلا يشرك في دينه ولا يراني بعمله.
والأدلة على وجوب الإخلاص كثيرة، قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ {الزمر / ١٤}.
وعن محمود بن لبيد^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ قَالُوا وَمَا
الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ أَذْهَبُوا إِلَى
الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً)^(٥).

قال الإمام ابن تيمية في الفتاوى "فلا تزول الفتنة عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٨٨/١).

(٢) بتصريف: تفسير السعدي، (٦٨/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، (ص١٢٦٨)، (ح٢٤٠٨).

(٤) محمود بن لبيد بن عُقبَةَ، أَبُو نُعَيْمِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَشْهَلِيُّ الْمَدَنِيُّ وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ،
أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْهَا حَدِيثًا وَهِيَ مَراسيل قال بن أبي حاتم سمعت أبي يقول محمود بن لبيد لا نعرف له صحبة
وكان البخاري قد كتب أن له صحبة فخط عليه أبي قلت جزم بن حبان بصحبته. انظر جامع التحصيل في

أحكام المراسيل، لأبو سعيد العلاني، (ص٢٧٥)/معجم الصحابة، للبخاري، (٤٢٧/٥).

(٥) مسند أحمد بن حنبل (ح ٢٣٦٣٠)

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحرب الثاني

عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)، وَإِنَّ قُوَّةَ إِخْلَاصِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَشْيَتِهِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَقْوَى مِنْ جَمَالِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَحَسَنَهَا وَحُبِّهَا لَهَا^(٢).

وقال ابن القيم في عدة الصابرين: "من عوّد نفسه العمل لله لم يكن عليه أشق من العمل لغيره، ومن عوّد نفسه العمل لهواه وحظه لم يكن عليه أشق من الإخلاص والعمل لله، وهذا في جميع أبواب الأعمال، فليس شيء أشق على المنفق لله من الإنفاق لغيره وكذا بالعكس"^(٣).

*العبر المستفادة من الآيات:

١-وجوب الإيمان بجميع الرسل ، ومن يكفر بواحد كأنه قد كفر بهم جميعاً.

٢-الحذر من مخالفة منهج الأنبياء.

٣-وجوب اتباع شريعة سيدنا محمد ﷺ.

(١) الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، (٣٩).

(٢) مجموع فتاوى، ابن تيمية، (٦٠٢/١٠).

(٣) عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين، لابن القيم، (٤٦).

المطلب الثالث

إبطال دعاوي اليهود والنصارى بانتساب ذرية إبراهيم ﷺ إليهم

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {البقرة/ 140-141}.

تحقيق الهدف والمقصد من الآية:

رد الله سبحانه وتعالى دعاوى اليهود والنصارى في انتساب ذرية إبراهيم ﷺ إليهم، ومن بعده من الأنبياء والأسباط إلى ملتهم إما اليهودية أو النصرانية، بقوله (أنتم أعلم أم الله)، فهل يقدر على أن يدعو بأنهم أعلم من الله تعالى.

لكن افترضوا أن إدعائكم صحيح، فهذا لا يعود عليكم بالنعف، لأن كل أمة تسأل يوم القيامة عن أعمالها التي كسبتها لا عن أعمال غيرها.

أ- الحنيفية دين إبراهيم ﷺ:

يظهر القرآن الكريم تنازع طوائف مختلفة على إبراهيم، في حقيقة دينه الذي كان عليه، فزعم اليهود أن إبراهيم يهودي لأنهم أبناء يعقوب بن إسحاق ولد إبراهيم ﷺ، وزعمت النصارى أن إبراهيم كان نصرانياً، وادعت نسب عيسى ﷺ له من ناحية أمه التي ترجع لإبراهيم^(١).

لكن دعوة النبي محمد ﷺ وأمته اتبعت ملة إبراهيم فقال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {النحل/ ١٢٣}.

ب- الرد على دعاوي اليهود والنصارى:

١- إن الله سمي إبراهيم حنيفاً في الآيات وسمي بذلك لأنه حنف إلى الإسلام دين الله^(٢).

٢- أن ملة إبراهيم ﷺ هي الإسلام، ويظهر ذلك من قوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {البقرة/ ١٣١}.

٣- ادعاء اليهود والنصارى الهدى في دينهم، فرد الله عليهم بأن الهدى والدين الحق هو الإسلام، الذي كان عليه وهو الحنيفية السمحة.

٤- أن دين الإسلام هو الدين الذي كان عليه الأنبياء، وإن اختلفت شرائعهم، وأنهم إليه دعوا،

(١) القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٤٥٠).

(٢) تفسير القرطبي، (١٤٥/٢).

وعلى رأسهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فدينهم واحدٌ لقوله ﷺ (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات^(١) أمهاتهم شتى ودينهم واحد)^(٢)، وعن عبد الله ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةٌ مِنَ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ وُلِيَّ مِنْهُمْ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا)^(٣)).

٥- الحرص على الإسلام بالثبات عليه إلى الممات^(٤).

(١) علات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٣٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم)، (ص ٨٤٩)، (ح ٣٤٤٣).

(٣) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة آل عمران، (ص ٦٧٠)، (ح ٢٩٩٥)، قال عنه الألباني

صحيح.

(٤) رسالة ماجستير بعنوان: أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام، إعداد الباحثة: فوزية محمود الملفوح (١٧).

الخاتمة

وإذ بلغ البحث نهايته ، فإنه من المناسب أن أذكر أهم النتائج والتوصيات التي وصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة :

أولاً : النتائج :

- إن علم مقاصد وأهداف القرآن الكريم يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن ، ويظهر وجهاً من وجوه إعجازه ، ويبين أسرار ترتيب سور وآياته ، ويبين معانيه وأهدافه.
- التعريف بعلم مقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم ، مبيناً أهمية هذا العلم ، وأهم الكتب التي تناولت هذا العلم.
- سورة البقرة لها فضل عظيم ، من خلال بيان أهمية هذه السورة وفضلها ، وما اشتملت عليه من أحكام شرعية وتشريعية.
- بيان أن أكثر أمة بعث الله فيهم الأنبياء هم بنو إسرائيل ، ففي ذلك دليل على شدة كفرهم وتعنتهم ، وعدم اتباعهم لشريعة أنبيائهم .
- اليهود أكثروا من الحوارات والأسئلة لأنبيائهم ، والطابع السائد على ذلك الحوار هو التعنت والجدل .
- عدم تأدب اليهود مع النبي ﷺ في الخطاب ، بل التريص بالنبي ﷺ ومحاولة قتله.
- اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار ، وأن هذا الشعب لا يُعذب في نار جهنم إلا أياماً معدودة ، اعتقاد زائف وباطل.
- عداة اليهود للنبي ﷺ ولأمتة رغم علمهم وبقيتهم التام بصدق دعوته .
- التحذير الشديد من الذنوب ، والسبيل إلى تكفيرها.
- أن من تمام النعمة العمل الصالح ، والدعوة إلى الله ﷻ وحده ، مع التمسك بحقوق الوالدين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .
- عداة اليهود الشديد للملائكة وخاصة لجبريل ﷺ.
- اتخاذ اليهود سبب الضلال والإفساد بين الناس ، لتحقيق أهدافهم المشبوهة ، كالعمل في السحر .
- اثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم ، وأن الهدف منه التيسير والتخفيف على الأمة .
- بيان أهمية المساجد في إحياء دين الله تعالى ، مع توجيه الأمة لأفضل قبلة.

- تنزيه الله ﷻ عن العيوب والنقائص ، من خلال التفكير والتأمل بمخلوقات الله تعالى .
- فضل سيدنا إبراهيم ﷺ وأنه أبو الأنبياء.
- الرد على دعاوي اليهود والنصارى بانتساب إبراهيم ﷺ إليهم ، وأنهم متبعون لشريعته .
- أهمية العقيدة الاسلامية ، لارتباطها بجميع الأنبياء عليهم السلام ، ولذا اتفقت دعوة الأنبياء جميعهم على توحيد الله تعالى والاخلاص في عبادته جل وعلا.

ثانياً : التوصيات :

يوصي الباحث طلبة العلم بمزيد من الاهتمام بالمواضيع التي تتعلق بالقرآن الكريم، فهو نبع فياض لا يبخل على من ورده ، والغوص في أعماق الآيات لاستنباط مفاهيم قرآنية ، تساهم في حل مشكلات الواقع المعاصر وفق النظرة القرآنية .

وأوصي الباحثين بالتوصل إلى دراسات متقدمة في وضع تصور شامل لنظرية المقاصد والأهداف القرآنية العامة والخاصة.

وفي الختام أسألك ربي كما وفقتني لإتمام هذه الدراسة أن تقبلها مني ، وأن تنفعني بها ، وأن تجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم .

الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
ثالثاً: فهرس الأعلام .
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
الفاتحة				
١٠	٠٠٥		إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	١
البقرة				
٢٣	٠٠٢		ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	٢
٨٧، ٢٢	٠٠٣		الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ	٣
١٠٩	٠٢٣		وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ	٤
١٣٦، ١٢٨	٠٣٠		وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً	٥
٦٠	٠٤١		وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا	٦
٨٧	٠٤٥		وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ	٧
١٩٠، ٥١	٠٤٧		يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	٨
١١٧	٠٥١		وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ	٩
٥٨، ٤٥، ٣٢	٠٥٨		وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا	١٠
٥٩، ٥٨، ٤٥	٠٥٩		فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ	١١
٢٧	٠٦٢		إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا	١٢
٦٠، ٤٦	٠٦٧		وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً	١٣
٦٠، ٤٦	٠٦٨		قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ	١٤
٦٠، ٤٦	٠٦٩		قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْئَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ	١٥
٦٠، ٤٦	٠٧٠		قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ	١٦
٤٦	٠٧١		قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْفِي الْحَرثَ	١٧

الفهارس

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
٢٧	٠٧٥		أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ	١٨
٣١	٠٧٥		وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	١٩
٣٧، ٣٥، ٣٤	٠٧٦		أُنحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ	٢٠
٣٧، ٣٤	٠٧٦		وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا	٢١
٤٠، ٣٨	٠٧٧		أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ	٢٢
٣٩، ٣٨	٠٧٨		وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا	٢٣
٤٩، ٤٥، ٣٨	٠٧٩		فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	٢٤
٤١، ٤٠، ٣٨، ٤٥	٠٧٩		فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ	٢٥
٥٧، ٥٤، ٤٨، ٥٨	٠٨٠		وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا	٢٦
٦٢	٠٨١		بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٧
٦٢	٠٨٢		وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٨
٧٥	٠٨٣		وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ	٢٩
٧٨	٠٨٣		وِبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا	٣٠
٨٢	٠٨٣		وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	٣١
٩١	٠٨٤		وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ	٣٢
٩١	٠٨٥		ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	٣٣
٩٧، ٩١	٠٨٦		أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ	٣٤
٩٩	٠٨٧		وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ	٣٥
١٠٦	٠٨٧		وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِيَّاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ	٣٦
١٠٨	٠٨٨		وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ	٣٧

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
١٠٩، ٦١، ١١١	٠٨٩		وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا	٣٨
١١١	٠٩٠		بِنِسْمَةِ اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ	٣٩
١١١	٠٩١		وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ	٤٠
٦٢	٠٩١		وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ	٤١
١١٧	٠٩٢		وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ	٤٢
١١٩	٠٩٣		وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ	٤٣
١٢١	٠٩٣		خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا	٤٤
١٢٤	٠٩٤		قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٤٥
١٢٤	٠٩٥		وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ	٤٦
١٢٤	٠٩٦		وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ	٤٧
١٣٣	٠٩٧		قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ	٤٨
١٣٣	٠٩٨		مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ	٤٩
١٤١	٠٩٩		وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ	٥٠
١٤١	١٠٠		أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	٥١
١٤٥، ٤٥	١٠١		وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ	٥٢
١٤٧	١٠٢		وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا	٥٣
١٤٧	١٠٣		وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	٥٤
١٥٢، ٣٢	١٠٤		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ	٥٥

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
١٥٢، ٢١، ١٧٨	١٠٥		مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ	٥٦
١٥٧	١٠٦		مَا نُنسِخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٥٧
١٥٧	١٠٧		أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ	٥٨
١٥٧	١٠٨		أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ	٥٩
١٦١	١٠٩		وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ	٦٠
١٦٦	١١٠		وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٦١
١٦٧	١١١		وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ	٦٢
١٦٧	١١٢		بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	٦٣
١٦٩	١١٣		وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ	٦٤
١٧٢، ١٧١	١١٤		وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	٦٥
١٧٥	١١٥		وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٦٦
١٧٨	١١٦		وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانُونٌ	٦٧
١٧٩	١١٧		بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	٦٨
١٨٢	١١٨		وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ	٦٩
١٨٥	١١٩		إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	٧٠
١٨٧	١٢٠		وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ	٧١

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
١٩٠	١٢١		الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ	٧٢
١٩٠	١٢٣		وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	٧٣
١٩٣	١٢٤		وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	٧٤
١٩٨	١٢٥		وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	٧٥
١٩٨	١٢٦		وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ	٧٦
٢٠٠، ١٩٨	١٢٧		وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا	٧٧
٢٠٠	١٢٨		رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا	٧٨
٢٠٠، ١٤٦	١٢٩		رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ	٧٩
٢٠٠	١٣٠		وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ	٨٠
٢١٢، ٢٠٠	١٣١		إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	٨١
٢٠٤	١٣٣		أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي	٨٢
٢٠٤	١٣٤		تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٨٣
٢٠٧	١٣٥		وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	٨٤
٢٠٩	١٣٦		فُولُوا آمَنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ	٨٥
٢٠٩	١٣٧		فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِ	٨٦
٢٠٩	١٣٨		صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ	٨٧
٢٠٩	١٣٩		قُلْ أَنحَاجُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ	٨٨

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
			وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	
٢١٢	١٤٠		أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى	٨٩
٢١٢	١٤١		تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٩٠
١٧٥	١٤٤		قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	٩١
١٩٩	١٥٠		فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ	٩٢
٥٥	١٥٩		إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ	٩٣
٨٦	١٧٧		لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ	٩٤
٨٥	٢١٥		يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ	٩٥
١٥٩	٢٣٤		وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا	٩٦
٣٨	٢٣٥		لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا	٩٧
١٥٩	٢٤٠		وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ	٩٨
١٤٥	٢٥٣		تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	٩٩
١٨	٢٥٥		اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	١٠٠
٨٧	٢٧٧		إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	١٠١
٢٠، ١٩	٢٨١		وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	١٠٢
٥	٢٨٣		وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ	١٠٣
٦٢	٢٨٦		لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	١٠٤
آل عمران				
٥٠	٠٢٣		أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ	١٠٥

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
			لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ	
٥٠	٠٢٤		ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ	١٠٦
١٨٨	٠٢٨		لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ	١٠٧
١٠٧	٠٤٩		وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ	١٠٨
٣٦	٠٧٢		وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ	١٠٩
١٩٩	٠٩٦		إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ	١١٠
٥٢	١١٠		كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ	١١١
١٨٨	١١٨		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ	١١٢
١٣٩	١٢٤		إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ	١١٣
٧٢	١٣٩		وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	١١٤
٧٢	١٤٠		إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُوتُهَا بَيْنَ النَّاسِ	١١٥
٧٢	١٤١		وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ	١١٦
٤٦	١٨١		وَقَتَّلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ	١١٧
١٢٨	١٨٥		كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	١١٨
النساء				
٨٤	٠١٠		إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا	١١٩
٧١	٠٣١		إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا	١٢٠
٨٥	٠٣٦		وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	١٢١
٦٤	٠٤٨		إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	١٢٢

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
٥١	١٢٣		لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ	١٢٣
١٩٦	١٢٥		وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا	١٢٤
٣٦	١٤٠		وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا	١٢٥
١٠٤	١٥٣		يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً	١٢٦
١٠٣	١٦٥		رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ	١٢٧
٥٤	١٧٦		يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ	١٢٨
المائدة				
١٤	٠٠٣		الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	١٢٩
٥١	٠١٢		وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا	١٣٠
٤٦	٠١٣		وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ	١٣١
٥١	٠١٨		قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ	١٣٢
٥٢	٠٢١		يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ	١٣٣
١٢٦	٠٢٢		قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا	١٣٤
١٢٦	٠٢٤		قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ	١٣٥
١٢٦	٠٢٦		قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	١٣٦
١٤٢	٠٤٤		إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا	١٣٧
١٤٣، ١٠٣	٠٤٨		وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ	١٣٨
٥٠، ٤٦، ٢٩	٠٥١		وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ	١٣٩
٣٦	٠٦١		وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ	١٤٠
٤٦	٠٦٢		وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ	١٤١
٢٩	٠٦٤		وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا	١٤٢

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
			الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا	
٥١	١٤٠		قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	١٥٩
٢٨، ٢٧	١٥٦		إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ	١٦٠
٩٠	١٥٦		وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ	١٦١
٣٩	١٥٧		الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ	١٦٢
١٤٥	١٥٨		قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	١٦٣
٥٢	١٦٧		وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	١٦٤
٥٢	١٦٨		وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ	١٦٥
٧٦	١٧٢		وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ	١٦٦
٤٤	١٨٠		وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَیْجُرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٦٧
٤٣	١٨١		وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ	١٦٨
١١٤	١٨٧		يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي	١٦٩
الأنفال				
٣١	٠١٦		إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ	١٧٠
٦٨	٠٢٩		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ	١٧١
٥٣	٠٥٣		ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	١٧٢
١٦٠	٠٦٥		إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ	١٧٣
١٨٩	٠٧٢		وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	١٧٤
١٣٩	٠٩٠		إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُدْكُكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ	١٧٥

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
التوبة				
١٧٣	٠١٨		إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ	١٧٦
٤٦	٠٣٤		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ	١٧٧
١٦٤	٠٤٥		وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ	١٧٨
٨٨	١٠٣		خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا	١٧٩
هود				
٧٠	٠٠٣		وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى	١٨٠
١٩٦	٠٧٤		فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ	١٨١
١٩٦	٠٧٥		إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ	١٨٢
١٨٨	١١٣		وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ	١٨٣
يوسف				
١٦٣	٠٠٨		إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا وَتَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ	١٨٤
١٦٣	٠٠٩		اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ	١٨٥
٥٤	٠٤٣		يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ	١٨٦
إبراهيم				
١٩٩	٠٣٧		فَجَعَلَ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ	١٨٧
٨٨	٠٤٠		رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ	١٨٨
٢٠٣	١٣٢		وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	١٨٩
الحجر				

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
١٤٦، ١٤٢	٠٠٩		إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	١٩٠
النحل				
١٤	٠٠٨		تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ	١٩١
٦	٠٠٩		وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ	١٩٢
٧١	٠٣٢		ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	١٩٣
٢٠٤	٠٣٦		وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ	١٩٤
١٥٧	١٠١		وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ	١٩٥
١٣٨	١٠٢		قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ	١٩٦
٦٥	١١٢		وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا	١٩٧
٥٧	١١٦		وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ	١٩٨
١٩٦	١٢٠		إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	١٩٩
٢١٢	١٢٣		ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	٢٠٠
١٠٣	١٢٥		ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	٢٠١
الإسراء				
٤٥	٠٠٤		وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ	٢٠٢
٧٨	٠٢٣		وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٢٠٣
٤٩	٠٣٤		وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا	٢٠٤
١٥١	٠٨٢		وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ	٢٠٥
١١٧	١٠١		وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ	٢٠٦
١٤٣	١٠٦		وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا	٢٠٧
الكهف				
٦٢	٠٢٩		أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا	٢٠٨
١٠٢، ١٠١	١١٠		قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ	٢٠٩
مريم				
٧٨	٠٤٢		إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	٢١٠

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
٧٨	٠٤٣		يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا	٢١١
٧٨	٠٤٤		يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا	٢١٢
٧٨	٠٤٥		يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا	٢١٣
٤٨	٠٧٨		أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	٢١٤
١٨٠	٠٨٨		وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا	٢١٥
١٨٠	٠٨٩		لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا	٢١٦
طه				
١٨٠	٠٠٤		تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا	٢١٧
٣٨	٠٠٧		وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى	٢١٨
٤٣	٠٠٨		اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٢١٩
١٤٨	٠٧١		وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ	٢٢٠
الأنبياء				
١٠٢	٠٠٧		وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ	٢٢١
٥٥	٠٠٧		فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٢٢٢
١٥٧	٠٢٥		وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ	٢٢٣
٥٢	٠٧١		وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ	٢٢٤
٤٨	٠٨٢		مَسْنِي الصُّرِّ	٢٢٥
الحج				
٦٦	٠١٨		وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ	٢٢٦
١٧٣	٠٤٠		وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا	٢٢٧
١٥٨	٠٥٢		فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ	٢٢٨
١٩٧	٠٧٨		وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ	٢٢٩

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
النور				
١٧٢	٠٣٦		فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ	٢٣٠
الفرقان				
٤٠	٠٢٨		يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا	٢٣١
١١٣	٠٣١		وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا	٢٣٢
٣	٠٣٣		وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا	٢٣٣
الشعراء				
١٣٨	١٩٣		نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ	٢٣٤
١٣٨	١٩٤		عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ	٢٣٥
١٣٨	١٩٥		بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	٢٣٦
النمل				
ث	٠٤٠		وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ	٢٣٧
القصص				
١٧٦	٠٨٨		كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	٢٣٨
العنكبوت				
٧٠	٠٠٧		وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ	٢٣٩
٨١	٠٠٨		وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا	٢٤٠
الروم				
١٨٨	٠٣٠		فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا	٢٤١
٢١٠	٠٣٠		فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ	٢٤٢
٦٥	٠٤١		ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ	٢٤٣
لقمان				
١٨٠	٠١٠		خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَاللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ	٢٤٤

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
			تَمِيدَ بِكُمْ	
٧٩	٠١٤		وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ	٢٤٥
السجدة				
١٤٠	٠١١		قُلْ يَتُوفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	٢٤٦
الأحزاب				
٥٧	٠٠٥		وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا	٢٤٧
٩٥	٠٠٩		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا	٢٤٨
٩٥	٠١٠		إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ	٢٤٩
٩٥	٠١١		هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا	٢٥٠
١٩٧	٠١٣		شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ	٢٥١
١٤٦، ١٤٢	٠٤٠		مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	٢٥٢
١٨٥	٠٤٥		يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	٢٥٣
٧٢	٠٨٥		وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا	٢٥٤
فاطر				
١٣٨	٠٠١		الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا	٢٥٥
٦٧	٠١٠		مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا	٢٥٦
يس				
٤٨	٠٦٠		أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ	٢٥٧
الصفافات				
١٩٧	٠٨٣		وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ	٢٥٨
١٩٧	٠٨٤		إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٢٥٩

مسلل	الآية	السورة	رقمها	رقم الصفحة
ص				
٢٦٠	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ		٠٢٩	٨
٢٦١	مَسْنِيَّ الشَّيْطَانُ		٠٤١	٤٨
الزمر				
٢٦٢	قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ		٠١١	٧٦
٢٦٣	قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي		٠١٤	٢١٠
٢٦٤	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ		٠٥٣	٧٠
٢٦٥	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ		٠٦٨	١٤٠
غافر				
٢٦٦	وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ		٠٤٩	١٤٠
فصلت				
٢٦٧	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ		٠٣٤	١٦٥
الشورى				
٢٦٨	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ		٠١١	٤٢
٢٦٩	وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ		٠٣٠	١٦٥، ٦٨
٢٧٠	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا		٠٥٢	٩٩
الزخرف				
٢٧١	وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِتُونَ		٠٧٧	١٤٠
الجاثية				
٢٧٢	وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ		٠٠٧	٤٠
الأحقاف				
٢٧٣	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا		٠٠٨	١٠٩
محمد				
٢٧٤	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا		٠٢٤	ب، خ

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
الحجرات				
١٥٣	٠٠٣		إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفُورِ	٢٧٥
الذاريات				
١٨١	٠٤٧		وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	٢٧٦
٧٦	٠٥٦		وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٢٧٧
النجم				
١٣٧	٠٠٦		ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى	٢٧٨
٧١	٠٣١		وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى	٢٧٩
٧١	٠٣٢		الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ	٢٨٠
١٩٤، ١٩٣، ١٩٥	٠٣٧		وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى	٢٨١
القمر				
١٤٢	٠١٧		وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	٢٨٢
٤٨	٠٤٨		ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ	٢٨٣
الرحمن				
١٧٦	٠٢٧		وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	٢٨٤
الحشر				
١٢٦	٠١٣		لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ	٢٨٥
١٢٦	٠١٤		لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ	٢٨٦
٤٣	٠٢٢		هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	٢٨٧
٤٣	٠٢٣		هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ	٢٨٨
٤٣	٠٢٤		هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٢٨٩
الصف				

الفهارس

رقم الصفحة	رقمها	السورة	الآية	مسلسل
٢٨	٠٠٦		وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ	٢٩٠
الجمعة				
٣٩	٠٠٢		هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ	٢٩١
١٢٦	٠٠٦		قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٢٩٢
الطلاق				
١٧٩	٠١٢		اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ	٢٩٣
التحريم				
١٣٧	٠٠٦		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	٢٩٤
الحاقة				
٦٥	٠٠٦		وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ	٢٩٥
٦٥	٠٠٧		سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا	٢٩٦
٦٥	٠٠٨		فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ	٢٩٧
الجن				
٦٢	٠٢٨		وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ	٢٩٨
المدثر				
١٤٠	٠٢٦		سَأُصَلِّيهِ سَقَرٍ	٢٩٩
١٤٠	٠٢٧		وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ	٣٠٠
١٤٠	٠٢٨		لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ	٣٠١
١٤٠	٠٢٩		لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ	٣٠٢
١٤٠	٠٣٠		عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ	٣٠٣
١٣٦	٠٣١		وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ	٣٠٤
النازعات				
١٨١	٠٣٠		وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا	٣٠٥
الإنفطار				
١٣٩	٠١٠		وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ	٣٠٦

الفهارس

مسلسل	الآية	السورة	رقمها	رقم الصفحة
٣٠٧	كِرَامًا كَاتِبِينَ		٠١١	١٣٩
المطففين				
٣٠٨	وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ		٠٠١	٤٠
الأعلى				
٣٠٩	سَنُفِرُّكَ فَلَا تَنسَى		٠٠٦	١٠٢
٣١٠	إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى		٠٠٧	١٠٢
الفجر				
٣١١	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ		٠٠٦	١٨٦
٣١٢	إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ		٠٠٧	١٨٦
٣١٣	الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ		٠٠٨	١٨٦
٣١٤	وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ		٠٠٩	١٨٦
٣١٥	وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ		٠١٠	١٨٦
البينة				
٣١٦	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ		٠٠٥	٢٠١، ١٦٨
الهمزة				
٣١٧	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ		٠٠١	٤٠
الماعون				
٣١٨	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ		٠٠١	٨٤
٣١٩	فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ		٠٠٢	٨٤
الإخلاص				
٣٢٠	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ		٠٠١	٤٢
٣٢١	اللَّهُ الصَّمَدُ		٠٠٢	٤٢
٣٢٢	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ		٠٠٣	٤٢
٣٢٣	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ		٠٠٤	٤٢
الفلق				
٣٢٤	وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ		٠٠٤	١٤٩
٣٢٥	وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ		٠٠٥	١٦٢

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

مستلسل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
١				
١	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَيَّقَاتِ	أبو داود	صحيح	٨٤
٢	اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ	البخاري	صحيح	١١٣
٣	اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا	مسلم	صحيح	١١٠
٤	اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ شَافِعٌ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	مسلم	صحيح	٢٠
٥	اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ لِأَصْحَابِهِ	مسلم	صحيح	١٧
٦	اللَّهُ إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا	البخاري	صحيح	١٣٩
١				
٧	إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلَوةً	أبو داود	صحيح	١٣٨
٨	إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ	ابن ماجه	صحيح	٥٧
٩	الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ	البخاري	صحيح	٦٩
١٠	إِنَّ إبليسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ	مسلم	صحيح	١٥٠
١١	إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ	أحمد	صحيح	٢١٠
١٢	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ	مسلم	صحيح	٨٣
١٣	إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	الترمذي	صحيح	٧٠
١٤	إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا،	النسائي	صحيح	٢٠١

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
	وَابْتِغِي بِهِ وَجْهَهُ			
١٥	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ	أبو داود	صحيح	١٣٠
١٦	إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ	البخاري	صحيح	٦٦
١٧	إِنَّ رُوحَ الْفُؤَسِ مَعَ حَسَّانَ	الترمذي	صحيح	٩٩
١٨	إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامٌ الْقُرْآنُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ	المستدرک	صحيح	١٨
١٩	إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ	البخاري	صحيح	٤٣، ٤٤
٢٠	إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا	الترمذي	صحيح	١٣٠
٢١	إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ	أحمد	حسن	١٢٢
٢٢	إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ	البخاري	صحيح	٨٧، ٨٩
٢٣	إِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَانِكَ	البخاري	صحيح	١٢٩
٢٤	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى	أبو داود	صحيح	١٢٩
٢٥	إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحِي الْأَخْلَاقِ	البخاري	صحيح	١٤
٢٦	إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا	البخاري	صحيح	١٠٣
٢٧	إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ	الترمذي	حسن	١٣٦
٢٨	إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ	البخاري	صحيح	١٣٣
٢٩	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّهُ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا	أحمد	صحيح	١٦٤

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
٣٠	إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَّادٍ	أحمد	صحيح	٦٦
أ				
٣١	أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم	أبو داود	صحيح	١٨
٣٢	أَتَخَلَّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى	البخاري	صحيح	١٤٦
٣٣	أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا	مسلم	صحيح	١٧٣
٣٤	أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم للناس وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سرورٌ تُدْخِلُهُ على مسلمٍ أو تُكْشِفُهُ عنه كُرْبَةً	علاء الدين "كنز العمال"	حسن لغيره	١٣١
٣٥	أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ	البخاري	صحيح	١٣٨
٣٦	أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ رَجُلَهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَعَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشِ	الطبراني	صحيح	١٣٧
٣٧	أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ	أبو داود	صحيح	١٣٧
٣٨	أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً	البيهقي	صحيح	٨٦
٣٩	أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ	ابن ماجه	صحيح	١٢٨
٤٠	أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ	ابن ماجه	صحيح	١٨٣
٤١	أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ	مسلم	صحيح	٢١٠
٤٢	أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك	متفق عليه	صحيح	١٦٧
٤٣	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد	البخاري	صحيح	٢١٣

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
٤٤	أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ	أبو داود	صحيح	١٨٨
٤٥	أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةِ عَيْسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ	الأصفهاني	صحيح	١٤٦
٤٦	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ	الترمذي	صحيح	١٤٥
٤٧	أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ	أحمد	حسن	١٤٦
٤٨	أَنَّهُ دَاخِلُ مَكَّةَ وَطَائِفِ بَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحَيٍّ، فَأَوْلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى أَنَّهَا إِذْنٌ مِنَ اللَّهِ بِدُخُولِ مَكَّةَ			١٧١
٤٩	أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالُوا أَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا	البخاري	صحيح	٦١
آ				
٥٠	آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ	مسلم	صحيح	١٤٠
ب				
٥١	بِخِ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ	البخاري	صحيح	٨٤
٥٢	بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ	الترمذي	صحيح	٨٧
٥٣	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَتَزَلَّ بِرُءَا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ	البخاري	صحيح	٧٢
ت				
٥٤	تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ	البخاري	صحيح	١٣٨
٥٥	تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ	البخاري	صحيح	٨٣

الفهارس

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
٥٦	تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا	مسلم	صحيح	١٢٠
٥٧	تعلموا القرآن فافقرهوه وأقرئوه	الترمذي	صحيح	٢١
ث				
٥٨	ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمَّنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ	الترمذي	صحيح	١١٠
ج				
٥٩	جاء رجل إلى رسول الله، فقال يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي	البخاري	صحيح	٨١
٦٠	جاء ناس من يهود إلى النبي وهو محتب			١٠٤
خ				
٦١	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ من نارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ	مسلم	صحيح	١٣٥
د				
٦٢	دخل رسول الله مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام	مسلم	صحيح	٥٩
ر				
٦٣	الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ	الترمذي	صحيح	١٣٩
٦٤	رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطَ الرَّبُّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ	الترمذي	صحيح	٧٩
٦٥	رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قيل من يا رسول الله	مسلم	صحيح	٨٠
س				
٦٦	سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون	الطبراني	حسن	١٩٤
٦٧	سَلُّوهُ عَنِ الرُّوحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ	البخاري	صحيح	١٢١

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
	فِيهِ بِشْيءٍ تَكْرَهُونَهُ			
ش				
٦٨	الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَالسَّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ	أبو داود	صحيح	٨٤
٦٩	شَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ	البخاري	صحيح	١٤٩
ص				
٧٠	الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ ثِنْتَانِ	الترمذي	صحيح	٨٣
٧١	الصَّلَاةُ لَوْ قُتِلَتْهَا	مسلم	صحيح	٧٩
٧٢	الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مَكْفَرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ	مسلم	صحيح	٧٢
٧٣	صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَفَقَتُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ	مسلم	صحيح	١٣٩
٧٤	صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِي صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ	ابن ماجة	صحيح	١٩٩
ع				
٧٥	عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ	الألباني	صحيح	١٥١
ف				
٧٦	فَرَفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ	البخاري	صحيح	١٣٦
٧٧	فَكُتِبَ الْعَانِي يَعْني الْأَسِيرَ وَأَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ	البخاري	صحيح	٩٧
٧٨	فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ	البخاري	صحيح	٧٩
ق				
٧٩	قال الله تعالى كَذَّبَنِي ابن آدم، ولم يكن له ذلك،	البخاري	صحيح	١٧٨

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
	وَسْتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ			
٨٠	قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الدُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ	البخاري	صحيح	٧٣
٨١	قَبِلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ} فَبَدَّلُوا	البخاري	صحيح	٣٢
٨٢	قَبِلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً} فَبَدَّلُوا			٥٩
ك				
٨٣	كَافُلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ	مسلم	صحيح	٨٤
٨٤	كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ	مالك	صحيح	١٥٩
٨٥	كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَسْتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ	البخاري	صحيح	١٨٠
٨٦	كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ	البخاري	صحيح	٦٥
٨٧	كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ	التبريزي	صحيح	١٦٤
٨٨	كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ أَنْقَمَ الصُّورَ وَحَتَّى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ	أحمد	حسن	١٤٠
ل				
٨٩	اللهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني من فضلك عن سواك	الترمذي	حسن	٨٦
٩٠	لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ	البخاري	صحيح	١٨٩
٩١	لَا تَجْعَلُوا بَيْوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان	الترمذي	صحيح	٢٠
٩٢	لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ	الترمذي	صحيح	١٢٨

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
	عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ			
٩٣	لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى	البخاري	صحيح	١٩٩
٩٤	لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَنْتَلُوهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ	البخاري	صحيح	١٦٥
٩٥	لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا	الطبراني	صحيح	١٦٣
٩٦	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا	أحمد	صحيح	١٥٤
٩٧	لَا عَلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ	ابن ماجه	صحيح	٦٩
٩٨	لَئِنْ كُنْتِ كَمَا قُلْتِ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ	مسلم	صحيح	٨٣
م				
٩٩	مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ	أحمد	صحيح	٤٣
١٠٠	ما تجدون في التوراة على من زنى	مسلم	صحيح	٣٢
١٠١	مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ	البخاري	صحيح	١٠٩
١٠٢	مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْقَلُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ	كنز العمال	صحيح	١٢٩
١٠٣	مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا	البخاري	صحيح	٧٢
١٠٤	مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَمْضِضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَرِ	مسلم	صحيح	٧١
١٠٥	مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ	الترمذي	صحيح	٧٢
١٠٦	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ	مسلم	صحيح	١٨٩

الصفحة	الحكم	الراوي	طرف الحديث	مسلسل
			سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى	
١٣٠	صحيح	الترمذي	مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً	١٠٧
٥٧	صحيح	أبي داود	مَنْ أَفْنَى بَعِيرٍ عَلِمَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ	١٠٨
٨٦	صحيح	البيهقي	من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن تقضي عنه ديناً تقضي له حاجة تنفس له كربة	١٠٩
١٨٠	صحيح	مسلم	مَنْ اقْتَطَعَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً طَوَّقَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ	١١٠
٨٠	صحيح	البخاري	مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدِيهِ	١١١
١٧٤	صحيح	أحمد	مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً وَلَوْ كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ	١١٢
١٣٠	صحيح	النسائي	مَنْ رَابَطَ يَوْماً وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ	١١٣
٨٣	صحيح	البخاري	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ	١١٤
٨٦	صحيح	مسلم	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنْقِصْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ	١١٥
٥٦	صحيح	أبي داود	مَنْ سئَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ	١١٦
٢٠	صحيح	البخاري	من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه	١١٧
٨٢	صحيح	البخاري	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ	١١٨
ث	صحيح	الترمذي	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	١١٩
١٣٧	صحيح	البخاري	مَنْ هَذَا أَوْ كَمَا قَالَ قَالَتْ هَذَا دِحْيَةُ فَلَمَّا قَامَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ	١٢٠
ن				
٢٠٠	صحيح	أحمد	نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا فَرَبًّا حَامِلِ الْفَقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهِ	١٢١

مستمل	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
هـ				
١٢٢	هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ	أحمد	صحيح	١٧٦
١٢٣	هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَالزَّمَهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا	الترمذي	صحيح	٨٠
و				
١٢٤	الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوْ احْفَظْهُ	النسائي	حسن	٨٠
١٢٥	الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره	الترمذي	ضعيف	٣٩
١٢٦	وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ	الترمذي	صحيح	١٤٦
١٢٧	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمّة يهودي ولا نصراني	مسلم	صحيح	١٤٥
١٢٨	والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت	الترمذي	صحيح	١٩٩
١٢٩	وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ	مسلم	صحيح	١٧٣
ي				
١٣٠	يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أحببتنا فيها اتبعناك، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة			١٣٣
١٣١	يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيئِينَ مِنْهُمْ العَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الكَبِيرُ	الترمذي	حسن	٣٩
١٣٢	يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤُهَا	مسلم	صحيح	١٣٦

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم	مسلسل
س		
٦٥	السعدي	١٨
ش		
٧	الشاطبي	١٩
ص		
٥٥	ابن الصلاح	٢٠
ط		
١٤٦	الطحاوي	٢١
ع		
١٩	ابو عمر الداني	٢٢
١٨٣	العز بن عبدالسلام	٢٣
١٠٨	عاصم بن عمر بن قتادة	٢٤
٩٥	عبد الله بن سبأ	٢٥
١٣١	عبد الله بن عمر	٢٦
٤٢	عبدالرحمن السعدي	٢٧
٧	علال الفاسي	٢٨
١٣٠	عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ	٢٩
٧١	عمرو بن عبسة السلمى	٣٠
ف		
٦٩	الفضيل بن عياض	٣١
ق		
٥٥	القرافي	٣٢
١٩٤	القفال	٣٣
١٥٩	قتادة بن دعامة السدوسي	٣٤
ك		

الصفحة	العلم	مسلسل
أ		
١١٠	الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ	١
ب		
١١٠	أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى	٢
١٢٨	أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ	٣
١١٢	بشر بن البراء	٤
ث		
٦٩	ثَوْبَانَ	٥
ج		
٦	ابن جني	٦
٦٣	أبو جعفر	٧
٢٠٠	الجنيد	٨
١٣٠	جابر بن عبد الله	٩
١١٠	جُنْدَبَ بْنَ سُفْيَانَ	١٠
٣٣	جولد تسيهر	١١
ح		
٥٥	ابن حمدان	١٢
١٥١	أَبُو حَاتِمٍ	١٣
١٣٨	الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ	١٤
خ		
١٨	خالد بن معدان	١٥
د		
١٥٩	أبو داود السجستاني	١٦
ز		
١٥٩	زِرٌّ	١٧

الفهارس

الصفحة	العلم	مسلسل	الصفحة	العلم	مسلسل
١٣٦	مالك بن صعصعة	٤١	٩٤	كعب بن الأشرف	٣٥
١٤٢	مجاهد	٤٢	ل		
١٠٤	محمد بن كعب القرظي	٤٣	٤٠	ابن لهيعة	٣٦
٢١٠	مَحْمُودُ بْنُ أَبِي	٤٤	٤١	الليث	٣٧
٩٦	ميمون القداح	٤٥	م		
ن			٦٧	ابن المعتز	٣٨
٦٣	نافع	٤٦	١١٠	أبو موسى الأشعري	٣٩
			١٩٣	الماوردي	٤٠

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإِتقان في علوم القرآن: للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، (ت ٩١١هـ)، خرج أحاديثه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٢- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة "رسالة ماجستير": عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع.
- ٣- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة.
- ٤- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) دار الكتب العلمية.
- ٥- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة- بيروت.
- ٦- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١٤٠٩ / ١٩٨٩.
- ٧- إرشاد السالك إلى أشرف المسالك: عبد الرحمن بن محمد بن عسكر شهاب الدين البغدادي المالكي.
- ٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١.
- ٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي ط ١.
- ١٠- أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١١- أسباب مغفرة الذنوب: عبدالله بن عبدالرحمن السعد.
- ١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل - بيروت، ط ١.
- ١٣- أسد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ١٤- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١.
- ١٥- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ١٢٠٦هـ، تحقيق: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، الناشر: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

- ١٦- أصول السرخسي: أحمد بن أبي سهل السرخسي الناشر، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان، ط١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م.
- ١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، 1408/ 1988 م.
- ١٨- إعتقاد أهل السنة: للإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي بحث أعمال السنة مقدم من الطالب، موسى بن محمد بن هجاد الزهراني، ٢٠٠٣/٢٠٠٤ م.
- ١٩- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعمرين والمستشرقين): خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط٥، 2002 م.
- ٢٠- إعلام الساجد بأحكام المساجد: الزركشي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله التركي المصري، طبعة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر، ط٥.
- ٢١- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد بن عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، 1411هـ/1991م.
- ٢٢- أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط١ ١٩٨٧.
- ٢٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، 1395 هـ/1975م.
- ٢٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (ت 728 هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، ط٧، 1419هـ/1999 م.
- ٢٥- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، دار الطباعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١.
- ٢٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البيضاوي): عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي،

- ٢٧- أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة "رسالة ماجستير": إعداد الطالب: حسن الخطيب،
أشرف الدكتور: عبدالكريم الدهشان، الجامعة الإسلامية غزة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨.
- ٢٨- آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: زغول النجار.
- ٢٩- بحر العلوم (تفسير السمرقندي): أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه
الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- ٣٠- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد
عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/
بيروت - ط ١.
- ٣١- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبه الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي
أبو العباس، دار النشر/ دار الكتب العلمية . بيروت، ط ٢.
- ٣٢- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار المنار،
القاهرة - مصر، ط ١.
- ٣٣- بدائع الفوائد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الفكر،
بيروت - لبنان.
- ٣٤- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت ٧٩٤هـ)
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١.
- ٣٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،
تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، ط ٢.
- ٣٦- بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط ١.
- ٣٧- بنو اسرائيل في القرآن والسنة: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار الشروق.
- ٣٨- البيان في عدد آي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، دار النشر: مركز
المخطوطات والتراث - الكويت، ط ١.
- ٣٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف،
الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط ١.
- ٤٠- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبي القاسم علي بن
الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر
بن غرامة العمري، الناشر دار الفكر، ١٩٩٥ م.

- ٤١ - التبيان شرح نواقض الإسلام للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:
- ٤٢ - التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة، ط١.
- ٤٣ - التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون.
- ٤٤ - التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١.
- ٤٥ - تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص: د. سيد بن حسين العفاني، دار العفاني، ط١.
- ٤٦ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١.
- ٤٧ - تفسير ابن عثيمين: للشيخ محمد بن صالح العثيمين،
- ٤٨ - تفسير الأمتل في كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر المكرم الشيرازي، (موقع هدي القرآن).
- ٤٩ - تفسير السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية . بيروت.
- ٥٠ - تفسير الشعراوي: محمد بن السيد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم التجارية، ط١.
- ٥١ - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، دار التراث، القاهرة - مصر.
- ٥٢ - تفسير القرآن الكريم: د. عبد الله محمود شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط٢.
- ٥٣ - تفسير القشيري المسمى (لطائف الاشارات): عبد الكريم بن هوازن القشيري (المكتبة الشاملة).
- ٥٤ - تفسير القطان المسمى (تيسير التفسير): للشيخ مناع القطان، (المكتبة الشاملة).
- ٥٥ - التفسير القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٥٦ - التفسير الكبير المشهور بـ (مفاتيح الغيب): فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١.
- ٥٧ - تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، القاهرة - مصر.

- ٥٨ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط٢.
- ٥٩ - التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، عمان - الأردن، ط٢.
- ٦٠ - التفسير الميسر: تأليف مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- ٦١ - تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النشر: دار النفائس .بيروت.
- ٦٢ - تفسير النيسابوري المسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، ط١.
- ٦٣ - التقرير والتحرير في علم الأصول: ابن أمير الحاج (٨٧٩هـ)، الناشر دار الفكر بيروت - لبنان.
- ٦٤ - تنقيح تحقيق أحاديث التعليق: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت ٧٤٤هـ)، تحقيق أيمن صالح شعبان الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٦٥ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- ٦٦ - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط١.
- ٦٧ - التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط١.
- ٦٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١.
- ٦٩ - الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١.
- ٧٠ - جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئووط، مكتبة دار البيان، ط١.
- ٧١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري(٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١.

- ٧٢- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل:** أبو سعيد بن خليل بن كيكليدي أبو سعيد العلاني، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط٢ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧٣- **جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٧.
- ٧٤- **الجامع الكبير أو المسمى (بجمع الجوامع):** جلال الدين السيوطي، الناشر: الأزهر الشريف - مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٢م، ط٢.
- ٧٥- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ٧٦- **جامع لطائف التفسير:** عبد الرحمن بن محمد القماش.
- ٧٧- **الجدار اليهودية في الضفة الغربية:** د. صالح الرقب، غزة- فلسطين.
- ٧٨- **جذور الفكر اليهودي:**
- ٧٩- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي:** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٨٠- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد معوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٨١- **حاشية السندي على النسائي:** نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦/١٩٨٦.
- ٨٢- **الحذر من السحر:** د. خالد عبدالرحمن الجريسي، مؤسسة الجريسي.
- ٨٣- **حصول المأمول بشرح ثلاثة أصول:** الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبد الله بن صالح الفوزان.
- ٨٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
- ٨٥- **الحيل التسعة للباطنيين:** (ملتقى أهل الحديث).
- ٨٦- **خصائص القرآن الكريم:** د. فهد بن عبدالرحمن السلیمان الرومي.
- ٨٧- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ٨٨- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، ط١، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٨٩- دعائم التمكين: د.حمد بن حمدي الصاعدي.
- ٩٠- دعوة الرسل إلى الله تعالى: محمد احمد العدوي، دار المعرفة.
- ٩١- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين الشنقيطي، (المكتبة الشاملة).
- ٩٢- دور المسجد الروحي في المحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي: د. طاهر أحمد لولو.
- ٩٣- ديوان ابن المعتز: عبد الله بن المعتز، الناشر: دار صادر.
- ٩٤- الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق محمد حجي، الناشر دار الغرب بيروت - لبنان، ١٩٩٤م
- ٩٥- رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر، (ت٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، الناشر دار المعرفة بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ.
- ٩٦- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري(١٤٢٧هـ) دار الهلال - بيروت، ط١.
- ٩٧- رد المختار على الدر المختار " حاشية ابن عابدين": محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي الحنفي(ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر -بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- ٩٨- رسالة في تحقيق قواعد النية: وليد بن راشد السعيدان.
- ٩٩- رسالة ماجستير " أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام": إعداد الطالبة: فوزية محمود الملفوح، أشراف الدكتور: جابر السميري، ٢٠٠٩م.
- ١٠٠- رسالة ماجستير " تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سورة (الفاتحة - البقرة - آل عمران): إعداد الطالب: عبدالله الملاحي، أشراف الدكتور: مروان أبوراس، ٢٠٠٢.
- ١٠١- رسالة ماجستير " منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود": إعداد الطالب رمضان يوسف الصيفي، اشراف الدكتور زكريا الزميلي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٠٢- الرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- ١٠٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي(١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ١٠٤- الروح في الكلام على أرواح الأموات: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- ١٠٥- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية: لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: طه عبد الرؤوف، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

- ١٠٦- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف ابن قيم الجوزي ، (ت ٧٥١هـ) تحقيق: شعيب الارناؤوط ، ط 2، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠٧- الزهد والورع والعبادة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،
- ١٠٨- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
- ١٠٩- سبل السلام: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (١١٨٢هـ)، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، ط ٤، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
- ١١٠- سبل السلام من صحيح سير خير الأنام ~~الطحاوي~~: صالح بن طه عبد الواحد، مكتبة الغرباء، الدار الأثرية، ط ٢، ١٤٢٨ هـ.
- ١١١- السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني. سليمان ناصر بن عبد الله العلوان، طبعة دار المسلم للنشر والتوزيع، ط ٦.
- ١١٢- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبوه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط ١.
- ١١٣- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة دار المعارف المدينة - السعودية، ط ١.
- ١١٤- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط ١.
- ١١٥- سنن النسائي: عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ(النسائي)، تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط ١.
- ١١٦- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت ٢١٣هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل ١٤١١هـ.
- ١١٧- الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم: د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، ط ١٤١٩، ١٩٩٨م.
- ١١٨- شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ١١٩- شرح العقيدة الطحاوية: عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، دار التدمرية، ط ٢، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ١٢٠- شرح العقيدة الطحاوية: للشيخ صالح الفوزان، (موقع صيد الفوائد).

- ١٢١- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد خليل هراس، ط١، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- ١٢٢- الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، ط١، دار النشر: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ/ ١٤٢٨هـ.
- ١٢٣- شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ١٢٤- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- ١٢٥- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- ١٢٦- الصارم البتار في التصدي للسحرة والأشرار: وحيد عبدالسلام بالي، مكتبة الصحابة جدة السعودية، ط٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ١٢٧- الصحاح في اللغة والعلوم: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ١٢٨- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- ١٢٩- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار ابن رجب، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ١٣٠- صفات اليهود كما صورها القرآن الكريم "رسالة ماجستير": إعداد الطالب: رمضان يوسف الصيفي، وإشراف: د. زكريا الزميلي.
- ١٣١- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: أحمد بن حمدان النمري الحراني أبو عبد الله، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.
- ١٣٢- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، مطبعة - القاهرة ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ١٣٣- الصلة: ابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأنبياري، دار الكتاب المصري، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- ١٣٤- صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة: محمد فوزي فيض الله، دار القلم، ١٩٩٦م.
- ١٣٥- طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت - لبنان.

- ١٣٦- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأندروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧.
- ١٣٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٣٨- العبودية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٣٩- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: زكريا علي يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٤٠- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف (١٣٧٥هـ)، ط٨، دار القلم.
- ١٤١- علم مقاصد السور: د. محمد بن عبد الله الربيعة.
- ١٤٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف عبدالدائم المعروف بـ"السمين الحلبي" (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ١٤٣- عون المعبود في شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١٥، ١٤١٥هـ.
- ١٤٤- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنقله ج . برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١٤٥- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحلبي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١٤٦- غريب الحديث: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر، ط١، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٤٧- غريب الحديث: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٤٨- غريب القرآن: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر دار قنتية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ١٤٩- الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط٢.

- ١٥٠- فتاوى ابن جبرين: (المكتبة الشاملة).
- ١٥١- فتاوى السبكي: الامام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)،
مكان النشر لبنان/ بيروت.
- ١٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
(ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- ١٥٣- فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف
الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، راجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم
الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- ١٥٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد بن
عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ١٥٥- الفتيا ومناهج الافتاء "بحث أصولي": عمر سليمان الأشقر، طبعة مكتبة المنار
الإسلامية، الطبعة ١، ١٩٧٦ م.
- ١٥٦- الفصول في اختصار سيرة الرسول: محمد ابن كثير الدمشقي أبو عبدالله.
- ١٥٧- فصول ومسائل تتعلق بالمساجد: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- ١٥٨- الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.
- ١٥٩- فقه السيرة: محمد الغزالي، تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم
- دمشق، ط ٧، ١٩٩٨ م.
- ١٦٠- في رحاب التفسير: للشيخ عبدالحميد كشك، المكتب المصري الحديث.
- ١٦١- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت،
ط ١٧، ١٤١٢ هـ.
- ١٦٢- القاموس المحيط: للإمام محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت ٨١٧هـ) ط ٨، مؤسسة
الرسالة بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٦٣- القصص القرآني "عرض ووقائع وأحداث وتحليل": د. صلاح الخالدي
- ١٦٤- قضاء الحوائج: عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا أبو بكر، تحقيق: مجدي السيد
إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة.
- ١٦٥- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق:
د. عاصم بن عبدالله القريوتي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.

- ١٦٦- قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسُلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، المحقق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، دار المعارف بيروت - لبنان.
- ١٦٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ١٦٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ١٦٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ١٧٠- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٧١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ١٧٢- الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية: عبد العزيز بن محمد السلطان، مكتبة خالد البداح الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٧٣- لباب التأويل في معاني التنزيل: أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: حمد علي شاهين، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ١٧٤- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم - بيروت.
- ١٧٥- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٧٦- لسان العرب: أبو الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) تحقيق: علي عبد الله الكبير، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

- ١٧٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
- ١٧٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (ت ١٣٨٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، بتاريخ: ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م.
- ١٧٩- مباحث في تفسير القرآن: مصطفى مسلم.
- ١٨٠- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- ١٨١- مجلة العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠١هـ.
- ١٨٢- مجمع اللغة:
- ١٨٣- مجموع فتاوى ابن تيمية "مجموع الفتاوى": مجموع الفتاوى: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق: أنور الباز-عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ١٨٤- محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، ط١.
- ١٨٥- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- ١٨٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام ابن عطية المحاربي (٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ١٨٧- محمد رسول الله حقاً وصدقاً: محمد السيد محمد، الناشر (شبكة الألوكة).
- ١٨٨- مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية:
- ١٨٩- مختار الصحاح: للإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ١٩٠- مختصر تفسير ابن كثير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ م.
- ١٩١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- ١٩٢- المدخل إلى علوم القرآن الكريم: محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن - حلب، ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٩٣- المدخل إلى مقاصد القرآن الكريم: عبدالكريم الحامدي، مكتبة الرشد، ١٤٢٩ هـ.
- ١٩٤- المساجد - مفهوم، وفضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.
- ١٩٥- المسجد الأقصى.. وقفات وعبرات: محمد عبدالكريم (المكتبة الشاملة).
- ١٩٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠ هـ.
- ١٩٧- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي(ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٩٨٥ م.
- ١٩٨- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور والمسمى (المقصد الأسمى في مطابقة كل إسم كل سورة للمسمى): إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف - الرياض ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ١٩٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٠٠- المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠١- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة، ١٤١٧ هـ.
- ٢٠٢- معالم السنن: أبو سليمان الخطابي، المحقق: محمد راغب الطباخ، ط١، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م.
- ٢٠٣- معالم في الطريق: سيد قطب، دار الشروق.
- ٢٠٤- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت.
- ٢٠٥- معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت ٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

- ٢٠٦- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م.
- ٢٠٧- معجم المعالم الجغرافية: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- ٢٠٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقى.
- ٢٠٩- المعجم الوسيط: المؤلفون: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق/ مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
- ٢١٠- معجم لغات الفقهاء: محمد رواس قلجى، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
- ٢١١- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٢١٢- معرفة الصحابة: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٢١٣- مفاتيح الأفكار للتأهب لدار القرار: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلطان (ت ١٤٢٢هـ).
- ٢١٤- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني (٢٠٥هـ)، الناشر دار المعرفة.
- ٢١٥- المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (المكتبة الشاملة).
- ٢١٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: الشيخ الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي.
- ٢١٧- المقارنة بين الإسلام واليهودية والنصرانية: محمد السيد محمد (موقع الاسلام ويب).
- ٢١٨- مقاصد الشريعة الإسلامية: أمين الجلود (موقع الاسلام).
- ٢١٩- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية: يوسف المعلم.
- ٢٢٠- المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزى، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
- ٢٢١- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، تحقيق: عبد بن الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- ٢٢٢- مكاييد اليهود عبر التاريخ: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم بيروت لبنان.
- ٢٢٣- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي.
- ٢٢٤- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٢٢٥- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ٢٢٦- الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ٢٢٧- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ٢٢٨- الموسوعة العربية العالمية: (المكتبة الشاملة).
- ٢٢٩- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط٢، دار السلاسل، ١٤٠٤هـ/ ١٤٢٧م.
- ٢٣٠- موسوعة المستشرقين:
- ٢٣١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي (موقع صيد الفوائد).
- ٢٣٢- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية، ط١.
- ٢٣٣- موطأ مالك: مالك بن أنس، محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- ٢٣٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ٢٣٥- النبأ العظيم: محمد عبد الله دراز، دار الثقافة . الدوحة.
- ٢٣٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٢٣٧- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

- ٢٣٨- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة - جدة، ط٤.
- ٢٣٩- نظرية المقاصد عند ابن عاشور: إسماعيل الحسني.
- ٢٤٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٢٤١- نفحات من علوم القرآن: محمد أحمد محمد معبد (ت ١٤٣٠هـ)، دار السلام - القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٢٤٢- نقض المنطق: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحرائي ابن تيمية، مكتبة المدينة، ١٩٩٩م.
- ٢٤٣- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١.
- ٢٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٢٤٥- نواسخ القرآن: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير، مجمع البحوث للدراسات الإسلامية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٢٤٦- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: صديق حسن خان القنوجي البخاري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية.
- ٢٤٧- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، الناشر: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- ٢٤٨- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المسمى بـ "رجال صحيح البخاري": أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: عبدالله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ٢٤٩- الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب/ دار العلوم الانسانية - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٢٥٠- الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ٢٥١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١.
- ٢٥٢- الولاء والبراء في الإسلام: أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري، دار الدعوة الإسلامية، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ٢٥٣- الولاء والبراء في الإسلام: محمد بن سعيد القحطاني (المكتبة الشاملة)
- ٢٥٤- الولاء والبراء والعداء في الإسلام: أبو فيصل البدراني (المكتبة الشاملة).
- ٢٥٥- يهود الأمس سلف سيء لخلف أسوأ: عبد الرحمن بن محمد الدوسري، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، الناشر: مكتبة السوادي - جدة، ط ١، سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

خامساً: فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	البند
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ح	مقدمة
التمهيد	
٢	المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف:
٣	المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها
٦	المطلب الثاني: التعريف بالمقاصد والأهداف
١٧	المبحث الثاني: مدخل إلى سورة البقرة:
١٨	أولاً: أسماء السورة وعدد آياتها
٢٠	ثانياً: ترتيب سورة البقرة وعدد آياتها ومكيثها أو مدنيثها
٢١	ثالثاً: فضائل سورة البقرة والجو العام للسورة
٢٣	رابعاً: المناسبات في السورة
الفصل الأول	
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثاني (البقرة ٧٥-٩١)	
٢٦	المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٧٥-٧٩):
٢٨	المطلب الأول: تبيين المؤمنين من دخول اليهود في الإسلام
٣٥	المطلب الثاني: نفاق اليهود
٣٩	المطلب الثالث: جهل اليهود بالله تعالى، وتجارتهم بدينه.
٤٨	المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٠-٨٢)
٤٩	المطلب الأول: زعم اليهود بأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة
٥٥	المطلب الثاني: إبطال دعاوي اليهود بأنهم شعب الله المختار
٦٠	المطلب الثالث: خطر الذنوب، والسبيل إلى تكفيرها
٧٢	المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٣ - ٨٦):
٧٣	المطلب الأول: الدعوة إلى عبادة الله وحده

رقم الصفحة	البند
٧٦	المطلب الثاني: أهمية حق الإحسان إلى الوالدين
٨٠	المطلب الثالث: حقوق الأقارب واليتامى والمساكين وحفظ اللسان بالقول الحسن
٨٦	المطلب الرابع: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
٩٠	المطلب الخامس: نقض اليهود للعهود والمواثيق
٩٨	المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٨٧-٩١):
٩٩	المطلب الأول: الأنبياء والرسل وموقف اليهود منهم
١٠٥	المطلب الثاني: بشرية عيسى عليه السلام وإعطاؤه المعجزات
١٠٧	المطلب الثالث: جحود اليهود بالنبي ﷺ رغم علمهم به
١١١	المطلب الرابع: مخالفة اليهود للأنبياء والرسل
الفصل الثاني	
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثاني (البقرة ٩٢-١٠٥)	
١١٦	المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٢ - ٩٣):
١١٧	المطلب الأول: سفاهة اليهود باتخاذهم العجل إلهاً
١١٩	المطلب الثاني: أخذ الله ﷻ المواثيق والعهود على بني إسرائيل
١٢٢	المطلب الثالث: جدال اليهود وعدم طاعتهم
١٢٤	المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٤ - ٩٦)
١٢٥	المطلب الأول: حرص اليهود على أي حياة
١٢٩	المطلب الثاني: استثمار العمر في طاعة الله ﷻ
١٣٣	المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (٩٧ - ١٠٠):
١٣٤	المطلب الأول: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وبيان صفات الملائكة
١٤١	المطلب الثاني: العناية التامة بالقرآن الكريم
١٤٤	المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٠١ - ١٠٥):
١٤٥	المطلب الأول: عالمية رسالة النبي ﷺ لجميع البشر
١٤٧	المطلب الثاني: اتخاذ اليهود مناهج الغي والضلال في إفسادهم كالسحر
١٥٢	المطلب الثالث: الأدب في الخطاب مع النبي ﷺ

رقم الصفحة	البند
الفصل الثالث	
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثاني (البقرة ١٠٦-١٢٣)	
١٥٦	المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٠٦ - ١١٣):
١٥٧	المطلب الأول: إثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم
١٦١	المطلب الثاني: التحذير من مرض الحسد
١٦٦	المطلب الثالث: وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
١٦٧	المطلب الرابع: بطلان دعوى اليهود والنصارى بعدم دخول أحد الجنة غيرهم
١٦٩	المطلب الخامس: عداوة اليهود والنصارى لبعضهم البعض
١٧٠	المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٤ - ١١٥):
١٧١	المطلب الأول: ظلم من عطل مساجد الله عن وظائفها
١٧٥	المطلب الثاني: توجيه الأمة لأفضل قبلة
١٧٧	المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٦ - ١١٨):
١٧٨	المطلب الأول: تنزيه الله ﷻ عن النقائص والعيوب والولد
١٧٩	المطلب الثاني: بدائع ملكوت السماوات والأرض، وحكمة الله فيها
١٨٢	المطلب الثالث: تشابه القلوب للأقوال والأعمال
١٨٤	المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١١٩ - ١٢٣):
١٨٥	المطلب الأول: إثبات صدق رسالة النبي ﷺ ووجوب اتباعه
١٨٧	المطلب الثاني: التحذير من موالاتة اليهود والنصارى
١٩٠	المطلب الثالث: تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم
الفصل الرابع	
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الثاني (البقرة ١٢٤-١٤١)	
١٩٢	المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٢٤ - ١٣١):
١٩٣	المطلب الأول: فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام
١٩٨	المطلب الثاني: فضل المسجد الحرام على الأمة
٢٠٠	المطلب الثالث: أهمية الإخلاص في أداء العبادات
٢٠٢	المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة (١٣٢ - ١٣٤):
٢٠٣	المطلب الأول: أهمية التواصي بالإسلام والموت عليه

الفهارس

رقم الصفحة	البند
٢٠٤	المطلب الثاني: الدعوة إلى التوحيد وصية الأنبياء جميعاً
٢٠٦	المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (١٣٥ - ١٤١):
٢٠٧	المطلب الأول: فضل ملة إبراهيم عليه السلام
٢٠٩	المطلب الثاني: طاعة الله تعالى باتباع شريعة محمد ﷺ
٢١٢	المطلب الثالث: إبطال دعاوي اليهود والنصارى بانتساب نرية إبراهيم عليه السلام إليهم
الخاتمة	
٢١٤	أولاً : النتائج :
٢١٥	ثانياً : التوصيات :
الفهارس	
٢١٣	أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٢٣٢	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٢٤٢	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٤٤	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
٢٦٢	خامساً: فهرس الموضوعات
الملخصات	
٢٦٧	أولاً: الملخص باللغة العربية
٢٦٨	ثانياً: الملخص باللغة الإنجليزية Abstract

المخصات

وتحتوي على:

أولاً: الملخص باللغة العربية
ثانياً: الملخص باللغة الإنجليزية

أولاً: الملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث الحديث عن أحد موضوعات القرآن الكريم، وهو بعنوان " أهداف ومقاصد الحزب الثاني من القرآن الكريم " - دراسة تحليلية- حيث يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة متضمنة على أهم النتائج، والتوصيات على النحو الآتي :

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث، ومنهجية الباحث فيه.

التمهيد : بين الباحث فيه عن علم مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم ، مع التعريف العام بسورة البقرة، وبيان أهداف هذه السورة ومقاصدها.

الفصل الأول : تم الحديث فيه عن أهداف ومقاصد الربع الأول من الحزب الثاني من سورة البقرة من الآية "٧٥-٩١" تكلم الباحث من خلالها عن اليهود وصفاتهم، وعن أفضل الأعمال الصالحة .

الفصل الثاني : بيان أهداف ومقاصد الربع الثاني من سورة البقرة من الآية "٩٢-١٠٥" تكلم الباحث من خلاله عن بطلان دعاوى اليهود ، مع نقضهم للعهود والمواثيق بأنهم قوم بُهت لا أمان لهم .

الفصل الثالث : تم الحديث فيه عن أهداف ومقاصد الربع الثالث من الحزب الثاني من سورة البقرة من الآية "١٠٦-١٢٣" ، تكلم الباحث من خلاله عن اثبات وقوع النسخ في القرآن الكريم ، وبيان أهمية المساجد وفضل تعميرها ، مع تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم .

الفصل الرابع : تم الحديث فيه عن أهداف ومقاصد الربع الرابع من الحزب الثاني من سورة البقرة من الآية "١٢٤-١٤١" تكلمت من خلاله عن فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام ودعوته ، مع الرد على دعاوى اليهود والنصارى بانتساب إبراهيم عليه السلام وملته إليهم.

الخاتمة : وضمنها الباحث أهم النتائج والتوصيات .

ثانياً: الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

This study talks about one of the subjects of the "Holy Qur'an" ,which has the title "The goals and aims of the second Hizp of the "Holy Qur'an" – (An analytical study) .

This research includes an introduction, a preface ,four chapters and a conclusion as follows:

The introduction: includes the importance of the subject, the reasons of choosing this subject, the aims of the research and the approach the researcher uses in his study.

Preface: in which it is talked about the science of the aims of the "Holy Qur'an" Surats with a general definition about Al-Baqra Surat and a clarification of the goals and objectives of this Surat.

The first chapter: talked about the goals and objectives of the first quarter of the second Hizp of Al-Baqra Surat "from verse 70 to verse 91",through which the researcher talked about the Jews , their characteristics and about their best good deeds.

The second chapter: talked about the goals and objectives of the second quarter of Al-Baqra Surat (from verse 92 to verse 105),through which the researcher talked about invalidity claims of the Jews who are considered an a nation who invalidates the covenant and people who are regarded as liars.

The third chapter: talked about the goals and objectives of the third quarter of the second Hizp of Al-Baqra Surat " from verse 106 to verse 123"through which the researcher talked about proving the copying in the Holy Qur'an and clarifying the importance of Mosques and its reconstruction ,with reminding the people of Israel of the giving of Allah.

The fourth chapter: talked about the goals and objectives of the fourth quarter of the second Hizp of Al-Baqra Surat " from verse 124 to verse 141",through which the researcher talked about " Ibrahim" "Peace be upon him" and his call and bounty with a reply to claims from Jews and the Christians of having " Ibrahim", " Peace be upon him" and his people as being one of them.

The conclusion: in which the researcher discussed the most important results and recommendations .